

كلينتون لن يدخل في مواجهة مع اسرائيل

طالب عربي يهدد بالانتحار!



ألا يكفيهم تشريد الاحياء حتى يلاحقوا الاموات؟!

يا عمال العالم اتحدوا !

الاتحاد

الخميس ١٩ أيلول ١٩٩٦ صفحة ١٦

تعيين غابي لاست نائبا للمفتش العام للشرطة

* التعيين قد يدفع قائد شرطة لواء القدس الى الاستقالة *

□ حيفا – مكتب «الاتحاد» – اتفق وزير الامن الداخلي، افيغدور كهلاني، والمفتش العام للشرطة، اساف حيفتس، امس الاربعاء، على تمديد مهام حيفتس لفترة اخرى في قيادة الشرطة. وتعيين قائد لواء شرطة تل ابيب، غابي لاست، نائبا للمفتش العام. ولم يقرر متى سيباشر لاست مهامه الجديدة.

وقالت مصادر في الشرطة ان تعيين لاست كان متوقعا، بسبب العلاقات الجيدة بينه وبين كهلاني وحيفتس. ويفتح تعيين لاست، نائبا للمفتش العام، الطريق امامه بخلافة حيفتس فيما بعد.

واشار المصدر الى ان تعيين لاست اغلق الطريق امام قائد لواء شرطة القدس اريه عميت، الذي ساءت العلاقات بينه وبين كهلاني، بسبب موقف عميت من قضية التصدي لمظاهرات المتزمتين اليهود في شارع بار ايلان. وقال، ان تعيين لاست، قد يدفع عميت الى تقديم استقالته!

غداة مظاهرة واشتباكات امس الاول

اغلاق مدرسة «شعاري اهارون» حتى اشعار آخر

□ ادارة المدرسة تعد باعادة النظر في قرار الفصل □

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلنت ادارة مدرسة «شعاري اهارون» امس الاربعاء، عن اغلاق المدرسة حتى اشعار آخر، ووعدت باعادة النظر في قرارها بالفصل بين الطالبات الشرقيات (السفارديم) والغربيات (الاشكناز).

وجاء قرار ادارة المدرسة غداة اشتباكات وقعت، امس الاول الثلاثاء، بين الطالبات الشرقيات واولياء امورهن مع الطرف الاخر.

وتبحث لجنة خاصة من وزارة المعارف الاوضاع في المدرسة.

حاكم لواء الشمال يطلع على قضايا بلدية سخنين

● سخنين – مكتب «الاتحاد» في البطوف – قام حاكم لواء الشمال يغآل شاحر، ووفد مرافق له من مكتب وزارة الداخلية في الناصرة، امس الاربعاء، بزيارة الى بلدية سخنين للوقوف عن كثب والاستماع الى المشاكل التي تواجه البلدية. وكان في استقباله رئيس البلدية ونوابه واعضاء البلدية في سخنين. ومثل كتلة الجبهة في اللقاء الاعضاء فوزي زبيدات، صالح شلاعطة وفيصل ابو يونس.

افتتح اللقاء رئيس البلدية السيد محمد غنايم، فقدم شرحا عن المشاكل والمصاعب التي تواجه البلدية وخاصة في الميزانيات العادية وميزانية التطوير وطرح قضية المدرسة الابتدائية «هـ» ومنطقة نفوذ البلدية، وطالب حاكم اللواء بالمساعدة على حل هذه المشاكل لدى الوزارة المختصة وضم اراضي سخنين لمنطقة نفوذ البلدية. واعلن بان البلدية ترزح تحت عجز مالي يبلغ (١٨) مليون شيكل.

وفي رده قال حاكم اللواء بانه سيعمل على المساعدة لحل بعض القضايا واما بالنسبة لمنطقة نفوذ البلدية فينبغي على البلدية تقديم خرائط وتخطيطات لهذه المناطق وبعدها العرجة للدوائر المختصة.

■ تعازينا الحارة ■

نتقدم باحر التعازي الى رفيقنا العزيز اديب ابو رحمون والى يوسف ابو رحمون واخوانه واخواته وعموم آل ابو رحمون بوفاة فقيدهم الغالي

حنا عبدالله ابو رحمون

(ابو يوسف)

للفقيد الرحمة ولاهله وذويه الصبر وحزن العزاء

اعضاء الحزب والشبيبة – الناصرة

احتجاجا على تجاهل السلطات لاوضاع مدرسة الابتدائية «هـ» في سخنين

اليوم اضراب شامل في المؤسسات التعليمية والبلدية في سخنين

* النائب بشارة يزور مدرسة الابتدائية «هـ» متضامنا *



● من مظاهرة سخنين الاحتجاجية يوم ٩/١٤ – تصوير: فيصل ابو يونس ●

□ سخنين – من مكتب «الاتحاد» في البطوف – تشهد جميع مدارس سخنين ومؤسسات البلدية اليوم الخميس، اضرابا ليوم واحد احتجاجا على تجاهل السلطات لقضية المدرسة الابتدائية «هـ» في المدينة والتي تعاني من اوضاع بناء مزرية.

ويعقد ممثلو البلدية ولجنة اولياء الامور مؤتمرا صحفيا اليوم في بيت سوكولوف في تل ابيب.

وكان قد زار المدرسة، امس الاربعاء، النائب عزمي بشارة (الجبهة والتجمع) متضامنا مع لجنة اولياء الامور والاهالي وطلاب المدرسة، وسمع شرحا عن المدرسة من عضو ادارة البلدية عدنان طراد ومهندس البلدية سليمان عثمان ورئيس لجنة الاباء سالم ابو يونس واعضاء لجنة الاباء. واطلع على المراسلات والاتصالات مع وزارة المعارف والدوائر المختصة.

واعرب بشارة عن تضامنه مع اللجنة والطلاب، وقال: ان هذا البناء يصلح الى زريبة وليس الى غرف تدريس.

ووعد باجراء اتصالات مع وزيري المعارف والمالية لحثهما على تخصيص ميزانية لاقامة بناء جديد للمدرسة.

عرس يتحول الى مأتم

شجار يؤدي الى مصرع شاب شفاعمري

* تشكيل لجنة لاصلاح ذات البين *

□ شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – لقي الشاب الشفاعمري اشرف حسين طه (٢٣ عاما) مصرعه ليلة امس الاول الثلاثاء، نتيجة شجار وقع بين مجموعة شباب اثناء حفل عرس في حي عين عافي في المدينة. وقد اصيب شاب آخر بجراح طفيفة ونقل الى المستشفى لتلقي العلاج.

ويفيد مراسلنا ان الشاب المغدور اصيب بعدة طعنات سكين برأسه كانت قاتلة.

وقد نقلت جثته الى معهد التشريح في ابو كبير واعتقلت الشرطة عدة اشخاص من عائلة عبد الفتاح على ذمة التحقيق بتهمة القتل.

هذا وقد تم تشييع جثمان الفقيد، امس الاربعاء، بجنازة مهيبة شارك فيها الالاف من شفاعمرو والقرى المجاورة.

وقد تحدث اثناء مراسيم التشييع الشيخ صالح خنيفس معلنا عن اقامة «لجنة لاصلاح ذات البين» تعمل على تهدئة الخواطر بين العائلتين والعمل على عقد راية الصلح.

ويشار الى ان الفقيد كان ينوي عقد قرانه يوم الجمعة القادم.

خلال لقائه رؤساء السلطات المحلية الدرزية والشركسية

وزير الداخلية يعد بحل مشاكل سلطاتهم المحلية!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – وعد وزير الداخلية، ايلي سويسا، بالعمل على حل المشاكل التي تواجه السلطات المحلية الدرزية والشركسية.

وذلك خلال لقائه، امس الاربعاء، مع رؤساء السلطات المحلية الدرزية والشركسية.

وكان رؤساء السلطات المحلية الدرزية اثاروا، خلال لقائهم الوزير، قضية تحويل ميزانيات التطوير والعجز المتراكم في السلطات وتعيين مجلس ديني للدروز، فيما طالب رئيس مجلس كفركما الوزير بتقديم المساعدة لتمويل وفود شركسية تصل الى القرية من القفقاس والاردن.

وقال سويسا في رده على مطالب رؤساء السلطات المحلية الدرزية والشركسية انه سيبذل ما في وسعه للمساعدة في حل مشاكلهم. وقال وانه خلال السنوات الخمس الاخيرة تضاعفت ميزانية تطوير الوسط الدرزي، من ٢٨ مليون شيكل الى ١٢٨ مليون شيكل، وانه ينوي مواصلة التمييز الايجابي للاقليات»!

واشار وزير الداخلية الى وجود خطة خماسية لتطوير الوسط الدرزي. اما في ما يتعلق بعجز السلطات فقال انه سيلتقي بعد الاعياد العبرية، وزير المالية ليبحث معه في الموضوع.

لجنة احياء ذكرى المحامي والفنان المرحوم

زيدان سلامة

تدعوكم للمشاركة في الاجتماع التأبيني الذي سيقام احياء لذكرى فقيدنا الغالي.

وذلك يوم السبت الموافق ١٩٩٦/٩/٢١، الساعة الخامسة مساء في «بيت الطائفة الدرزية» في حي مرشان – شفاعمرو

لا اراكم الله مكروها بعزيز

آل سلامة، الحزب الشيوعي والجبهة الدمقراطية

لجنة المبادرة الدرزية، اصدقاء وزملاء الفقيد

● منذ بدء المعركة الانتخابية الامريكية، ونحن في الشرق الاوسط، مشغولون في انتظار «من سيفوز فيها حتى نعرف ان كانت الادارة الامريكية ستضغط على اسرائيل لتسير في عملية السلام او لن تضغط». ويستمر هذا الانشغال ايضا بعد الانتخابات. فاستمعنا الى.. وقرأنا الكثير من التصريحات والتقديرات الصحفية والاعلامية وتحليلات الخبراء حول هذه القضية.

هناك من يرى ان كلينتون لن يضغط على اسرائيل لانه مقيّد باللوبي اليهودي، بينما بوب دول كان يمكن ان يضغط عليها. وهناك من يرى ان اي رئيس امريكي لن يضغط على اسرائيل في هذه الظروف، لان تحالفا استراتيجيا بينهما يجعل واشنطن تفضل اسرائيل على حلفائها في الحلف الاطلسي. وهناك من «يتفاءل» بضغط كهذا، مذكرا بقرار الرئيس الجمهوري، جورج بوش، ربط اعطاء الضمانات الامريكية لحكومة شمير بقضية الاستيطان. وكما هو معروف، لم تعط الضمانات آنذاك. وحررت فقط بعد عدة اشهر عندما فازت حكومة حزب «العمل» بزعامة رابين.

ولكل هذه الآراء احترامها، ولها ما تستند اليه في التجربة التاريخية ولكن لم يكن صدفة ان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، خرج بتصريحات حازمة في هذا الموضوع. واختار ان يطلقها فور ظهور نتائج الانتخابات الامريكية، امس الاول الاربعاء، وهو يعلن تهانيه للرئيس كلينتون بالفوز، فقال: «جميع الرؤساء الامريكيين اكدوا في الماضي، وكذلك الرئيس كلينتون بل وهو اكثر منهم اكد ان الادارة الامريكية لا يمكن ان تمارس الضغوط على اسرائيل». واضاف نتنياهو: «الرئيس كلينتون قال لي شخصيا انه يرفض اسلوب الضغط. فهو يؤمن بأن اتفاقيات السلام ستنفذها حكومات وشعوب المنطقة. لذلك فان هذه الحكومات والشعوب هي التي يجب ان تقرر مضمون هذه الاتفاقيات بارادتها الحرة ومن دون ضغط خارجي، والادارة الامريكية تساعد الاطراف ولا تقرر لها».

ان رئيس الحكومة الاسرائيلي ليس واثقا من انه لن يتعرض للضغوط، لذلك قرر استباق كل طارئ، فخرج بهذا التصريح.

واعقبه وزير المالية، دان مريدور، الذي سئل عن احتمال الغاء الهبات الامريكية لاسرائيل (بقيمة ٣ مليارات دولار في السنة)، فأجاب: «ولا اعتقد ان الادارة الامريكية ستفعل ذلك. فهذه الهبات مؤلفة من شقين، الاول (١,٨) مليار دولار مساعدات عسكرية تدفع مقابل اسلحة واجهزة وذخيرة نشتريها من الولايات المتحدة نفسها والثاني (١,٢) مليار دولار تسديد ديون عن قروض اخذت في الولايات المتحدة بضمانات الدولة. ايضا للمصروفات الامنية الاسرائيلية. ومعروف ان الادارة الامريكية ملتزمة باتفاقيات مكتوبة حول ضمان التفوق الاسرائيلي العسكري فضلا عن التعاون الاستراتيجي بيننا». وسئل ان كانت اسرائيل مستعدة للتخلي عن هذه الهبة، من جانبها، كما وعد رئيس الحكومة، نتنياهو، فأجاب: في المدى القريب نحن غير مستعدين لذلك والموضوع ليس مطروحا البتة.

هذان التصريحان، في اليوم الاول بعد فوز كلينتون، يؤكدان ان القيادة الاسرائيلية تستعد لمواجهة اي احتمال، وبيقظة شديدة. علينا ان لا نستهين بها. ومن شأنها ان تبدد اوهام من يعتقد ان الامريكان سيضغطون على اسرائيل في الغد.

وفي هذا المجال، تجدر الاشارة الى والاشادة بتصريح الرئيس الفلسطيني في الموضوع اذ اعلن ان الجانب الفلسطيني لا ينتظر ولا يطلب ضغطا امريكيا على اسرائيل، انما فقط «تكثيف الجهود الامريكية لانجاح مسيرة السلام»، فهذا، في رأينا المتواضع، الموقف الصحيح. ولذلك اسباب عدة:

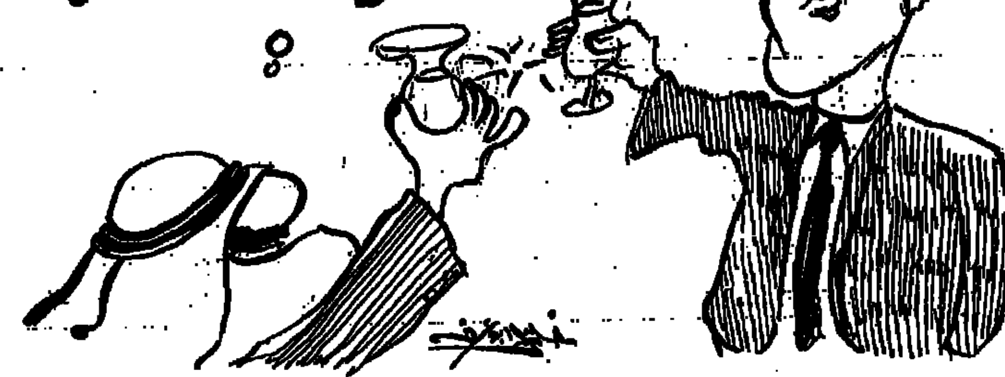
□ □ □ □

اولا: مجرد القول ضغط امريكي على اسرائيل، يحرف النقاش الاساسي والجوهري عن مساره ويحول المسألة الى مسألة اجرائية تتعلق باستقلال اسرائيل ومكانتها وتفتح حربا من اللوبي اليهودي الامريكي ذي النفوذ الواسع في الولايات المتحدة عموما وفي الحزب الدمقراطي بشكل خاص وحربا اخرى من الحزب الجمهوري، الذي زاد قوته واكثريته في مجلس الشيوخ (السنات) وما زال يحتفظ باكثريته في مجلس النواب (الكونغرس).

وعلى الصعيد الاسرائيلي الداخلي سيقوّي هذا الضغط مكانة نتنياهو و «الليكود» ويزيد الالتفاف من حوله وسيظهر كل من يقف ضده من المعارضة، خائنا في نظر اوساط واسعة، ليس فقط من يمين الخارطة، وسيضعف موقف القوى المؤيدة للسلام في الشارع الاسرائيلي.

ثانيا: من يريد ضغطا امريكيا على اسرائيل يعطي الشرعية للضغط الامريكي على القيادة الفلسطينية ايضا. ويعطي الشرعية للضغط الامريكي على دول اخرى في العالم، وعمليا، يتوج الولايات المتحدة زعيمة وحيدة لعالمنا. ويعطيها الحق في المساس باستقلال الدول والشعوب الاخرى.

ثالثا: الحديث عن ضغط امريكي على اسرائيل، اقرب الى الوهم منه الى الواقع. وعليه، فان المطالبة به مثلها مثل التعلق بحبال الهواء، تؤدي الى صرف الجهود هباء، وتبذير الطاقات.



رابعا: ان نجلس اليوم، مكتوفي اليدين، بانتظار قدوم الضغط الامريكي على اسرائيل، يعني ان لا نفعل شيئا.. مثل ذلك الواثق من الفوز بالجائزة الكبرى في اللوطو، ويجلس بلا عمل وبلا جهد ينتظر يوم الفوز. وهذا هو اخطر الاسباب.

□ □ □ □

ان القضية ليست قضية ضغط.

فالادارة الامريكية، عندما عقدت مؤتمر مدريد للسلام، في سنة ١٩٩١، لم تفعل ذلك من خلال ضغط عربي عليها ولم تمارس الضغط على اسرائيل. انما دخلت في معترك احداث متواصلة قادت الى ذلك الحدث، من خلال رؤية تشابك المصالح.

والبداية كانت بالحرب العالمية على العراق، فقد نجحت ادارة جورج بوش في اقامة تحالف ضم ثماني من الدول العربية (دول الخليج الست ومصر وسوريا) التي شاركت مباشرة في العمل العسكري، ولكي لا يبدو هذا التحالف مناقضا للمصالح العربية، قررت ادارة بوش، اعطاء صورة متوازنة فجنحت لموضوع السلام.

وفي حينه كان الامريكيون غاضبين على القيادة الفلسطينية، بسبب رفضها الوقوف ضد العراق، وكانوا يريدون معاقبتها على ذلك. واوقفوا الحوار مع «م.ت.ف»، ومنعوا الرئيس عرفات من الوصول الى مقر الامم المتحدة في نيويورك لالقاء خطاب. ومع ذلك، حسنوا موقفهم من دور منظمة التحرير الفلسطينية في عملية السلام، وغضوا الطرف عن قيامها بتركيب الوفد الفلسطيني الى مدريد (ضمن الوفد الاردني). والسبب في ذلك، ان الشعب الفلسطيني فرض نفسه ميدانيا، وأثبت، من خلال انتفاضته الشعبية وتضحياته المتواصلة، انه لن يقوم سلام من دون حل قضيته. وبفضل تمسك هذا الشعب بقيادته حدث الانعطاف في الموقف الامريكي والاسرائيلي من «م.ت.ف». وكان الاعتراف وكانت اتفاقات اوسلو وكانت احتفالات التوقيع في البيت الابيض، التي عززت مكانة فلسطين وشعبها وقيادتها وكانت الانتخابات الفلسطينية: برلمان وحكومة ورئيس، باعتراف العالم اجمع. واصبح هناك من يهدد اسرائيل باعلان الدولة الفلسطينية والحظوة بالاعتراف بها من معظم دول العالم.

□ □ □ □

مؤتمر مدريد لم يعقد في حينه برغبة اسرائيل وحكومة يتسحاق شمير، خصوصا بالنسبة للوفد الفلسطيني ومرجعيته الرسمية (م.ت.ف). ونذكر يومها كيف «بلع» شمير دور «م.ت.ف» في تركيب الوفد وسفر اعضاء الوفد من مدريد، مباشرة الى تونس.

فلماذا كان الضغط الامريكي يومها؟

كان بغاية طرح المعادلة الجديدة في المنطقة والعالم امام اسرائيل: هذه هي مصلحتنا المشتركة، قال الامريكيون. واجرى شمير حساباته، فلم يقل لا. وحاول التملص بوسائل اخرى، حتى اسقطه الشعب الاسرائيلي في الانتخابات.

واليوم ايضا، «الليكود» بزعامة نتنياهو، خاض المعركة الانتخابية الاخيرة على اساس معارضة اتفاقات اوسلو ولكن، مع اقتراب يوم الانتخابات، ومن دون ضغط امريكي، اضطر نتنياهو الى الاعلان عن التزامه بالاتفاقات الموقعة، مع انه يرفضها.

وبعد انتخابه راح يماطل في تطبيقها ويطرح مطالب جديدة بفتحها، وفي الوقت نفسه بدأ يعد ويمارس عددا من الاجراءات لفرض الامر الواقع، وحاول التقليل من شأن القيادة الفلسطينية المنتخبة.

هنا ايضا جوبه «الليكود» بالمعادلة الجديدة في المنطقة والعالم وبلعبة المصالح المتشابكة:

– العالم العربي وقف وقفة واحدة، خلال مؤتمر القمة في القاهرة بعد اقل من شهر من الانتخابات الاسرائيلية، اكد فيها رغبته وتمسكه بالسلام ولكن بشرط تطبيق الاتفاقيات، ووقف داعما قويا للفلسطينيين.

– اوروبا اوضحت انها معنية بنجاح مسيرة السلام وان هذه المسيرة باتت حيوية لمصالحها. فالسلام هو الرد الاقوى على الارهاب، والارهاب يهدد امنها ومصالحها. واكدت انها شريك اساسي في بناء التعاون الاقتصادي السلمي في الشرق الاوسط (٣٨ مليار دولار ستستثمر في هذا التعاون، وستدفع اوروبا فيها حصة الاسد وستكون لاسرائيل الحصة الاكبر منها). وقالت ان هذا التعاون سيتعطل، اذا تعطلت المسيرة السلمية.

– التوتر الذي ساد المنطقة اثر بشكل مباشر على مصالح اسرائيل الاقتصادية. فتضررت السياحة، وجمدت عدة مشاريع استثمار غربية في اسرائيل. وتوقفت مسيرة التطبيع بين العالم العربي واسرائيل. وكل هذه تطورات تتناقض واهداف حكومة نتنياهو حول الرفاه الاقتصادي.

– الضائقة التي عاشها الشعب الفلسطيني، ولمس العالم كله حقيقتها وآلامها واخطارها وتعاطف معها، انفجرت اثر قرار فتح النفق تحت اسوار القدس. فكانت الاحداث الدامية.

هذه العناصر مجتمعة، ومن دون ضغط امريكي، كان لها تأثير واضح على مواقف حكومة نتنياهو، وان لم يترجم هذا التأثير بالزخم المطلوب لانجاح عملية تطبيق ما تبقى من بنود في اتفاقيات اوسلو. والقضية، اليوم، كيف سيتم تطوير هذه العناصر.

□ □ □ □

ان ما نحتاجه لانجاح المسيرة السلمية اليوم هو ليس ضغطا امريكيا مزعوما وموهوما بل تحرك فلسطيني – عربي قوي وصادق وحكيم يكون له اثر فاعل، اولا على الرأي العام الاسرائيلي ثم على اوروبا والولايات المتحدة، باتجاه اقناع حكومة نتنياهو بأن مصلحة اسرائيل تقتضي انجاح عملية السلام.

حكومة نتنياهو، على سبيل المثال، رصدت ٣ ملايين دولار من اجل الدعاية، فقط الدعاية، في العالم للسياحة في اسرائيل. فهل ينقص العالم العربي مبلغ كهذا يصرف فقط على الدعاية ضد مشاريع الاستيطان الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية والسورية المحتلة؟! فالعالم لا يعترف بالاستيطان. وحتى الادارة الامريكية ترى فيه عثرة على طريق السلام، وبسبب الاستيطان، احجم جورج بوش عن اعطاء الضمانات الامريكية لحكومة شمير في حينه، خوفا من ان يفسر موقفه دعما للاستيطان (رابين اخذ الضمانات لكنه واصل توسيع الاستيطان وزاد عدد المستوطنين في الضفة والقطاع بنسبة ٣٨٪) والاستيطان، اذا استمر بهذه الوتيرة وهذا الاستفزاز الذي نراه كل يوم، سيكون سببا في الانفجار القادم في الاراضي الفلسطينية. ألا يمكن تجنيد الرأي العام الاسرائيلي والرأي العام العالمي ضد هذا الخطر، بموقف عربي موحد بحملة اعلامية جادة ومدروسة؟!

مثال اخر، القدس. ما يجري فيها اليوم من بناء استيطاني وفرض للامر الواقع وعمليات تهويد واساليب ترحيل للعرب، هو سلسلة اعتداءات على الحق العربي – جرائم بحق الشعب الفلسطيني، من شأنها ان تهدم اي اتفاق سلام في المستقبل وتحوله الى مجرد حبر على ورق. الا يمكن ان يهب العالم العربي والعالم الاسلامي في حملة عالمية لانقاذ القدس؟!

والامثلة كثيرة.

ويسأل السؤال الان: هل ما ينقصنا هو حملات اعلام عالمية؟ بالطبع لا. فالحملة الاعلامية، التي تشن على اساس علمي مهني ومثابر، تمهد الجو لخطوات عملية اخرى. انها تكون عنصر تشجيع للفلسطينيين في النضال ضد الاستيطان ومن اجل القدس. تشعرهم بأن لهم سندا يتكئون عليه. وهي عنصر دفع لنشاطات شعبية في العالم العربي والاسلامي واوروبا وامريكا. وتكون محفزا ايضا لتحرك داخلي للرأي العام في اسرائيل.

ومن ناحية الوضع الداخلي في اسرائيل، نحن نعيش الفضل وضع منذ ٤٨ سنة. اذ ان المعسكر المؤمن بالعملية السلمية يقارب من حجمه نصف سكان الدولة. وفي هذه الفترة بالذات، يعز هذا المعسكر استعداده للتعاون المشترك مع كل القوى، بما في ذلك الجماهير العربية في اسرائيل، من اجل منع نتنياهو من تدمير عملية السلام.

اذن، ليس بانتظار الضغط الامريكي، بل بالعمل الذاتي الواسع والمثابر والمدروس، يمكن دفع عملية السلام. وعندها، سيكون للامريكيين ايضا دليل انهم لا يهملون مصالحهم.

الابناء والاحفاد من «ام خالد» يتساءلون:

ألا يكفيهم تشريد الاحياء حتى يلاحقوا الاموات؟!



● ما تبقى من احد القبور! ●

■ في سنة ١٩٦٧ كانت معالم قرية «ام خالد» باقية: اشجار اللوز والزيتون والجميز والمقبرة.. وحتى البيوت. لكنها امحت في سنة ١٩٧٠.

■ احد المشردين: في سنة ١٩٤٨ خفنا من التهديدات العربية، لذلك رحلنا. في قريتنا بالذات لم يهاجمنا اليهود بل كان بينهم من طلب منا البقاء.

● تقرير وتصوير: سامر خير ●

● في الطريق الى نتانيا، كما في الطريق الى اماكن اخرى، قد تشاهد على طرف الشارع اطلال بعض القرى المهجرة منذ عام النكبة: آثار بيوت واشجار لوز وتين وصبار. قد لا تعرف اسماء هذه القرى واين سكانها المهجّرون اليوم، ولكنك اذا اصغيتَ جيدا فقد تسمع الصيحات التي انطلقت خلال الرحيل قبل (٤٨) عاما، وما زال صداها يتردد بين بقايا البيوت واشجار الصبار!

اما اذا وصلت الى نتانيا قاصدا الوصول الى قرية «ام خالد» المهجرة، فلن تجد منها شيئا: لا البيوت ولا الاشجار.. ويصدمك المنظر الرهيب عندما تجد ان موتى «ام خالد»، حتى، لم يسلموا من محو معالم قريتهم، فوصلت الجرافات ونبشت قبورهم وكسّرت وبعثرت عظامهم!

لم يبق اي شيء من قرية «ام خالد» الا ذكريات مهجريها وهذه العظام والجماجم. وربما كانت بينها عظام من قبر المرأة الصالحة ام خالد التي سميت القرية على اسمها! وقد روى لنا احد مهجري القرية الذي يقطن في طولكرم، حاليا، ان ام خالد دفنت هي وابنها في قبر تحول الى مزار بطول مترين وعرض (٤) امتار. ولكن اذا بحثنا عنه فلن نجد له أثرا!

● ابو زهير، مهجّر من ام خالد: حتى الاموات لا يتركونهم وشانهم؟! ●

كان عبد الفتاح احمد زهران في الـ (١٧) من عمره عندما تشرّد من قريته «ام خالد» في عام ١٩٤٨. وهو يعيش الان في مدينة طولكرم وله (٥) ابناء و (٣) بنات من زوجته التي هي من «ام خالد» ايضا، ولكنها تكاد لا تذكر شيئا عن القرية.

عندما اخبرنا ابو زهير بما يجري في مقبرة مسقط رأسه، كان وقع الصدمة عليه شديدا، وقال بألم: «ألا يكفي اننا نحن الاحياء نتعذب في حياتنا حتى يلحقوا بالاموات في قبورهم، اقاربنا وابناء بلدنا»؟!

وبعد لحظة صمت، تابع بصوت مخنوق: «جدي وجدتي وخالتي مدفونون هناك، ومواليد صغار واولاد بلدي، كنا عائلة واحدة. أليس حراما ما يفعلونه بهم؟ حتى الاموات؟!».

ثم يتحدث ابو زهير عن زيارته الاولى الى قريته بعد التشريد: «وكان ذلك عام (٦٧)، بعد ثلاثة اشهر من الحرب. كان كل شيء في القرية كما تركناه، تقريبا. اشجار اللوز والزيتون والجميز وبيوتنا. ولم تكن هناك بنايات جديدة الا مدرسة صغيرة مبنية على طرف المقبرة».

ويضيف ان قبر ام خالد كان موجودا، ايضا، وبجانبه شجرة تين.

ويشتد الالم والحزن في صوت ابي زهير عندما يتحدث عن زيارته التالية والاخيرة (حتى الان) في عام (١٩٧٠). يقول: «واخذت اولادي معي لأريهم مسقط رأسي، فطالما حدثتهم عن القرية التي لم يروها ابدا. سافرنا الى هناك، بحثت عن قريتي فلم اجدها! قلت لنفسي: ربما اخطأتُ ويجب البحث في مكان اخر. ولكنني كنت متأكدا، في قرارة نفسي، انني في المكان الصحيح. لم اجد اشجار اللوز والزيتون. لم اجد البيوت. لم احتمل النظر الى البنايات الجديدة التي أخفت معالم قريتي. وشعرت بالغربة والحزن».

ثم يضيف «وفي اثناء ذلك تعالت على الذكريات: اين اولاد بلدنا؟ لقد كنا متماسكين، عائلة واحدة.. واليوم لا يوجد اي شيء».

● «الدعاية العربية هي سبب خروجنا من القرية» ●

ثم يرجع ابو زهير الى ذكريات التشريد في عام (٤٨) فيقول: «اعتقد اليوم بأننا قد نكون اخطأنا، نحن اهالي ام خالد، عندما خرجنا من قريتنا. كنا عايشين مع يهود تعانيا بسلام. بعضهم قال لنا: لا تخرجوا، ابقوا وعيشوا معنا. ففي قريتنا بالذات لم يهاجمنا اليهود ولكن الختيارية رفضوا وأصروا على الرحيل».

● لماذا؟!

– «لانهم خافوا ان يقتلهم الجيش العربي بعد احتلال البلاد»!

● وما سبب هذا الخوف؟

– «لقد حذّرت الدول العربية في حينه من أن مَن يبقى من العرب ويعيش مع اليهود سيقتلونه بعد التحرير».

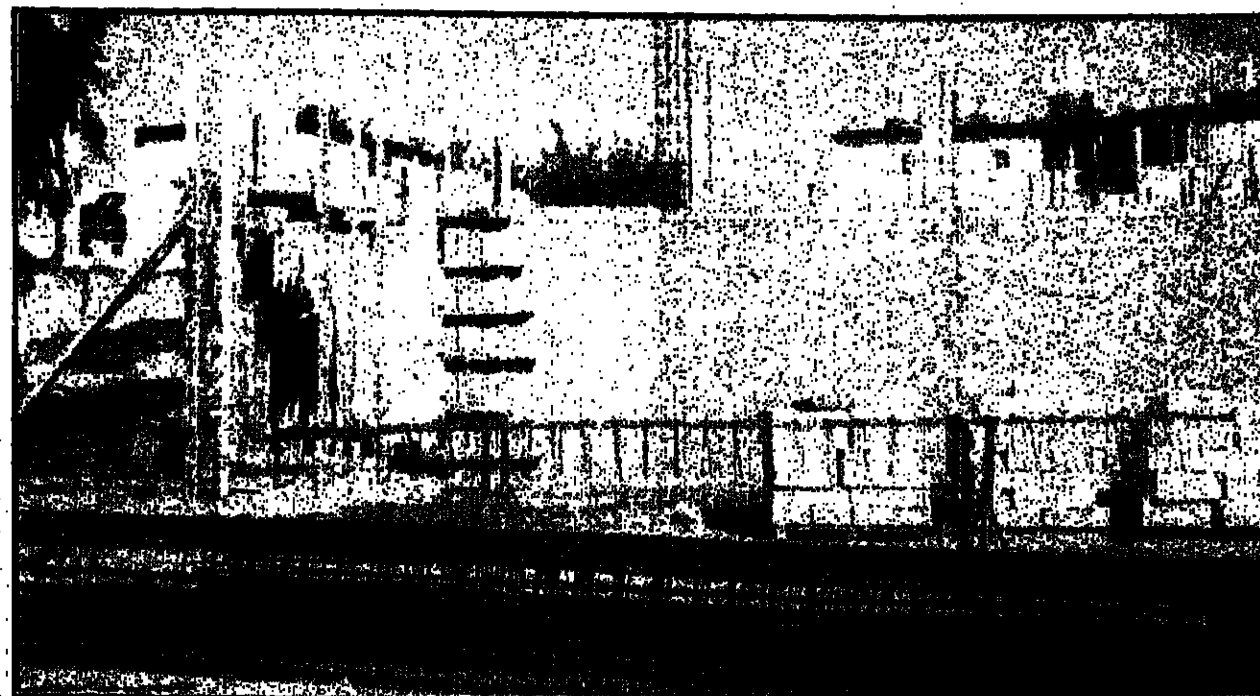
● وكيف كانت علاقاتكم مع يهود تعانيا؟

– «عشنا معهم زيّ العسل. كانوا ساكنين غربي المقبرة. وقسم كبير منهم كان يتكلم العربية مثلنا. كنا نزورهم ويزورونا، ونأكل معا. كانت اياما حلوة».

ويضيف: «ولدى زيارتي الى قريتي عام (٦٧) لاقيت شخصا يهوديا في مثل عمري تقريبا. كان يبيع الفستق في الشارع. عندما عرفته على نفسي انشرحت اساريره وتذكر «ام خالد» وقال: آه على هاتيك الايام، كم كانت حلوة وخالية من المشاكل!».

اما ابو عاطف، محمد ابراهيم سليمان شيخ ياسين (٦٥ عاما)، وهو ايضا من مهجري القرية ويعيش في طولكرم، فيقول عن تلك الفترة: «الدعاية العربية طلّعتنا من بلدنا. حملنا اغراضنا في (١٥) سيارة نقل ورحلنا الى طولكرم. واليوم إشي في الكويت وإشي في السعودية وإشي رجع من الكويت على عمان. الاخوة متفرقون. بينك وبين اخيك (٢٠٠٠) كيلومتر، ولا تستطيع ان تراه الا مرة كل كم سنة». ويضيف بألم: «وباختصار.. إنضحك علينا لما طلعنا

(البقية على ص ١٤)



● القاعة الرياضية في طور البناء

خليل جهشان، رئيس الجمعية الوطنية للعرب الامريكيين، في لقاء خاص بـ «الاتحاد»:

كلينتون قال لنا بصراحة..
لن ادخل في مواجهة مع اسرائيل
سأمارس ضغطا هادئا
من وراء الكواليس!

■ السياسي الامريكي لا يزال يفكر بعقلية الحرب الباردة، امام اوروبا، ولا مكان لهذه العقلية في هذا العصر ■ الشريحة الاساسية التي دعمت كلينتون هي النساء ■ اختيار مادلين اولبرايت للخارجية الامريكية هو كارثة على عملية السلام ■ اذا تم اختيار جورج ميتشل للخارجية فسيكون اول وزير خارجية من اصل عربي (لبناني) ■ التفاؤل والامل العربي باعادة انتخاب كلينتون مبنيان على الخرافة ■ العرب عندما يذهبون الى السوق، فانهم يضيعون ساعات على سعر كيلو غرام البندورة. اما حين يتعلق الامر بمصالح ومصائر شعوبهم فانهم لا يساومون البتة! ■ المواطن الامريكي يشعر باغتراب كامل عن السياسيين، سواء كانوا جمهوريين او دمقراطيين ■ الشائعات التي نسمعها في العالم العربي عن «مؤامرة صهيونية» في امريكا هي خرافات لا معنى لها. سر نجاح الجالية اليهودية هو التنظيم والسخاء في الدعم ■

● اجرى اللقاء: هشام نفاع ●

■ الرئيس بيل كلينتون لم يكن لديه اي سبب للمفاجأة، فنجاحه كان متوقعا، ما هو تفسيرك لذلك؟

– لا شك ان اعادة انتخاب الرئيس كلينتون لم تكن مفاجئة بأي شكل. فاستطلاعات الرأي خلال الاشهر الماضية ابرزت ذلك بشكل واضح، ونجاحه كان باهرا. وقد نجح في كسب عطف واهتمام الرأي العام الامريكي، وحافظ على ثغرة واسعة بينه وبين دول.. والحملة الانتخابية الواسعة والناجحة، التي شنها تشبه حملات الجمهوريين اكثر من الدمقراطيين. وهكذا كسب الكثير من المصداقية عبر تبني بعض مواقف دول نفسه.

■ ما هو القصد بحملات الجمهوريين؟

– عادة ما تكون حملات الجمهوريين، اكثر نجاحا وترتيبا. وهذه المرة كانت حملة دول فوضوية جدا. وقد قال احد المراقبين هنا ان «الدمقراطيين شنوا حملة جمهورية، والجمهوريين حملة دمقراطية»، اولا من ناحية النظام، وثانيا من ناحية التركيز على القضايا الاساسية، وثالثا من ناحية الانحياز الى الوسط. فالرئيس كلينتون خاض المعركة الانتخابية على اساس برنامج سياسي يميني متطرف، بالنسبة الى موقعه الشخصي بين اليسار الدمقراطي الامريكي، وكل هذه العوامل مجتمعة ساعدت في احراز هذا الانتصار.

■ ولكن هل القضية تتعلق بالحملة الاعلامية المحكمة فقط، ام انها ترتبط بأدائه، وما قدمه وحققه من انجازات، خلال دورته الاولى؟

– في الواقع، هناك خليط، فلم يكن اي تحمس امريكي واضح بأن الرئيس كلينتون هو انجح الرؤساء ويجب اعادة انتخابه على هذا الاساس.. ولكن الاقتصاد الامريكي المستتب ساعده. فلم يحدث في فترة كلينتون السابقة اي انجاز ضخم، ولكن لم يحدث ايضا اي تدهور. وهذا الاستقرار المستمر المقرون بتقدم فاتر، جعل المواطن الامريكي، الذي يصوت بالاساس على اساس الاقتصاد، يشعر بأن ادارة كلينتون هي الافضل ويجب عدم تغييرها. وبالاضافة، فان انحيازه وتبنيه مواقف اكثر اعتدالا مما كانت عليه في السنتين الفائتتين من حكمه، وتبنيه لافكار لم يتبناها الحزب الدمقراطي تاريخيا و«دمقراطيا»، ساعدته في كسب فئة كبيرة من المستقلين وغير الحزبيين.

■ يرتبط هذا بما اشار اليه بعض المراقبين، من ان الامتحان الذي يلف كلينتون امامه الان هو مجابهة سياسات اضطر لتبنيها في السابق، تحت اسم «دمقراطي جديد». فكيف سيتعاطى مع هذا الوضع المتعرض؟

– برأيي ان فترة الحكم الثانية (الحالية) ستكون اصعب على الرئيس كلينتون من الفترة السابقة. وذلك لعدة اسباب – اولا لان الكونغرس سيبقى تحت هيمنة وسيطرة الحزب الجمهوري، وهذا لن يعطيه المجال لانجاز ما يريد انجازه. فقد كان من المتوقع انه اذا ما ربح الكونغرس والبيت الابيض ايضا، فعندها سيحاول اقرار كل تلك المشاريع التي اضطر الى الغائها، او الى تأجيلها. وهذه المشاريع، حارب من اجلها ودعا اليها خلال سنين طويلة له من العمل السياسي؛ ولكن الان من الصعب جدا، ان يقر مثل هذا البرنامج، خاصة وان الكونغرس الجمهوري الحالي، قد يكون اكثر عداء، مما كان عليه في السابق.. كلينتون يريد بالاساس اعادة التركيز على هذه القضايا التي لم ينجح في تمريرها في الفترة الاولى، ويريد ان يحافظ على البيت الابيض بيد الدمقراطيين، اي يريد أن يترك البيت الابيض عام


* خليل جهشان *

(٢٠٠٠) بيد نائبه آل غور.

■ وهل سيمنع هذا منه استقدام عدد من الجمهوريين، فالحديث يدور مثلا عن تعيين الجنرال كولين باول وزيرا، وهو الذي دعم المرشح الجمهوري بوب دول بشكل علني؟

– هذه الظاهرة (ظاهرة استقدام اشخاص من الحزب المنافس) ليست متبعة كثيرا على الساحة الامريكية. وفي بعض الاحيان ولاسباب سياسية يطلب من شخص معين لا ينتمي للحزب الحاكم بأن يمارس هذه المهمة او تلك. ولكنني لا اعتقد ان الجنرال باول قد يحتل اي منصب في ادارة كلينتون، لان انحيازه كان واضحا. ويجب الاشارة هنا الى ان كلينتون حاول في الماضي ان يكسب تأييد باول، وان يضمه الى حملته الانتخابية، ولكن يظهر ان باول كان مرتاحا اكثر في الحزب الجمهوري.

■ اي انه قد يُعين جمهوريين، ولكن ليس كجزء من نهج او سياسة.

– صحيح. لا اعتقد ان ذلك سيكون نهجا. مع انه قد تحصل تغييرات في الحكومة الحالية، تصل الى ثلثها – ومن بينها وزارات هامة كالخارجية والدفاع، ولكن حتى الان لم يفصح الرئيس كلينتون عن اختياراته بهذا الخصوص.

■ ولكن هناك انباء عن بعض المرشحين لوزارة الخارجية، مثل مادلين اولبرايت، الممثلة الامريكية في الامم المتحدة، او جورج ميتشل، المستشار السابق لشؤون الامن القومي، ابان رئاسة جيمي كارتر، وكذلك كولين باول، فمن الافضل من بينهم؟

– اولا هذه الشائعات من صنع اجهزة الاعلام. وليس هناك من توجه رسمي حتى الان بهذا الخصوص. ولو نظرنا الى اللوائح المتداولة اعلاميا، لوجدنا ان اولبرايت، على رأس هذه اللوائح، وفي الواقع فانها تقوم بتغذية هذه الشائعات، لانها شخصيا تريد هذا المنصب، ولكن هذا الاختيار سيكون سيئا للولايات المتحدة، وكذلك بالنسبة لنا كعرب امريكيين، لان اولبرايت، كان اداؤها في الأمم المتحدة سيئا جدا. وطريقة تعاملها، خصوصا مع دول العالم الثالث، عدوانية، لا تلائم سفيرا لدولة عظمى كالولايات المتحدة، في هيئة الامم. وبرأيي ان اختيار اولبرايت للخارجية سيكون كارثة على عملية السلام في الشرق الاوسط. ولن تستطيع ان تدعم هذه العملية، وان تسير بها الى الامام بالشكل الصحيح. وبالنسبة لميتشل، وباول ايضا، فنحن كعرب نرحب بهما. واعتقد انه من ناحية خبرة ومواقف وموضوعية الاثنين، في مجالي الامن القومي والسياسة الخارجية، فان لديهما الفرصة للقيام بهذا المنصب بشكل فعال. وميتشل بشكل خاص، نرحب به، لانه من اصل عربي (لبناني) ولذلك اذا اختير، فسيكون لدينا لاول مرة وزير خارجية من اصل عربي ولكنه هو شخصيا غير مهتم بهذا المنصب، لان قاض سابق ويفضل ان يكون عضوا في محكمة الاستئناف العليا. وحتى الان لا احد يدري، ففي السنة الماضية كان مندوب الرئيس الخاص الى ايرلندا، حيث حاول ان يتوسط في النزاع الايرلندي – البريطاني. ونأمل ان يقبل هذا الترشيح، وان يقوم الرئيس بترشيحه.

■ اي من بين المذكورين، ملائم اكثر لمصلحة الرئيس كلينتون وتوجهه السياسي في فترة ولاية رئاسية ثانية؟

– اعتقد ان الجالية اليهودية التي تؤثر وتهيمن على الادارة الامريكية، وتؤثر على كلينتون شخصيا، ربما ستدفع الى ترشيح اولبرايت، لانها مقربة جدا من الجالية اليهودية التي تفضل الان (في عهد «الليكود») شخصية تتعاطف مع وجهة النظر الاسرائيلية اليمينية. ولذلك فان الجالية اليهودية، بسبب تأثيرها الذي لا يستهان به، لا يمكن التغاضي عن محاولاتها لترشيح اولبرايت. وعلى الرغم من الاسطورة السائدة في الشرق الاوسط، والتي تقول ان الرئيس في فترة حكمه الثانية يكون متحررا من العوامل والضغوط الداخلية، ومن المتوقع ان يكون مستقلا اكثر، ولديه المزيد من المساحة للمناورة الخ.. رغم كل هذا، اعتقد ان هذه «المدرسة» غير صحيحة، وان كلينتون في فترة حكمه الحالية، لن يطرأ اي تغيير على ادائه في السياسة الخارجية، بالنسبة لما كان عليه في الفترة الرئاسية الاولى.. كلينتون لديه مشاريع عدة داخل الكونغرس، معظمها اقتصادية، وهو بحاجة الى الجالية اليهودية بسبب قوتها وهيمنتها.


* بيل كلينتون *

■ اذن انت تقول عمليا انه ليس هناك ما يبرر الامل والتفاؤل والانتظار العربي لكلينتون..

– برأيي ان هذا الامل مبني على الخرافة.

■ بعض الصحف الفلسطينية ذكرت اليوم (الاربعاء) ان تجاوز الانتخابات الامريكية، هو بمثابة تجاوز لاحد العوائق التي اعتمدت اسرائيل عليها، لتأجيل تطبيق الاتفاقيات، فكيف ترى الى هذا التقييم؟

– هذا، باعتقادي، هو منطق الضعيف. فالضعيف ينظر في اي معادلة الى امكانيات واحتمال تغيير.. «وان امطرت، او اشمست».. ذلك لان الوضع الراهن صعب جدا، ولا يطاق. ولذلك يتأملون ويحلمون. وفي الواقع انه لو كان هناك تحرك فلسطيني، وعربي ككل، يحاول التأثير على ادارة الرئيس كلينتون، مع ان فترة رئاسية ثانية لا تعطي الكثير من التفاؤل للتغيير، لكان من الممكن تحقيق شيء ما. ولكن لسوء الحظ، فان محاولات التأثير العربية والفلسطينية، غائبة كليا. وفيما عدا الجهد البسيط الذي تبذله الجالية العربية هنا في امريكا، فلا يوجد هناك اي جهد عربي جدي، في محاولة لتغيير التوجه الامريكي في الشرق الاوسط، ولذلك فأنا غير متفائل لهذا السبب. وكمن يمارس هذه المهنة ويعرف النظام والسياسة الامريكيين، لا اعتقد ان العالم العربي وصل الى مستوى فهم جدي للنظام الامريكي وكيفية التعامل معه.

■ وما المطلوب الان، من الدول العربية والاطراف العربية حتى يؤثروا؟ او ما هو شكل هذا التأثير، طالما انك تقول بأن الامكانيات قائمة؟

– بالطبع هناك امكانيات. ولا حاجة «لاختراع العجلة» من جديد. وعلى العرب ان يفهموا ما يعرفونه من ان العلاقة العربية – الامريكية ليست على ما يرام، وان باستطاعتهم ان يغيروا ذلك. فالعلاقة الثنائية كأنها شارع ذو اتجاه واحد: «العم سام يطلب والعرب يقدمون»! وقد آن الاوان للعرب ان يفهموا بأن السياسة بمفهومها الاساسي والاولي، هي اخذ وعطاء. فصانع القرار الامريكي هو اولا واخيرا رجل اعمال، ونحن العرب ندعي دائما بأننا رجال اعمال، وعندما نذهب الى السوق نضيع اكثر من ساعة على سعر كيلوغرام البندورة، ولكن عند التعامل مع مصائر شعوبنا وبلادنا لا نساوم البتة. فهناك خلل في التفكير العربي في التعامل مع الولايات المتحدة. ويجب تصحيحه. وذلك يتم عبر الوصول الى استراتيجية عمل عربية موحدة، او على الاقل بين الاطراف التي تربطها علاقات ودية مع الولايات المتحدة، تهدف الى رفع مستوى العلاقات الى مستوى الجد. فصانع القرار الامريكي لا يعارض بأن تكون العلاقات الامريكية – العربية على نفس مستوى الجدية التي تتميز بها العلاقات الاسرائيلية – الامريكية.. ولكن العرب لم يسعوا ولم يطالبوا بذلك ابدا.

■ اي انك ترى بأن العرب، يبيعون بثمن بخس جدا، هذا اذا دُفع لهم اصلا.

– عادة لا يُدفع لهم، لان صانع القرار الامريكي يرى بأن الاطراف العربية لا خيار لها سوى الانصياع لتعليمات الولايات المتحدة! ولكن هذا يمكن تغييره دون الاساءة الى العلاقة العربية – الامريكية.. بالعكس من شأن ذلك ان يحسن العلاقة ويدفع بها الى مستوى افضل من الشراكة.

■ انت لا تقصد دول الخليج فقط، وانما سوريا ومصر ايضا..

– نعم. وفلسطين ايضا. هذا ينطبق على الجميع.

■ وعلى المستوى الداخلي، من هم اكبر المستفيدين من فوز كلينتون؟

– لا شك انه اذا نظرنا بتمعن الى نتائج الانتخابات، من حيث الشرائح التي دعمت الرئيس كلينتون، للاحظنا ان الشريحة الرئيسية التي دعمته هي النساء. فالمرأة الامريكية دعمته بشكل واضح جدا. وبشكل يساوي ضعفي الفرق بين كلينتون ودول على المستوى الامريكي عامة. فالرجال كانوا منقسمين تماما (مثل عندكم بين «العمل» و «الليكود»). ولكن الاجماع النسوي كان واضحا، بسبب التزام كلينتون بقضايا تهم المرأة والتركيز عليها. مثل حقوق المرأة، ومساواتها، وحرية اختيارها بالنسبة للاجهاض. وبالاضافة، قضية التعليم. فالمرأة مهتمة بتعليم ابنائها هنا اكثر من الرجل. وكذلك معاش الحد الادنى، اذ ان معدل دخل المرأة اقل منه لدى الرجل. وكل هذه القضايا جعلت حملته الدعائية تعتبر حملة مركزة على الام الشابة من سن الـ (٣٠) فما تحت. وبالاضافة، فان المسنين فوق سن الستين، دعموه ايضا. لانه ظهر بمظهر المدافع عن حقوقهم وعارض الغاء الكثير من الخدمات الاجتماعية المعطاة لهم، كمخصصات التقاعد وغيرها. وهكذا، فالشباب، النساء والمسنون دعموه. وهناك ايضا الاقليات العرقية من السود واليهود وبعض العرب الامريكيين، والمهاجرين الجدد. فهذه الشرائح التي تستفيد من الخدمات الاجتماعية التقليدية، والتي يدعمها الحزب الدمقراطي تقليديا صوتت بشكل واضح وبأغلبية ساحقة للرئيس كلينتون، وهي ستستفيد من فوزه. فالدعم الانتخابي، كأي مجتمع اخر، دار حول المنفعة والمصلحة.

■ المرشح الثالث، روس بيرو، كان قال قبل فترة بأن ايا من بين المرشحين، دول وكلينتون، لن يقوم بتغيير الوضع القائم.

– روس بيرو، وهو مرشح غير جدي ويتحلى حتى ببعض السخافات، خدم المجتمع الامريكي بشكل اساسي. عندما ركز على قضايا يتجنبها الحزبان الكبيران. فالولايات المتحدة لا تعاني من قضية الاختيار الدمقراطي بين هذا المرشح او ذاك، بل هناك مشاكل جدية أكثر دفنت تحت الرمال. ويحاول السياسيون التقليديون عدم الخوض فيها. كالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية، واخرى دستورية صعبة بحاجة الى قيادة شجاعة لمواجهتها وحلها. فالحزبان الكبيران فشلا بشكل ذريع في مواجهتها. ولذلك فقد امتنع امس (الثلاثاء) اكثر من تسعين مليون مواطن امريكي من اصحاب حق الاقتراع، عن ممارسة حقهم. وهذا اكثر من نصف الامريكيين.


* بوب دول وزوجته *

■ وهل هذا فشل للطريقة؟

– الفشل هو بأن المواطن الامريكي يشعر بالاغتراب عن السياسيين. وهناك شعور عام بأن السياسي – سواء كان جمهوريا او دمقراطيا – لا يريد سوى مصلحته الشخصية، وهو مرتبط بالمصالح الخاصة لاحزاب ومؤسسات ومنظمات عرقية وتجارية، ولا يهتم بشؤون المواطن العادي. وهكذا فان نوعا من الاحتقار يكنه المواطنون للسياسي. ولو طلبت منهم اعطاء علامات، لوجدت ان السياسي يقع في اسفل اللائحة.. وهذه ظاهرة اجتماعية خطيرة، تجعل نسبة المشاركة في الانتخابات الامريكية، الاقل في الدول الغربية الصناعية.

■ وهل هناك خطط لتغيير هذا الوضع – من ناحية طريقة الانتخابات؟

– ليست هناك اقتراحات جدية. لان الحزبين الكبيرين يتنعمان من هذه الفوضى. فالحزب الجمهوري وكذلك الدمقراطي ليسا معنيين بتعديل النظام الانتخابي، ولا تعديل بنوده المتعلقة بجمع التبرعات.. وهذه الانتخابات كلفت اكثر من (٨٠٠) مليون دولار، جمع معظمها بشكل غير قانوني، وبالتلاعب والاحتيال على القانون. وهناك الكثير من القصص والفضائح لدى الطرفين، هذه الممارسات يجب ان تتوقف، وهي تحتاج الى جزء جبّار في الكونغرس، وعدم التركيز على مصالح اعضائه. فالانتخابات اصبحت باهظة التكاليف، وهذا يدفع الشعب الامريكي الى الاغتراب.

■ في مثل هذه الظروف تكون عادة «مقترحات اكاديمية» لاحداث تغيير، ولكنك تقول ان حتى هذه غير موجودة، فما هو السبب؟

– في الواقع ان لدينا اكثر من (٢٠٠) سنة من الاقتراحات (يقول ساخرا..). ولكنها رفضت بمجملها. ولو نظرت الى المرشحين السياسيين، لوجدت ان المرشحين الهامشيين هم الذين يطرحونها، ولكن الحزبين الكبيرين لا يأخذانها على محمل الجد، لانهما يريدان الابقاء على الوضع القائم والاستفادة منه. فالتغيير سيضر بهم، وسيسمح بخلق تعدد احزاب، وظهور احزاب جديدة لتملأ هذا الفراغ.

● الجالية العربية حديثة على العمل السياسي في الولايات المتحدة ●

■ هل هناك نسب واضحة لتصويت العرب الامريكان مقابل اليهود مثلا؟

– الجالية اليهودية هنا معبأة بشكل فعّال وواضح، ولذلك كان متوقعا ان تقوم بالتصويت بأكثر من ٩٠٪ منها للرئيس كلينتون. وهذا ما حدث. فهي مرتبطة بالحزب الدمقراطي، ومهيمنة عليه، وتشارك في حياته على جميع المستويات. وبالنسبة للعرب، فانهم يشاركون بنسبة تفوق بقليل النسبة الامريكية العامة (٥٠ – ٥١٪)، وهي تقدر بـ (٦٠٪). وهذا غير كاف بالمرة طبعا. ومن الضروري ان تنظم انفسنا اكثر ونشارك بشكل فعّال اكثر، في محاولة لتوحيد صفوف الجالية، حتى يكون هناك بعد سياسي لما

(البقية على ص ١٦)

بعد ان عوقب امام اولاد صفه

طالب يهدد بالانتحار!

...خلت المديرة الى الصف فرأته يقوم بحركات ...وانية. سألت الطالب عن عقاب مناسب له ...ددت الاجابات، ثم صفعته وامرته بالعودة الى ...نه».

...يرة: كل اولاد صفه لا يرغبون في وجوده في الصف وقد بعثوا رسالة بهذا المعنى الى الادارة!

...الطلاب: غير صحيح، والرسالة كُتبت بطلب من ...ديرة!

● تقرير: آمال شحادة ●

...الطالب من يافة الناصرة ●

☐ سامر، طالب مجتهد في صفه، في ذلك اليوم توجه الى مدرسته مسرورا يحمل زجاجة من الماء صنعت بشكل جميل ومريح للشرب دون ان يوسخ ملابسه. في اثناء الحصة عطش، فتناول زجاجة الماء وشرب، فثار غضب المعلمة التي حملت الزجاجة ورمتها من الشباك!.. فبكى سامر وعاد غاضبا الى البيت.

☐ احلام، طالبة هادئة في صفها ولم تشارك يوما في المشاغبات، عادت الى البيت تبكي، فمعلمتها التي غضبت من مجموعة طلاب اثاروا الشغب، عاقبت الصف كله بكتابة جملة: «يجب علي المحافظة على الهدوء» مئة مرة. وفي يوم آخر عادت الى البيت غاضبة على المدرسة والمعلمة، لان الاخيرة عاقبت الصف كله بحرمانهم من حصة الرياضة لان ثلاثة طلاب صرخوا في فرصة الخمس دقائق واثاروا ضجة.

مثل هذه الحكايات نسمعها يوميا من الطلاب، بعضها تكون ضمن الواقع والبعض الآخر يكون بعيدا كل البعد عن الاسس التربوية الصحيحة لبناء شخصية الطالب بالشكل السليم.

في مطلع هذا الاسبوع، باشرت شرطة الناصرة، التحقيق في شكوى قدمت اليها من والدي طالب من المدرسة الجماهيرية في يافة الناصرة، يتهمان فيها المديرة بالتطاول عليهما وشتمهما بالفاظ غير تربوية، وشكوى مضادة قدمت من المديرة ضد الوالدين بتهمة التطاول على المديرة والاساءة اليها.

هذا الخلاف، تطور بين الطرفين بعد ساعات قليلة من اتباع المديرة اسلوب عقاب ضد الطالب/الابن، امام ابناء صفه، اوصل الطالب الى التهديد بالانتحار بعد ان عاد الى البيت يشكو لوالدته التي حاولت فهم الموضوع، وكما يبدو بطريقة لم يستوعبها الابن.

الاخصائية النفسية سميرة عبيد: اسلوب الضرب والصراخ بحجة السيطرة على الصف غير مقبول بل يجب على المعلم تحديد النظام الواجب اتباعه وشرحه للطلاب مسبقا

• القصة من اولها •

كان ذلك في حصة الرسم للصف السادس، والرواية كما سمعناها من بعض طلاب الصف ان معلم الحصة طلب من احد الطلاب القيام من مكانه والتوجه نحو اللوح وراء الاثنان يرسمان. في هذه الاثناء، قام الطالب المعاقب ببعض الحركات البهلوانية المضحكة استهتارا بصديقه، فدخلت مديرة المدرسة بشكل مفاجئ وراقبت ما يفعله الطالب الذي لم يتوقف عن حركاته الا عندما شعر ان المديرة داخل الصف. عندها، وكما اكد اكثر من طالبين في حديثنا معهم استدعت المديرة الطالب واوقفته مقابل ابناء صفه، وسألتهم: «ما هو العقاب المناسب، حسب رأيكم لهذا الطالب»؟ فأجاب البعض: «الرقص امام طلاب المدرسة» واجاب طالب: «الوقوف على الطاولة والرقص امام الصف»، وقال آخرون «الافضل ان نسامحه»، وبعد هذه الاجابات شعر الطالب باحراج وخجل امام طلاب الصف، وكما قال في حديثه معنا فان «المديرة صفعته على وجهه وطلبت منه العودة الى مكانه، وبعد عشر دقائق انتهى الدوام وعاد الطالب الى البيت».

مديرة المدرسة، المربية فكرية كيلاني قالت في حديثها معنا: «قمت في تلك الحصة بجولة على الصفوف ودخلت الى هذا الصف دون ان يشعر بوجودي المعلم والطالب الذي وقف معه، والطالب الذي قام بحركات بهلوانية. ولما شاهدت تلك الحركات فوجئت فتركته حتى انهى تصرفاته، فقلت له: «لماذا توقفت؟ اكمل حركاتك». عندها شعر المعلم انني داخل الصف، فاستدعيت الطالب. وبالفعل سألت طلاب الصف عن العقاب الذي يرونه مناسبا لهذا الطالب، خصوصا وانها ليست المرة الاولى التي يقوم بها بتصرفات مزعجة واحيانا مؤذية لطلاب الصف، فقد سبق واستدعينا والديه عدة مرات وحذرناهما مرارا وتكرارا ولكن دون جدوى». واضافت المديرة: «اسألي طلاب صفه، كلهم لا يريدون هذا الطالب في الصف ولا يرغبون بوجوده حتى انهم كتبوا رسالة الى لجنة الآباء وادارة المدرسة حول تصرفاته وعبروا فيها عن رأيهم بما جرى».

سمعنا من ثلاثة طلاب، فأكد جميعهم انه لا يوجد اي موقف من طلاب الصف ضد هذا الطالب، وانه اذا قام ببعض التصرفات التي ذكرتها المديرة ومنها اللعب بشفرات «البراري»، فقد فصل مثله اكثر من عشرة طلاب، وكانت معظم الحوادث في السنة الدراسية السابقة. بل عبر بعض الطلاب والطالبات عن حسن علاقاتهم مع هذا الطالب، واكد ان الرسالة كتبت بطلب من المديرة.

⊙ لا علاقة الدماغة والتلاميذ في الصورة بهذا التقرير ⊙

تفاصيل هذا الحادث وما عقبه من احتكار ومشاكل بين الوالدين والمديرة بعد ان قررت الاخيرة فصل الطالب من المدرسة، بعثت الى مدير عام وزارة المعارف، دول بن دان، ومدير لواء الشمال، دورون مور، ويحمل الوالد الوزارة مسؤولية اي اذى يصاب به ابنه الذي عبر عن غضبه مهددا بالانتحار.

⊙ [illegible] ⊙

.. نحن وبطرحنا لهذه القضية، لا نقصد الدفاع عن تصرفات الطالب، سواء قام بحركاته البهلوانية لصديقه او للمعلم، فكلها خاطئة، وفي حديثنا معه اعترف انه اخطأ وبأنه لم يكن يقصد اية اساءة لاحد، وما فعله كان مجرد تسلية. وهذا الحديث بحد ذاته يشير الى ضرورة ايجاد طرق تربوية صحيحة تمنع استمرار مثل هذه الحادثة، التي قد نجد حوادث شبيهة لها في مدارس اخرى، ونجد عقابات مشابهة ايضا. ولكن بطرحنا هذا التقرير وجدنا من المناسب معالجة الموضوع من منطلق ايجاد السبل التربوية السليمة لضبط النظام داخل الصف والسيطرة على الطلاب دون المس بكرامة المعلم، خصوصا بعد ان صدر القانون الذي يمنع ضرب الطلاب ومعاقبتهم والذي اعتبره بعض المعلمين دعما لتصرفات الطلاب المشاغبين وتمردهم على المعلمين دون ان يجدوا ضوابط لحفظ النظام داخل الحصة.

فالعقاب، وكما تعتبره مديرة مركز الخدمات النفسية في الناصرة، الاخصائية النفسية، سميرة عبيد، ليس بعقاب بقدر ما هو وضع حدود لتصرفات الطالب او الولد دون الاساءة للآخرين. وتقول عبيد: «اذا دخل الطالب الى عالم مجهول لا يعرف النظام والحدود فيجعل من تصرفاته واحتياجاته الداخلية والخارجية تعبيرا عشوائيا بدون اي اطار او حدود واضحة. إذ يجب التوضيح للطالب مسبقا اي نظام يجب اتباعه» وترى عبيد انها لا تؤيد فكرة الغاء العقاب حيث انه يكون عاملا مساعدا لتغيير سلوك الطالب ولكن تقول: «يجب اتباع العقاب الذي لا يوصل الطالب فيما بعد الى مرحلة الغضب والانتقام من المجتمع المحيط به ومن نفسه، فمجتمعنا وللاسف، سلطوي، بمعنى ان الصغير ينفذ اوامر الكبير، والتحكم بالصغير يكون من خلال العقاب بالضرب او التهديد. هذه الصورة تغيرت بعض الشيء في هذه الفترة حيث نتجه اكثر لحل المشاكل بطرق تربوية حديثة من خلال الكلام كبديل عن الصراخ والتهديد والضرب، وهذا لا يعني العقاب الجماعي لصف بأكمله كما يجري في المدارس فالافضل التوجه لحل المشكلة بشكل فردي وبدون اشراك الآخرين والاساءة للطالب امام الصف. فهذا يؤدي بالتالي الى غضب الطالب الذي يتفجر فيما بعد بسلوك سلبي وعنيف وتبقى لديه النقمة على المعلم والمدرسة».

وتتطرق عبيد في حديثها الى القانون الذي يمنع ضرب الطلاب ومعاقبتهم فتقول: «هذا القانون جاء ليمنع اسلوب الضرب المتبع، وهناك معلمون يدعون انهم لا يستطيعون السيطرة على الطلاب اثبات وجودهم الا من خلال سلطة معينة بواسطة التهديد والصراخ مع العصا، هذا الاسلوب تربينا عليه منذ البداية لكنه اليوم غير مقبول وما هو الا اسلوب مؤقت يخلق جوا متوترا بين الطلاب والمعلمين وبالتالي زيادة كراهية الطلاب للمعلمين، وعليه يجب على المعلم تفسير وشرح نظام الصف امام الطلاب وطرح امكانيات ما يمكن فعله اذا ما جرى اخلال بهذا النظام، عندها من يخطئ يدفع بنفسه ثمن الخطأ، وهكذا بامكان المعلم ايجاد بديل للسلوك الخاطئ لطالبه دون ان يستعمل اسلوب الضرب او يتعرض الى تمرد الطالب والاساءة له».

اما بالنسبة للعقاب الجماعي لطلاب الصف، فتعتبره عبيد: «عقابا ظالما ومهينا للطلاب جميعا وهذا يعمق المشكلة مع المعلم والصف ككل فمن غير المعقول مثلا حرمان صف من حصة الرياضة لمجرد ان ثلاثة طلاب شاغبوا في الصف، في هذه الحالة يجب معاقبة كل طالب على انفراد».

وتقول عبيد «ان المسؤول عن تصرفات الشغب التي يتبعها الطلاب داخل المدرسة هم المعلم والمدرسة والاهل، فمسؤولية جميع هؤلاء مترابطة وهناك حاجة ايضا للتعاون بين الاهالي والمعلمين، ففي بعض الحالات التي يصل فيها الطالب الى البيت بعد عقابه في الصف، يتسرع الاهل لتقديم شكوى الى الشرطة دون معرفة حقيقة ما جرى وسماع اقوال المعلم، وهنا لا اقصد طبعا الحالات التي يصل فيها الطالب الى بيته مضروبا ومهانا وعلامات العقاب والضرب ظاهرة على جسده، فهنا يصبح الامر مختلفا من العقاب الذي ينتهي بضرب مبرح وعلامات واضحة».

.. وعليه وحتى يحافظ المعلم على احترامه ومكانته في الصف عليه العمل لايجاد كافة الوسائل لحفظ الثقة بينه وبين الطلاب وبالتالي الحفاظ على النظام، وهنا يظهر وبشكل واضح الدور الكبير الملقى على كاهل المعلم ليس لتعليم الطلاب فقط بل لتربيتهم تربية سليمة. ولكن امثلة كثيرة عندنا وللاسف، تشير الى عكس ذلك حيث يتحول المعلم، ذلك المثل الاعلى للطالب، الى مثل للعنف والفوضى. ونحن في صدد الحديث عن هذا الموضوع تكفي الاشارة الى حادثة وقعت قبل حوالي شهر في مدرسة ثانوية في منطقة الناصرة، التي برزت في وسائل الاعلام المختلفة قبل فترة وجيزة بعد شجار عنيف وقع بين الطلاب استعملت فيه وسائل حادة. فالحادثة الاخيرة كانت هذه المرة بين المعلمين، اذ سمح احد المعلمين لنفسه باشهار سكين على معلم آخر، في اثناء الحصة وامام طلاب الصف، والسبب ان المعلم (المعتدى عليه) قرر توقيف ابن المعلم المعتدي عن المدرسة. وقد نجد مثل هذا الامر في اكثر من مدرسة، ومن هنا يجب معالجة القضية ككل، حتى نمنع تصرفات غير طبيعية وعنيفة بين الطلاب، فقد صدق بيت الشعر:

اذا كان رب البيت على الدف ضاربا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص!

فهل من يتبنهم؟!

(مادة للنقاش)

● بقلم: محمد نفاع ●

(الامين العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي)



قليل هو التطرق في السنوات الاخيرة على الاخص، لمواضيع ومسائل لها صبغة فكرية، ليس عندنا فحسب بل ان هذا ينسحب على العديد العديد من الاحزاب الشيوعية، وهذا امر مؤسف.

وطبعا ليس المقصود هو اعلان التمسك والالتزام بالنظرية الماركسية اللينينية – الشيوعية العلمية –، هذا مهم، لكن الاهم هو الممارسة والملاءمة مع الواقع الحياتي العيني، في الظروف القائمة.

حتى اخر الستينات كانت تعقد اجتماعات يشارك فيها الغالبية الساحقة من الاحزاب الشيوعية، تبحث بالاساس في قضايا نظرية قصد بها اغناء نظرية الاشتراكية العلمية، لكن هذه الاجتماعات توقفت لاسباب مرتبطة بالعلاقات بين عدد من الاحزاب الشيوعية.

ومن يومها صارت تجري لقاءات ثنائية او منطقية، وحتى قارية.

اذا فان البحث الجماعي في القضايا الفكرية توقف عمليا قبل عقدين من الانهيار، بينما ظلت تصدر المجلة النظرية – قضايا السلم والاشتراكية.

لكن السبب الاساسي والصعوبة الجدية الخطيرة امام النظرية الماركسية اللينينية، هو الانهيار الفظيع للاتحاد السوفييتي ودول اشتراكية اخرى، حيث انهار النمط، انهار الواقع، وغابت الترجمة المادية للاسس النظرية، فانفقد المثل الحي، النموذج بعد عشرات السنين من البناء والتطور بالرغم عن كل التحديات والحروب، والسؤال البارز الذي يتبادر الى الذهن هو موضوع المادية التاريخية الذي يعمل على اساس قانون نفي النفي الديالكتيكي، فلا يكفي الاعتراف بصحة النظرية بل لماذا انوجد هذا «التناقض» مع الواقع، مع الحياة والمتجسد بالانهيار، وهنا لا بد من طرح بعض الاسئلة القاسية الصعبة، وهي ليست في خانة المزاودات بل بعلاقتها مع الحياة، مع المجتمع.

معروف لنا بشكل جوهري عام ومبسط، ان المجتمع البشري مر في خمس تشكيلات اجتماعية اقتصادية، كانت اولها المشاعية البدائية او شيوعية الفقر، الشيوعية القسرية الخالية من الطبقات والصراع الطبقي لانه لم تكن هنالك ملكية خاصة، فلا يوجد ما يملك، هنالك الادوات الحجرية والخشبية الموجودة بكثرة، وهنالك الظروف المناخية والمعيشية القاسية التي افترضت وألزمت بنوع صارم من التعاون، من الاشتراكية في الصيد مثلا وفي تقسيم الطعام بمساواة فرضتها الظروف، فكانت اقرب الى الموضوعية وتتناقض مع الجشع اذا انوجد، واي خلل في هذه العدالة اللازمة يعرض الحياة الى الخطر.

ومع تطور وسائل وأدوات الانتاج، خلقت التشكيلات الطبقية. العبودية، الاقطاع، الرأسمالية، وهي تشكيلات طبقية احتد فيها الصراع الطبقي بين العبيد ومالكي العبيد، وبين الفلاحين الاقنان والاقطاعيين، وبين الطبقة العاملة والرأسمال ثم جاءت التشكيلة الاشتراكية، فانفقد فيها الصراع التناحري وبقيت الطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة.

هذه التشكيلات خلقت ونمت على اساس قوانين الديالكتيك الثلاثة.

واولها قانون تحول التغيرات الكمية الى تغيرات كيفية، والذي يقول جوهره: «ان التغيرات الكمية الصغيرة غير الملحوظة في البدء تتراكم تدريجيا وتؤدي في مرحلة معينة الى تغيرات جذرية، كيفية. وبسبب ذلك تزول الكيفية القديمة وتظهر كيفية جديدة تؤدي بدورها الى تغيرات كمية جديدة».

والقانون الثاني هو قانون وحدة وصراع الاضداد الذي اسماه لينين جوهر، نواة الديالكتيك، وجوهر هذا القانون يقول: «ان جميع الاشياء والعمليات تلازمها جوانب داخلية متناقضة توجد في وحدة وثقى وفي الوقت نفسه في صراع مستمر».

والقانون الثالث هو قانون نفي النفي. والقائل: «في عملية التطور تقوم كل درجة اعلى بنفي واقصاء الدرجة السابقة، وترفعها في الوقت نفسه الى درجة جديدة وتحافظ على كل المحتوى الايجابي في تطورها. ويعني ذلك ان حتمية الجديد هي قانون التطور التاريخي.

والان نصل الى بعض التساؤلات التي يجب ان تشغلنا، وهي من التشعب بحيث يجب ان تطال كل المجالات بما فيها الفكرية والتنظيمية والاقتصادية والاخلاقية..

قدر الامكان

القضية الاولى هي تحديد الفروق والظروف بين عمل القوانين الجدلية والمقولات الفلسفية كالسبب والنتيجة.. بين فاعليتها في الطبيعة وفاعليتها في المجتمع. وما هو دور العامل الذاتي – الانسان – والذي يتجسد في الشخص، في الفرد، في الهيئة او القائد، واذا حدثت خروقات فظة وتناقضات بين مضمون القانون النظري والواقع العملي في نظام، في مجتمع، في تشكيلة قامت بدافع ومساندة هذا القانون، فأين هو الخلل؟؟ واية حماية وضمانة يجب ان تكون لدرء هذا الخلل، هذا الخطر.

* المسألة الثانية:

ما هو دور الفرد!! بناء على ما درسناه في موضوع «دور الفرد في التاريخ»!

فكيف استطاع «بول بوت» و «يولغ ساري» مثلا في التسبب في مذبحة الملايين في كمبوديا الاشتراكية، عندما «قتلوا» و «نظفوا» المجتمع الكمبودي من المثقفين والطلاب وغيرهم بهدف الابقاء على مجتمع فلاحي محض!!

او كيف استطاع غورباتشوف بقرار ان يحل حزبا مثل الحزب الشيوعي السوفييتي، وفيه ١٨ مليون عضو و ٤٥ مليون عضو كومسومول (شبيبة)؟؟

– وما هي العلاقة الموضوعية بين الاساس الاقتصادي الذي هو البنية التحتية والسقف السياسي الذي هو البنية الفوقية؟

وهل بالامكان ان تكون هنالك بنية تحتية اشتراكية وسقف سياسي رأسمالي؟ والاهم هل بالامكان ان يكون هنالك سقف سياسي اشتراكي على بنية تحتية ليست اشتراكية؟؟

واين هو المعيار لذلك؟؟

وكيف تلعب العلاقات الاجتماعية الحزبية في تعريفات ليست دقيقة وليست صحيحة لجوهر وطبيعة هذا النظام او ذاك؟؟

* المسألة الثالثة:

لماذا لم يأخذ قانون نفي النفي دوره ومفعوله في الناحية الاجتماعية، في التجدد، في التغيير، من تغيير النمط الفاشل الذي انهار وقبل الانهيار، الى تغيير الشخص، الفرد الذي لم يعد قادرا امام ضرورة التغيير مع الابقاء على كل ما هو ايجابي من اجل اغناء وتطوير القديم؟؟ وعلى ذلك لدينا عشرات الامثلة التي تنطبق على «الهيئة» كعمل جماعي وعلى الفرد وتأثيره.

* المسألة الرابعة:

ما هو دور المنفعة الذاتية – الشخصية، المادية والمعنوية في تحريك الفرد؟ وفي دوافع هذا الفرد. فهل ان الافضليات المادية لها تأثير سلبي او ايجابي على المسلك؟ وهل ان المنافسة، وهل ان الدمقراطية تلعب الدور المطلوب؟؟

وهل المجموعة التي تقرر في قضايا مصيرية، هي من القرب والمعرفة والكفاءة والاهلية بحيث يكون قرارها صائبا؟؟

واين الحدود في وسائل الضغط والاقناع، اين حدود الدمقراطية في الخيار؟ وما هو محيط الاختيار؟ في اطار الحزب الواحد؟ واين قيمة الحوافز المعنوية للمنتج؟ هل اعطت الهدف منها؟ وهل هي تفعل على الدوام؟! ثم هل الحوافز المادية لا تجد نفسها في تناقض معين مع مفهوم درجة الاستغلال؟ وكيف يجري التغلب على عدم مواكبة التربية الاجتماعية – الوعي الاجتماعي، لمستوى ومدى الظرف من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك والحاجيات؟

– كيف يحدد الفرق بين المسؤولية الجماعية والمسؤولية الشخصية؟ وما هي العلاجات تجاه المسؤولية الشخصية، كيف تحدد؟ وكيف تنفذ؟ خاصة اذا كان هنالك اندغام مطلق وبالاجماع بين موقف الفرد وموقف المجموع، موقف الهيئة؟

– وكيف يجري اصلاح الخلل اذا انوجد بين التناسب الضروري لما هو اممي ولما هو قومي؟

– هل الظروف الموضوعية التي واجهت الاتحاد السوفييتي قبيل الانهيار اقسى واصعب من الظروف الخارجية التي فرضت عليه في بداية نجاح ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى مثل الحرب الاهلية، والحرب العالمية الاولى، والتدخل الابيض والجوع؟ وبعدها الحرب العالمية الثانية؟ كيف صمد يومها ولم يصمد اليوم؟ ومتى بدأ الخلل؟

تساؤلات قاسية عنيفة وحتى إن بدا بعضها سطحيا، لكنها كلها مرتبطة بالجانب الاجتماعي في التطبيق، دون الاستهانة بالامر الاساسي وهو «الاقتصاد» كبنية تحتية – مع ابتعادنا طبعا عن مفاهيم التيارات «الاقتصادية» التي واكبت الحركة الشيوعية مثلها مثل التنقيحية والانتهازية؟

وآمل من هذا الموضوع الجدي المصيري، والمساهمة المتواضعة جدا اثارة النقاش والتعامل مع هذه القضايا. بهدف المحافظة على حزبنا الشيوعي، وتعزيزه كحزب شيوعي ثوري اممي ماركسي لينيني.

□ يحيى يخلف □

امريكا بين الثابت والمتحول



□ دورة رئاسية جديدة، وبيل كلينتون ينجح من جديد. لا شيء بالنسبة لنا يثير الدهشة. رئيس ينجح ويعيد انتاج السياسة الامريكية المنحازة لاسرائيل، ولا يعدنا الا بالمزيد من الانحياز.. أليس كذلك؟!!

السياسة الامريكية ثابتة في الشرق الاوسط منذ نهاية الاربعينات حتى الان، لا فرق بين رئيس وآخر، ولا بين ادارة واخرى. فدعم اسرائيل بدون حدود يمثل نقطة الاجماع بين الدمقراطيين والجمهوريين، اذ ان قضية الشرق الاوسط لم تكن موضوعا للمحاكمة في المناظرات التلفزيونية التي سبقت الانتخابات لان ادارة كلينتون تلتزم بمسؤولياتها اثناء الاحداث التي اعقبت افتتاح النفق، ولم تمارس اي ضغط على الحكومة الاسرائيلية، واكتفت بعقد قمة في واشنطن لامتصاص النقمة التي عمت المنطقة والعالم بسبب الاجراءات الاسرائيلية، ولم تترك المجال لاي نقد يمكن ان يوجهه خصمها الجمهوري.

اكتوينا طويلا بنار السياسة الامريكية منذ روزفلت وايزنهاور وحتى ريغان وبوش وكلينتون. اكتوينا طويلا بنار سياسة ملء الفراغ، وسياسة الاحلاف، وسياسة النقطة الرابعة، وسياسة الاجماع الاستراتيجي، وسياسة الغموض البناء من اجل السلام.

في زمن العملية السلمية واصل الامريكيون دعم الاسرائيليين بمليارات الدولارات، وضنوا علينا بمئات الآلاف، واصلوا توفير المناخ للتعنت والتصلب الاسرائيلي، وتركونا نواجه المذابح والاحتلال والجوع والبطالة.

دورة رئاسية جديدة، وبيل كلينتون ينجح من جديد.. هل يمكن ان يعني ذلك شيئا جديدا بالنسبة لنا؟

هل يمكن للادارة الجديدة ان تعيد النظر في سياساتها تجاه الشعب الفلسطيني وتجاه ازمة الشرق الاوسط وتفعل شيئا قبل نهاية هذا القرن؟

هل يمكن للرئيس الجديد التحرر من ضغوط اللوبي الصهيوني وضغوط صندوق الاقتراع ان يعيد قراءة الواقع، ويتخذ موقفا ينسجم مع روح العدالة وروح المبادئ؟

هل يقوم الرئيس كلينتون الذي وعد شعبه ببناء جسر تاريخي تعبر منه امريكا من القرن العشرين الى القرن الواحد والعشرين، هل يقوم ببناء جسر مماثل يعبر منه السلام العادل والشامل من دهاليز السياسة المراوغة الى فضاء العدل والاستقرار والوضوح؟

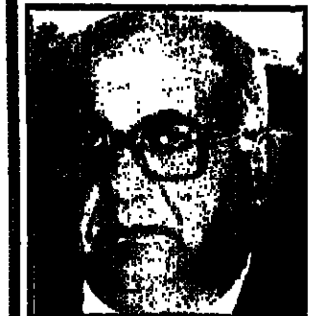
لقد تغنى العالم ذات يوم

(البقية على ص ١٦)

○ سلمان ناطور ○

اكسدنت موت الفوضوي

هذا المسرح العربي يلغي الكثير من الاسئلة التقليدية حول حركتنا الثقافية



□ عادة تعطى الحكومات الجديدة فرصة مئة يوم لتثبت نفسها ويعطى المسرح الجديد فرصة عرض ثلاث مسرحيات ليثبت وجوده ونفسه. اذن، ما الفرق بين حكومة نتنياهو والمسرح العربي في البلاد؟

حكومة نتنياهو بدأت بالتخبيص وقطعت المئة يوم وهي تتدهور وتدهور البلاد والمنطقة والله يحمينا من شر هذا التدهور، اما المسرح العربي فقد كان يجدر به بعد العمل الثاني ان يعلن «ونحن هنا، على قمة الاوليمبوس وننتظر ساعة الاقتراب من آلهة الفن» وتأتي الساعة في العمل الثالث «اكسدنت موت الفوضوي». بهذه الاعمال الثلاثة التي قدمها يلغي هذا المسرح السؤال التقليدي: هل لدينا مسرح عربي في البلاد؟

من اليوم وصاعدا لن يطرح هذا السؤال لان من يبحث عن مسرح جاد وفني وراق سيجده في هذا المسرح. فالاسس التي يقوم عليها عمله الابداعي لا تقل ثبوتا عن اي مسرح عالمي اخر، وتشدد ادارته الفنية في اختيار النص الجيد والممثل الجيد والمخرج الجيد والفني الجيد، لن يعود الى هذا الصرح الثقافي الا بكل خير وعظمة.

«اكسدنت موت الفوضوي» المسرحية التي يبدأ المسرح العربي عروضها في هذا الاسبوع هي النقلة النوعية التي طالما بحثنا عنها في حياتنا الثقافية، ولا بد من الاشادة في البداية بالنص الذي وضعه انطون شماس، هو لم يترجم داريوفو، بل وضع صيغة عربية فلسطينية – اسرائيلية لنص كتبه الايطالي عن حادثة وقعت في ميلانو عام ١٩٦٩. فالبرولوج الذي يقدمه في البداية غسان عباس يحرر النص من مواقعه الجغرافية الاصلية وشخصياته الايطالية واحداثه العينية ليصبح موضوع التحقيق في موت الفوضوي مسألة تخصك وقد لا تبعد عنك امتارا عدة، او قد تكون انت الذي يحققون بسخرية عبثية في انتحارك او مصرعك.

لم يفاجئني نورمان عيسى بادائه للدور الرئيس، فانني اعرف قدراته من اعمال سابقة، مثلما لم يفاجئني مكرم خوري ويوسف ابو وردة وغسان عباس وسلوى نقارة، اصحاب التجربة العملاقة على المسرح، بل فاجأني محمود قدح الذي اضاف بادائه الرائع بعدا لم يكن ثانويا وان كان يبدو ان دوره ثانوي، والاهم من ذلك ان الانسجام (الهرمونيا) بين الممثلين في الحوار والحركة ازال جميع الفوارق في تجربة كل منهم وجعل السياب المسرحية وتوارد مشاهدها فعلا دراماتيكيا يشد ذات المشاهد ووجدانه بقوة وصلابة من بدايتها حتى النهاية وهذه هي عملية الاخراج الراقية التي قام بها دانييل جدرون.

بعد مشاهدة هذه المسرحية، خرجت بثلاثة استنتاجات:

اولا: ان هذا المسرح محرر تماما من عقدة المخترة والفكر القبلي المسيطر على مساحات من حياتنا الثقافية، باختيار النص المسرحي (لا تقبل كل مسرحية بكل ثمن) كذلك لا توزع الادوار حسب الاقدمية وقد ثبت ان اختيار نورمان عيسى الاقل اقدمية من مكرم ويوسف للدور الرئيس منحه فرصة الانطلاق التحليقي معهما ومنحهما فرصة وشرف ان يكونا جناحيه للتحليق كذلك ان اختيار غسان عباس لاعمال المسرح الثلاثة يضع على الخارطة موهبة متميزة لم تستنفد طاقاتها خلال سنوات طويلة. هذا النهج الصحيح للمسرح كفيل بان يفجر طاقات عديدة اخرى وهو الذي سيفرز تطور حركة مسرحية عربية اصيلة في بلادنا.

ثانيا: من مهمات هذا

(البقية على ص ١٦)

● مرزوق حلبي ●

قراءة لافكار في رأس قومي!

● الحديث المتراكض عن خطط ومخططات لتهويد الجليل وعن اجراءات لمنع «سيطرة البدو في النقب على اراضي الدولة»، يضع الاقلية العربية في اسرائيل مواجهة مع جوهر الفلسفة القومية العنصرية السائدة. وهي حالة تستوجب من الاقلية العربية قدرا كبيرا من الحزم والجد والجاهزية. وفي الحقيقة ان الهجمة على الارض العربية و«بالذرائع القانونية» التي لا تعد ولا تحصى لم تتوقف منذ بدأت الكنيست الاولى وباجماع صهيوني، تشريع القوانين المتعلقة بالارض. ومع هذا لا يمكننا التعاطي مع المخططات والمشاريع المطروحة راهنا بالطريقة المعهودة، مظاهرة او اضراب او اعتصام، وذلك لان ما هو مطروح سيأتي على ما تبقى من احتياطي ارض للمواطن العربي وسيحرمه من امكانات التطور والعيش الكريم في وطنه.

واللافت للنظر ان المشاريع التي يجري الحديث عنها تتعلق بالتجمعات العربية في مواقعها الثلاثة، في الجليل والمثلث والنقب. فهي اذن شاملة من حيث اتساعها والارض العربية المهددة، ومن هنا فان الامر يستوجب وقفة استثنائية، لحجم الفعل يكون رده.

تعتقد اوساط في المؤسسة الحاكمة على شقيها، الرسمي داخل الدولة، وقومي، خارجها، ان الفرصة سانحة الآن لوضع اليد على المزيد من الارض العربية تلبية لاحتياجات قومية يهودية تفترضها الفلسفة الصهيونية الكلاسيكية. والاعتقاد من وجهة نظرهم، ان حكومة يمينية اصولية ستسهل الامر اداريا وستفضل المصلحة القومية بمفهومها التقليدي. ويبدو الاعتقاد طبيعيا اذا ما اشرنا الى حقيقة ان السيطرة على الارض الفلسطينية في الضفة والقطاع المحتلين جرت بكثافة في عهد حكومات «الليكود» ابتداء من العام ١٩٧٧!

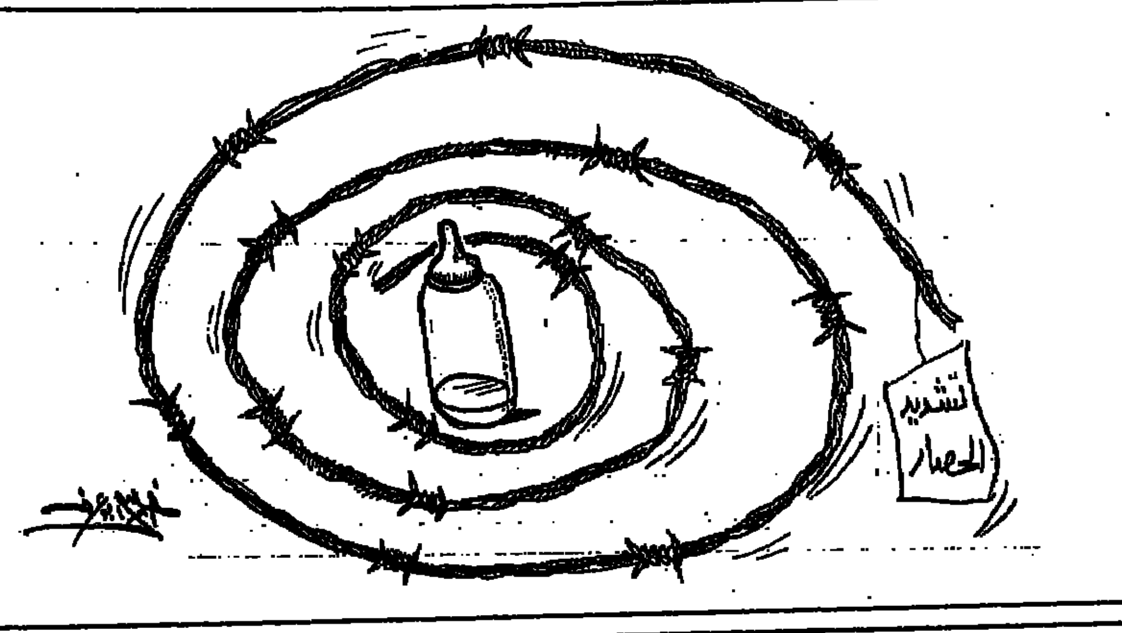
كما ان هذه الاوساط على اعتقاد بامكانية مشاريعهم في ظل الظرف السياسي الراهن القائم بالاساس على انشغال مكثف بمسيرة السلام والترتيبات مع الفلسطينيين، فلا ينتبه احد الى مسألة داخلية في اسرائيل.

واذا ما واصلت قراءة الرأس المخطط المفكر لهذه المشاريع لعثرت في تلافيف دماغه على فكرة تقول بامكانية المصادرات الآن لان الاقلية العربية في اسرائيل حوصرت بمسيرة السلام وانقطعت عنها امكانية التضامن العربي الموزع في الراهن على قضايا اخرى اكثر إلحاحا! وترى في الرأس المذكور فكرة اخرى تقول بضرورة توفير الارض لاستيعاب هجرة يهودية محتملة خاصة ان امكانيات مصادرة مزيد من الارض العربية في الضفة والقطاع والاستيلاء عليها باتت شبه مستحيلة! وقد يضاف الى هذه الافكار فكرة تقول بأن التطور الاقتصادي الحاصل وفي مركزه الخصخصة ويضمنها الارض التي يجري تحويل ملكيتها من العام – دائرة اراضي اسرائيل، الكيرن كييمت، الوكالة اليهودية، الكيبوتسات، الموشافيم وغيرها – الى الخاص، مقاولين ومستثمرين، هذا التطور يفترض توفير مزيد من الارض الى القطاع الخاص. ولهذا القطاع ممثلوه في اروقة الحكم وفي الاكاديميا. وهؤلاء غير معروفين بكسلهم(!) لا سيما ان كل فعل يأتون به يكون مدفوع الاجر وبأشكال مختلفة. ولا يسعنا هنا الا ان نعول على لينين الذي نصحنا في حينه بفهم الاقتصاد لادراك السياسة.

ومهما تكن الافكار التي تدور في رؤوس واضعي السياسات بشأن الارض والاقلية العربية فانها ينبغي الا تتحول الى قدر محتوم في رؤوس ابناء الاقلية العربية في اسرائيل! ولا اعرف ما هو موقف القيمين على تنظيم مؤتمر المساواة الشهر القادم، من الموضوع لكن اعرف تماما ان القضية من الخطورة بحيث ينبغي وضعها في رأس سلم ابحاث المؤتمر ومحورا من المحاور التي سيدور حولها، وليس هذا فحسب، بل ينبغي ومنذ الآن وضع خطة للمواجهة تقوم على اساس من الاجماع والجاهزية لدى كل الاطر والفعاليات الاجتماعية والسياسية المحلية والقطرية، وفي اعتقادنا انه ينبغي، وفي هذه القضية المصيرية، الا نتردد في تدويل المسألة ونقلها الى المحافل الدولية وهي كثيرة، الى مؤسسات الامم المتحدة وهيئاتها، والى برلمانات الدول الاخرى، والى الاعلام العالمي. فالطابع القومي الشوفيني للدولة لا يساعد على تحقيق المكسب سيما ان جهاز القضاء في مثل هذه الامور مقيد اليدين لان الوضع القانوني تشريعا ونصوصا يجيز مصادرة الارض وبسهولة متناهية. ومع هذا علينا الا نغفل الامكانية النضالية للمواجهة!

ان الانتظام والاصطفاف السياسي الراهنين داخل الاقلية العربية يتيحان لها امكانيات اكبر للمواجهة، وخير ان تجري المواجهة مع الافكار قبل ان تتحول الى مشاريع وخطط عينية قيد التنفيذ. وفي رأينا المتواضع انه ينبغي اقامة الطواقم المتخصصة الآن، الآن، وليس غدا!

ولا شك في ان السياسة الرسمية تجاه الارض العربية تعكس السياسة تجاه العربي عليها. هكذا كان، وهذا ما سيكون. فرض الحقائق الناجزة على الارض في صلب هذه السياسة، ومواجهة هذا الفعل في صلب وجودنا هنا. وكان يوم ارض وقد يكون آخر.



□ غازي ابو ريا □

«من يكتب تاريخنا؟ اين تاريخ فلسطين؟»

□ لماذا يصر الشعب اليهودي على تكريس ذكرى كارثة اليهود مع النازية؟ هل الهدف تعذيب النفس؟ بالطبع لا. بل الهدف، الحفاظ على اواصر الوحدة في صفوف الشعب. والتأكيد على المصير المشترك لليهود، في الضراء قبل السراء.

والكوارث، المصائب، الاحداث المؤلمة قد يكون لها الاثر الاقوى في توحيد الامة.. بالطبع لا اقصد ان الشعوب بحاجة الى كوارث حتى تشعر بالوحدة والمصير المشترك..

وكتابة تاريخ الشعب ومعرفته ليست اقل اهمية من معرفة لغة الام. لان اللغة المشتركة والتاريخ المشترك يؤديان الى وعي شعبي بمصير مشترك.

ونحن كعرب في اسرائيل، لا يمكن ربط تاريخنا بتاريخ اسرائيل طبعا، ولا بتاريخ الامة العربية بشكل متكامل..

للشعب الفلسطيني تاريخ يختلف عن الامة العربية منذ ١٩١٧. وهذه المرحلة.. بلورت بشكل واضح القاسم المشترك للشعب الفلسطيني. والذي يختلف عن واقع العراق او الجزائر او السودان.

الانسان العربي هنا، يتعلم تاريخا عن قريش والامويين والعباسيين والمماليك والعثمانيين. لكن هذا التاريخ لا يجعل الفلسطيني في مركز الاحداث، ولا يبرز شخصيات واحداثا لها علاقة مباشرة على ارضه.

الحضارة العربية في الاندلس، كانت، وما زالت، مفتخرة في تاريخ العرب، لكنها لم تتأثر او تؤثر بما حدث في فلسطين.. وكذلك حضارة سبأ.

لكل شعب خصوصياته، شخصياته.. والاحداث التي قررت مسيرته وحضارته.. فالحروب الصليبية ترتبط بفلسطين وشعبها وتؤثر تأثيرا يفوق تأثرها بكل العصر العباسي.

وفي هذا الوقت يتبلور كيان متكامل، يقيم دولة لاول مرة.. ينتخب برلمانا لاول مرة.. يحمل هوية خاصة لاول مرة. هذا الكيان، لم يأت من المريخ فجأة.. ولم يلملم جماعات من جوانب الارض سماها شعب فلسطين..

هذا الشعب عاش فوق هذه الارض، وتاريخه كتاريخ حجارتها وترابها، وينابيعها ووديانها.. وحتى تتبلور هوية فلسطينية، لا بد من تاريخ فلسطيني واضح وحقيقي، يتداوله الطلاب، الكبار والصغار. ليصبح القاسم المشترك لكل فلسطيني..

وكما استعمل الشعب اليهودي كوارثه في تنمية اواصر الانتماء.. فليس من الخطأ النظر الى كوارث الفلسطينيين كسلسلة واحدة.. تدل على العذاب الفلسطيني الواحد..

كارثة ١٩٤٨، ودير ياسين، كفرقاسم وصبرا وشاتيلا.. ايلول الاسود.. تل الزعتر، مجزرة الاقصى، حرب ١٩٨٢، معركة الكرامة.. مجزرة عيلبون. وقبل ذلك ضحايا ثورة سنة ١٩٣٦. وكوارث انسانية متلاحقة.. ليست مسلسلات متفرقة.. بل حلقات متلاحقة من احداث لاحقت الشعب الفلسطيني خاصة..

وهذا الشعب ليس ماضيه يحمل الكوارث والمصائب، بل ماض حضاري.. كاد يقيم كيانا في عهد ظاهر العمر.. وتخرج من صفوفه الادباء والشعراء والعلماء..

التاريخ يجب ان يكتب بمرّه وحلوه.. عهود الظلام وعهود الازدهار. ولا بد للفرد ان يعرف ماضيه كاملاً..

والحقيقة ان الدافع وراء مقالتي هذه، ذلك الكتاب الجيد.. الذي وصلني من مجلس كفرمندا المحلي.. حيث اعد المجلس بالتعاون مع بعض الشخصيات كتابا يحكي عن كفرمندا.. تاريخنا وارضنا وسكانا وتراثا.. وهذا العمل يستحق التحية والثناء.. وقد فعلت مجالس اخرى نفس الشيء.. وقد يبادر اخرون في بلدات اخرى لاتمام عمل كهذا..



لكن، ماذا يساوي تاريخ سخنين اذا كان منفصلا عن تاريخ الشعب الفلسطيني. ما اروع ان يعرف كل فرد تاريخ قريته.. وشجرة عائلته!! لكن. ما اروع ان يكون كل فرد.. وتكون كل قرية عضوا في تاريخ اوسع.. هو تاريخ الشعب الفلسطيني.

لقد بدأ المرحوم اميل توما مشروعا هاما في كتابة التاريخ الفلسطيني.. لكن هذا المشروع يحتاج الى متابعة.. لكتابة حقائق كانت غامضة سابقا واصبحت واضحة الان.

ولا اعرف كم اقتراحا قدمت عبر «الاتحاد» للجنة الرؤساء العرب في التعليم والاسكان والرياضة والسياحة وصرف الميزانيات.. ولا احد يسمع.. وهذه المرة ايضا.. اقترح ما يسمعه الجميع.. لكن اصحاب الحل والربط «لا يسمعون».. ويجعلون اصابعهم في اذانهم..

نحتاج الى كتابة التاريخ الفلسطيني، ويمكن التعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية، لكتابة التاريخ بشكل مقروء وميسر للطلاب والناس عامة.. ولا اقصد كتابته للبحث العلمي فقط.. يجب كتابة هذا التاريخ علميا.. ثم تبسيطه لكل الاجيال وكل المستويات..

استطاعت الولايات المتحدة كتابة تاريخها برعاة البقر، منهم الاشرار.. ومنهم اهل الخير.. حتى اصبح تاريخ امريكا بضاعة يتداولها العالم كله.. من لا شيء صنعوا تاريخا.. ولا يؤخر أو يقدّم ان كان التاريخ مشرقا او مظلما.. لاننا لا نحاسب الشعب عما كان.. بل نحاسبه عما هو عليه اليوم.. لكن الشعب نفسه يحتاج الى معرفة ماضيه مهما كان قاتما.. كالطفل الذي يريد ان يعرف عن والده كل شيء مهما كان ماضي والده قاتما..

ومن يجد في مقالتي كلاما عابرا.. ليسأل نفسه.. ماذا اعرف عن تاريخ فلسطين؟ واذا كان يعرف بعض هذا التاريخ، فليسأل اولاده او رفاقه بعض الاسئلة.. عندها، سيشد شعر رأسه غضبا من ضحالة الاجوبة.

وهل بلال بن رباح هو المعذب الاول والاخير في ذاكرة الشعب الفلسطيني؟ أليس الشعب الفلسطيني كله بلال بن رباح!! تاريخه اكثر استحقاقا للتعاطف.. والتاريخ هو حزمة العيدان التي اجتمعت.. ويصعب كسرها في الحاضر والمستقبل. اما تجاهل التاريخ المشترك، فهو الطريق الى تفريق حزمة العيدان وكسرها الواحد بعد الاخر..

ولا استطيع تجاهل ذلك التساؤل الذي طرحه محرر «الاتحاد» نظير مجلي.. حول كتابة الحقائق عما تم وجرى منذ سنة ١٩٤٨.. حيث ابدى خشيته من سرد حقائق تؤذي مشاعر بعض الناس او اولادهم او ابناء عائلاتهم.. او.. او..

وأقول بشكل قاطع وواضح.. ان تزوير التاريخ يبدأ من المداهنة.. ومشي طريق الحذر و «المسايرة».. فيخرج التاريخ كاذبا..

لا بد من كتابة التاريخ كما تم وجرى.. ولا ذنب لكاتب التاريخ في خيانة هذا.. ولا فضل له في كفاح ونضال ذاك.

ما احوجنا لكتابة التاريخ الخاص بنا!! وما احوجنا لكتابة التاريخ بكل صدق!!!

□ د. احمد سعد □

سياسة حبلى بمخاطر الحرب والفاشية



□ السياسة المغامرة التي تنتهجها حكومة نتنياهو اليمينية تشعل اكثر من ضوء احمر على ساحة التطور. فبشكل منهجي تعمل على جرجرة التفاوض مع الطرف الفلسطيني بهدف كسب الوقت لفرض وقائع جديدة في المناطق المحتلة لترسيخ اقدام الاحتلال الاسرائيلي وتعرقل مسار اقامة دولة فلسطينية مستقلة. فبصورة كولونيالية عربيدة تعمل على تصعيد عملية الاستيطان الكولونيالي وتعبئة المستوطنات بكولونياليين جدد. وحتى اذرع الوكالة اليهودية تطرح اليوم مخططا لتوطين مهاجرين جدد من اوروبا وامريكا في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان («هآرتس ١١/٥»). ولتخطي اتفاقات اوسلو تراوغ على طاولة التفاوض مع الفلسطينيين لفتح الاتفاقات المتفق عليها من جديد. وتستثمر فرض الطوق الاقتصادي وحصار الجوع على الشعب الفلسطيني لتركيع السلطة الفلسطينية وابتزاز تنازلات سياسية تمس ثوابت الحق الفلسطيني المشروع.

على خلفية هذه السياسة العمياء وممارساتها الاجرامية ونفسها تنمو مخاطر الفاشية وممارساتها الهمجية. وتؤلف المستوطنات والمستوطنين المدعومين من قوى المغامرة اليمينية محور العصابة الفاشية. والجرائم الفاشية المغامرة التي ارتكبت في الآونة الاخيرة من قتل الطفل الفلسطيني على ايدي المستوطن العنصري الفاشي الى حرق البيت في الخليل واصابة سكانه الفلسطينيين الى الاعتداء الجسدي على عضو الكنيست ياعيل ديان، وحتى قضية تنحية الجنرال شاحور - تستدعي اشعال اكثر من ضوء احمر في ساحة دار مختلف قوى السلام والدمقراطية في اسرائيل. فمخاطر الفاشية لا تنحصر في اطار تنظيم الجرائم والاعتداءات الدموية على الشعب العربي الفلسطيني، بل كذلك، وكما تعلم تجارب التاريخ، فان هذه الجرثومة سريعة الانتشار وقد تهدد وتغتال معالم الدمقراطية في اسرائيل نفسها.

ان تجسيم شعار «الفاشية لن تمر» يستدعي تصعيد وتكثيف النضال على مختلف الاصعدة والمستويات الجماهيرية والرسمية لانهاء الاحتلال الاسرائيلي الذي تنمو وتترعرع في مستنقعه عصابات الفاشية. مصلحة التقدم نحو السلام العادل تستدعي اخراج اوباش المستوطنين من الخليل وتفكيك كل المستوطنات الكولونيالية وعودة المستوطنين الى اسرائيل. لانه لا سلام ولا تعايش مع بقاء الاستيطان الكولونيالي في المناطق الفلسطينية والسورية المحتلة الذي يؤلف برميل متفجرات ينسف اي احتمال لتسوية سلمية عادلة.

كما انه من الاهمية بمكان التحذير من مخاطر جدية لحرب قد تشعل نيرانها حكومة نتنياهو بسياستها الرفضية المغامرة ضد سوريا. فالجمود على ساحة التفاوض غير القائم مع سوريا منذ صعود قوى اليمين للسلطة في اسرائيل وعدم اعتراف حكومة نتنياهو بالحق السوري الشرعي بالسيادة على الجولان المحتلة وممارسة الاستيطان الكولونيالي وتصعيد حدة التوتر مع سوريا قد يقود هذه الحكومة، وهنالك العديد من المؤشرات، الى مغامرة حربية عدوانية قد تشعل النيران في الشرق الاوسط.

امام هذه المخاطر فان الخيار المطروح هو اما تجنيد مختلف عوامل الضغط الجماهيري الاسرائيلي والفلسطيني والعربي والعالمي لالزام حكومة نتنياهو بالسير في الطريق القويم نحو التسوية السلمية العادلة والشاملة على قاعدة انهاء الاحتلال منذ ١٩٦٧ و ١٩٨٢، والخروج من جميع الاراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية المحتلة، واما ان تقود هذه الحكومة بسياستها المغامرة البلاد والمنطقة الى كارثة حرب دموية مدمرة. ولهذا، فالمسؤولية التاريخية على عاتق جميع قوى السلام والدمقراطية في اسرائيل صقل آليات الوحدة الكفاحية، اليهودية - العربية، وتصعيد المعركة النضالية لمنع الكارثة قبل حدوثها.



* فشة خلق * □ يكتبها: يوسف فرح □



□ لم يتغير برنامج النساء في بلدنا، بسبب الانتخابات الامريكية، فمصير استرليتا «المسكينة» التي قست عليها الحياة اهم بكثير من مصير بوب دول، ذي اليد المشلولة بسبب الحرب العالمية الثانية، وذي الاكثر من سبعين عاما. وهن لا يدرين اساسا لماذا خاض هذا العجوز الهرم الانتخابات، وهل تدار الدول بيد واحدة! وهل خلا حزبه من شاب وسيم يجعل الناخب الامريكي يقارن بين وسيم ووسيم!

واسترليتا مسلسل مئوي الحلقات، مدبلج بطريقة منفرة (ومعذرة من كل نسائنا) يبدأ في الساعة الثامنة والنصف من مساء كل يوم. فما يكاد الموعد يحين، حتى تنقسم العائلة الواحدة على نفسها، بين مؤيد ومعارض، لا لسياسات كلينتون ودول، بل لحضور المسلسل او عدمه. وتترك النسوة تنقية الزيتون ورق، الثياب وجلي الصحون استعدادا لمتابعة «الاحداث العظمى» في المسلسل. وفي كثير من البيوت تم اقتناء تلفزيون آخر، حسما للخلاف «الايديولوجي» بين فئات الاسرة الواحدة!

ولعل نساء بلدنا محقات في هذا التوجه! فما الذي يمكن ان تغيره الانتخابات! ألسنّ يشاركن هن انفسهن كل اربع سنوات في هذه المسرحية، الدمقراطية! فماذا يجدّ!!

ألم يقلقن على بيرس حتى كاد يصيبهن انفجار في الغدد او داء القلب! ومضى بيرس وجاء نتنياهو (ما اصعب ابقاء اسمه من النقط!!) فماذا حدث؟ ومن لاحظ منكم فرقا في السياسة بين «حمور وسمور» فليشرْ اليه!

المسيرة السلمية التي بدأها «العمل» يواصلها «الليكود»، بكل تفاصيلها وحذافيرها، والزايد اخو الناقص. كل ما هنالك ان الفرق في الاداء! «فالعمل» يصفع ثم «يحسس» على موضع الصفعة، بينما الليكود يفعل ذلك، ثم يقول «واين الجنب الذي يوجعك» ليكمل عليه!

فمن يبحث عن النفق حتى اكتشفه، ورممه، وجهزه، الى ان جاء الليكود وفتحه! «العمل» عارض توقيت الفتح لا الفتح نفسه، فهل تعتقدون ان جهدهم فيه كان لأجل تهوية سجادات المسجد الاقصى والاسواق القديمة في القدس الشرقية القديمة!!

من قرر بناء ستة آلاف وحدة سكن في القدس ومحيطها! اليس «فؤاد»! وهل كان ذلك لاسكان هرسان سخنين واقرث وام الفحم! فلماذا يكون فؤاد صديقا ويخاف الله، وشارون مجرما وابن حرام!! (ولماذا يجب طرد ذلك النائب «العربي» من ادارة بلدية شفاعمرو، فقط لانه ليكودي!!) الآن شارون زاد العيار قليلا!! وزيادة العيار كما تعلمون لا تتحقق «بحجاب» يكتبه «الرابي» القلاتي من شاس، او بوصفة من الشيخ العلاتي الذي يعالج للحبل، وظل وراء عشيق صديقة صحفية من «يديعوت» حتى اعاد لها صاحبها!! ان زيادة العيار تحتاج الى اموال طائلة، وبإمكان الدافعين العرب القال حبّاس الصنبور (الحنفية) الموصل الى تل ابيب عبر واشنطن. اليس الوطن العربي، الغني، العظيم، الواسع، مصدرا للغنى الامريكي، لا ينضب، وسوقاً مزدهرة للمنتجات الصناعية والثقافية والمخابراتية الامريكية! غنى امريكا الفاحش معلوف على العرب، وأعلى نسبة وفيات بسبب الجوع، لصيب الوطن العربي! لا بل تستجدي انظمتهم فتات ما يجود به «حاتم» امريكا التي تتفضل بعد اغداق المليارات على «العدو الصهيوني» سنويا! ولمواجهة هذا «العدو الصهيوني»، كما يبدو، تتسلح السعودية والاردن وغيرهما بما يستغني عنه الجيش الامريكي!

لقد كان كل شيء، واضحا في الانتخابات الامريكية الاخيرة، والفروق بين المرشحين كانت واضحة هي الاخرى، فكلينتون (نفس عدد النقط في نتنياهو!) يؤكد «دعمه المطلق لتفوق اسرائيل» على العرب أجمعين، فيعارضه دول بتأكيد «دعمه اللا محدود لاسرائيل»!

هنالك ايضا لم يكن السؤال اي المرشحين الافضل للعرب، بل ايهما اقل سوءا!! وكأن الانتخابات تعيد ذاتها!

وما دام شيء واحد لا يتغير، فلماذا لا تغلق نساؤنا «الباب الذي يأتي منه الريح» ويتخلصن من وجع الراس! أليس الذي «يأخذ امي هو عمي»!

- ولماذا يحدث ما يحدث بهذا الشكل؟
- بسبب اليهود في امريكا!
- وأين العرب في امريكا؟
- لعل لديهم مسلسلا كاسترليتا كثير الحلقات، ينشغلون دائما بحضوره...

***

علاج المغص

* يدّعون انهم جهاد، وحماس، وحركة اسلامية، وجبهة انقاذ! اين هم؟! ولماذا لم يفجروا حتى علبة كبريت! وهل حلموا بظروف افضل مما توفّر لهم دوليا ومحليا؟!

امريكا تستيقظ على اللا جديد، وهي غائبة عن الساحة. ولو اشتعل الشرق الاوسط بأكمله، لما توقفت راقصة بار في «ليتل روك» عن رقصة النصر امام كلينتون.

وروسيا غائبة عن الوعي، قلبها ينبض بوهن شديد، تحاول ان تسترد وعيها وحريتها ومكانتها بلا جدوى. فيلتسين بقي على قيد الحياة، لكن بفضل الهواء المستورد في اكياس بلاستيك بدمغة الرئيس الضاحك!

وهنا، ومن اكثر من عشرة ايام، اوقفنا البلاد على اخمص اقدامها، كراقصة شركسية ماهرة، ورحنا نعلن، ونروّج، ونعدّ الناس، ان انفجارا تخريبيا هائلا سوف يحدث، وماضون في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع حدوثه!!

فما الذي يمنعهم!!

الاختناقات المرورية تغري، وهم لا يفعلون شيئا! ولقد استبشرنا خيرا وحسبنا ان الفرج جاء اخيرا! فها هي علبة كرتون، مكتوب عليها «الله اكبر» و «الجهاد الاسلامي» (نسي ان يكتب اذبح اليهود) توضع بين سيارات الرواد في متجر «ليف اشدود»!

بل للمجرمين! انهم يرمون الى قتل اكبر عدد من الناس! ألم نقل لكم ان الفلسطينيين يضمرون غشا!

ويكاد يتحقق الهدف، واذا بالجبان يعقوب اوحيون، ضابط الامن في المتجر يعترف ان علبة الكرتون والكتابة العربية من صنع يديه! ويسقط في ايدينا!

ويطول الانتظار ولا نيأس، ونصر «ان الخطر لم يزل» وتطول الاختناقات، ويزداد المغص كثيرا الى ان يعلن الجيش «مقتل مخرب تسلل الى اسرائيل عبر الحدود الاردنية»!

ارأيتم كيف يعرقل الفلسطينيون تحقيق السلام بارسال المنتحرين! من المؤكد ان هذا المخرب كان ينوي تفجير نفسه فوق برج تل ابيب هذه المرة، واذا لم «يرزقه الله الشهادة» فربما كان سيفجر نفسه في الجامعة العبرية او في الكنيست...

ويجري التفتيش على جسم «المخرب»، وتنفض فقراته وعظامه.. ولكن، لم يعثر معه على مجرد شفرة حلاقة!

فهل نواصل اعداد الاجواء والانتظار!

قديما استنتج اجدادنا انه لا يقلك المغص حتى.. فما الداعي لكل هذه التنفيسات!!

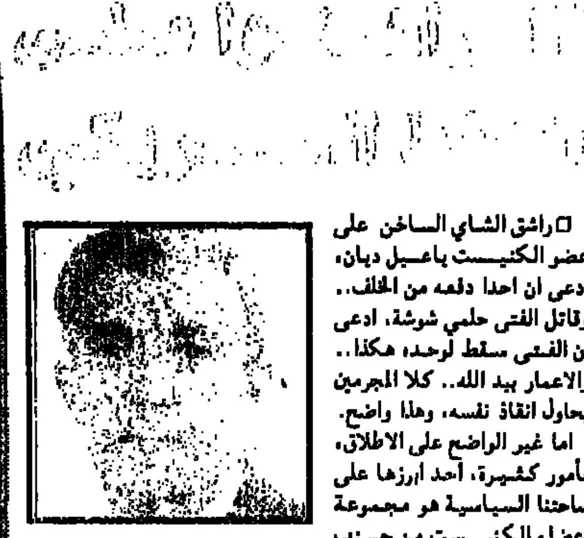
***

* عن جد *

اعلاء كلمة الله!

يبدو ان كلمة الله تسير بوقود دموي، فلا تغضبوا على ما يجري في افغانستان والجزائر.

□ محمود ابو شنب □



□ راشق الشاي الساخن على عضو الكنيست ياعيل ديان، ادعى ان احدا دفعه من الخلف.. وقاتل الفتى حلمي شوشة، ادعى ان الفتى سقط لوحده هكذا.. والاعمار بيد الله.. كلا المجرمين يحاول انقاذ نفسه، وهذا واضح.

اما غير الواضح على الاطلاق، فأمور كثيرة، أحد ابرزها على ساحتنا السياسية هو مجموعة اعضاء الكنيست من حزب العمل التي تجتمع مع مجموعة مماثلة من اعضاء الكنيست من الليكود..

- لماذا؟
- لبلورة صيغة للحل الدائم مع الفلسطينيين.
- ولكننا لم نصل بعد الى حل في الخليل!
- لا يهم.. «فالخبراء» من الجانبين يقولون ان وجهات النظر لدى الطرفين بالنسبة للحل الدائم، متقاربة جدا.
- وماذا عن القضايا المعلقة التي كان يجب حلها؟
- يحلها الف حلال..

بعض المطلعين على بواطن الامور، يقلبون شفاههم، ويحاولون التأكيد بان الاجتماعات بين الفريقين، العمرداني - الليكودي، ليس فقط لبلورة صيغة للحل الدائم، الذي سيجري الضغط المزدوج - ليكود - عمل - على الفلسطينيين لقبوله، فالخطوط العريضة لهذا الحل ليست بحاجة الى مفاوضات طويلة بين الحزبين.

اذن..؟

فالتفاوض يجري كذلك حول اقامة حكومة تكتل قومي، خصوصا وان عضو الكنيست يوسي بيلين، بين الاعضاء المفاوضين من حزب العمل، والذي يعلن انه يستقتل لاقامة حكومة تكتل قومي. وبيلين هذا لا يحرك ساكنا الاّ بأمر زعيمه الفكري والسياسي، شمعون بيرس. واذا ما صح تخمين المطلعين على بواطن الامور، فان الاجتماعات بين الطرفين يدور فيها التفاوض على تقسيم كعكة الحكم، وليس فقط على بلورة حل دائم يتفقان عليه.

وربما كان هذا هو التفسير لعدم قيام قيادة حزب العمل بنشاطات احتجاجية جماهيرية ضد سياسة الليكود، وان اقتراح نزع الثقة بالحكومة الذي تقدم به حزب العمل، لم يكن الا ضريبة كلامية يدفعها حزب العمل لناخبيه، الذين قطعا لم ينتخبوه لكي يأتلف مع الليكود.

وقد يفسر هذا ايضا، عدم اعتراض زعماء حزب العمل على اجراءات حكومة الليكود في اغلاق المناطق واقامة الحواجز واثارة الرعب في صفوف الشعب.

وقد لا نعجب من الماء في افواه زعماء حزب العمل، بقدر ما نعجب للفئات والاحزاب الاخرى، وحتى الجمهور، لهذا السكوت على ممارسات هذه الحكومة التي تريد ان يعيش الشعب في ذعر دائم.

.. تلقينا اخطارات جدية جدا عن خلية تخريبية.. اقمنا الحواجز لنحول دون دخول المخربين الى داخل الخط الاخضر.. تلقينا تحذيرا ان الخلية التخريبية دخلت.. التحذيرات تقول ان المخربين يستهدفون القيام بعملية انتحارية في واحدة من المدن الثلاث الكبيرة.

وانخلعت قلوب الناس هلعا، وصار كل شيء حظ يحمل وجهه ملامح شرقية، عرضة للنظر الشزر في المواصلات العامة، هذا اذا نجا من الاتهام، «والبرهان القاطع على جرمه المشهود، ملامحه الشرقية»! فاذا لم تقع اية عملية، يكون الليكود بطلا، لانه بيقظته واجراءاته واقامة الحواجز - حتى اختناقات المواصلات - منع وقوع عملية انتحارية.. واما اذا وقعت فيكون الليكود بطلا ايضا، لان مخابراته وشاباكه قد حذرا من وقوعها، ولكن.. كان من المستحيل منعها.

كل هذا يجري والمفاوضات (من اجل المفاوضات - بالنسبة لاسرائيل) لاعادة الانتشار في الخليل مستمرة، واتهام الفلسطينيين بعرقلة الوصول الى اتفاق، مستمر ايضا، ويضمن هذا الاتهام، ان عرفات يتعمد عرقلة المفاوضات الى ما بعد انتخابات الرئاسة الامريكية املاً منه ان يقوم كلينتون (صاحب الاسهم الارجح للفوز بالرئاسة) بالضغط على اسرائيل، ونعتقد ان هذا لن يحدث.

وها قد انتهت الانتخابات الامريكية وأعيد انتخاب كلينتون - كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا - والدلائل تشير الى ان معظم القطاعات اليهودية في الولايات المتحدة صوتت لصالح مرشحي الحزب الجمهوري لمجلس الكونغرس، بتأثير وتوجيه من اليمين الاسرائيلي المتطرف، ذلك لان كل استطلاعات الرأي التي كانت في كل يوم تشير بوضوح الى هوة كبيرة لصالح كلينتون على بوب دول، ويبدو ان حكومة نتنياهو كانت مقتنعة بان الرئيس الامريكي الذي ستسفر عنه نتائج الانتخابات، سوف يكون بيل كلينتون، سواء صوت يهود امريكا له ام

(البقية على ص ١٦)

● مهندسة التخطيط، ايناس فاهوم، لـ«الاتحاد»: الالوان تهدئ او تثير، تسبب الحزن او الفرح ● الشعور الذي تحدثه ناتج عن الجهود التي تبذلها شبكة العين لتركيز اطوال الامواج المرتدة من الالوان ● الالوان البارزة في الروضات هدفها جذب الطفل وتحفيزه على حب الاستطلاع ●

● «قال الفيلسوف جوتيه ان للالوان تأثيرا على النفس البشرية، اذ انها قادرة على عكس الاحساس وتوضيح الانفعالات واعطاء افكار مهدئة واحيانا مثيرة وتسبب الحزن او الفرح. لذا فان للالوان تأثيرا على بيئة الانسان وعلى وقتنا وحياتنا اليومية دون ان نلحظ ذلك او نهتم له. ومعرفة تأثير الالوان على النفسية قد يمكننا من استعمالها لعدة اغراض من اجل الحصول على تناسق مع البيئة او الطبيعة المحيطة».

هذا ما قالته مهندسة التخطيط ايناس فاهوم في اثناء اللقاء الذي اجريناه معها حول مدى تأثير الالوان على الانسان ونفسيته وعلى البيئة المحيطة ايضا من خلال اختيار الوان الابنية المكتسبة، وحول كيفية تعامل الهندسة المعمارية مع اختيار عملية الالوان.

* «الاتحاد» – اعطينا في البداية فكرة عن الالوان؟!

– ايناس: «الالوان نوعان، الساخنة والباردة، وسبب هذه التسمية يعود للتأثير النفسي الذي تعكسه هذه الالوان على الانسان، فالساخنة تشمل الالوان، الاحمر، الاصفر والبني والباردة تشمل: الاخضر والازرق والبنفسجي (الليلكي).

* «الاتحاد» – وما هو السبب وراء تأثير تلك الالوان؟!

– ايناس: السبب ينقسم الى قسمين النفسي الفيزيولوجي والتأثير المرتبط مع آراء تربوية مكتسبة. فالتأثير الاول ينبع من كيفية استيعاب نظرنا للالوان والشعور الذي تعطيه كالبعد او القرب، الثقل او الخفة، الوحشية او الهدوء، وهذا يختلف من شخص الى آخر. اما التأثير التربوي المكتسب فهو تأثير اكتسب من الماضي، فالبحر والسماء الصافية والنزهات في الحقول الخضراء مرتبطة مع ايام الاجازات، الهدوء والراحة والنقاهة وتجديد النشاط الجسماني والنفسي. وهو يعني الصلة بين الالوان الباردة والساخنة والشعور الذي ينجم هو نتاج للجهود التي تبذلها شبكية العين لتركيز الاطوال المختلفة للامواج المرتدة من الالوان، والتناقضات التي تظهر من خلال الشعور بالبعد او القرب، الوحشية او الهدوء.. الخ، نابعة من تلك الامواج الصادرة من الالوان ومن مدى صفائها».

* «الاتحاد» – وهل للالوان علاقة بعلاج حالات نفسية او مرضية معينة؟

– ايناس: «هناك ابحاث اشارت الى ان مشتقات اللونين الاصفر والبني قد يكون لها تأثير في الشعور بالغثيان والدوخان اكثر من الالوان الخضراء والزرقاء. وهناك الوان معينة يستغلها الاطباء في علاج حالات معينة، وارتداء اطباء الجراحة وقت العمليات الجراحية ملابس خضراء يأتي بهدف اجراء موازنة مع لون الدم الاحمر. فالالوان الساخنة والباردة يمكن ان تسير معا كالاصفر مع البنفسجي والاخضر مع البرتقالي او الاحمر.. الخ».

* «الاتحاد» – من المعروف ان الاستعمال للالوان اختلف من حضارة الى اخرى ومن دولة الى اخرى.. هل من الممكن اعطاء صورة عن ذلك؟!

– ايناس: والطبيعة والمناخ والبيئة والحالة الاقتصادية والاجتماعية والتراث والدين، كلها لها علاقة مع كيفية اختيار الالوان. لذا فاننا لا نستطيع القول ان هناك قاعدة ثابتة لعملية اختيار الالوان، فمثلا اختيار الالوان في الاحياء الفقيرة يختلف عنه في الاحياء الايسر حالا. ايضا البلاد الحارة يختلف فيها اختيار الالوان عن البلدان الباردة ففي الاولى يتم اختيار الالوان الساخنة والتي تحتاج الى تجديد كل فترة زمنية قصيرة لانها تبهت بسرعة بسبب امتصاصها للحرارة والضوء بينما في البلدان الباردة يفضل اختيار الالوان الساكنة لتتناسب مع طبيعة البيئة».

* ايناس فاهوم *

* «الاتحاد» – في المدارس والحضانات والروضات نلاحظ الاكثار من استعمال الالوان الصارخة. لماذا؟

– ايناس: «يفضل اختيار الالوان البارزة في دهن ابنية الروضات والمدارس خاصة في المرحلة الاولى من التعليم. فهذه الالوان وظيفتها تنبيه الطفل ولفت نظره لما يدور حوله وجذبه وتحفيزه على حب الاستطلاع. لنفس السبب يتم صنع العاب الاطفال من الوان ملفتة للنظر. ليس هذا فحسب بل ان بعض علماء النفس ينصحون باستعمال الالوان الملفتة للانتباه والتي تعطي الشعور بالاستمتاع لتحسين التحصيل العلمي للطلاب في المدارس، واستعمال الوان معينة في المدن التي يكثر فيها العنف بهدف تقليله من خلال تأثيره على نفسية وسلوك الانسان».

* «الاتحاد» – ما هو وضع اختيار الالوان الصحيح في الوسط العربي؟!

– ايناس: للاسف، حتى الآن لا يعطى هذا الموضوع الاهتمام الكافي، ليس فقط عند بناء البيوت انما ايضا عند بناء عمارات متعددة الطبقات او مؤسسات كبيرة كالمدارس وغيرها. وما زال عدد الذين يتوجهون لاخذ رأي مهندس مخطط قليلا جدا، وهناك من يعتقد بأن البناء يحتاج فقط الى مهندس معماري، بينما هذا الامر مختلف في الوسط اليهودي واوساط اوروبية اخرى».

* «الاتحاد» – كيف يتم التعامل مع اختيار الالوان في الهندسة المعمارية والتخطيط؟!

– ايناس: هذا يتوقف على ما هو المطلوب. ففي الهندسة الحديثة يستعملون الالوان الساخنة لابراز موقع معين ويحاولون قدر الامكان اختيار الالوان التي لا تتعارض مع الطبيعة والبيئة التي تحيط بالبناء، مع العلم بأن هناك مجموعة من المهندسين على المستوى العالمي، مثل زهى حديد عراقية الاصل وفرلفاري الامريكي يفضلون اتباع وتصميم اسلوب خاص بهم غير مألوف في عملية الابراز او الاخفاء من خلال الالوان، ايضا هناك الالوان التي تستعمل للتمويه وخداع البصر فمثلا الابنية العسكرية تدهن بألوان الارض لكي تساعد على طمسها مع البيئة وتمويه العدو عن موقعها».

التفاح غذاء واستنشاقه دواء!



● يبدو ان التفاح الاخضر لم يعد مجرد فاكهة لذيذة او وجبة سريعة تمد الجسم ببعض الفيتامينات، فقد اشارت احدى الدراسات الى ان رائحته تقلل من مشاعر القلق وتخفف من آلام الصداع النصفي وتزيد من نشاط موجات «الفا» في المخ. ويمكن الاستعانة برائحة التفاح المنبعثة من بعض انواع الشامبو او الصابون في حالة عدم توفره.

الموجات فوق الصوتية تؤثر على وزن الجنين

● في دراسة استرالية اجريت لـ (٢٨٣٤) حاملا، تبين ان اجراء التصوير الروتيني المتكرر بالامواج فوق الصوتية يؤدي الى ولادة اطفال يعانون من نقص في الوزن.

فقد اجريت مقارنة بين اطفال تعرضوا للموجات فوق الصوتية وبين مجموعة اخرى لاطفال لم يتعرضوا لتلك الموجات، فوجد ان فروق الوزن واضحة في مرحلة ما بعد الولادة مباشرة، لكن بعد متابعة الاطفال لفترة زمنية بعد الولادة تبين ان الاطفال المعرضين للامواج فوق الصوتية يلحقون بأقرانهم في الوزن في نهاية السنة الاولى من العمر.

وخلصت الدراسة الى ان التأثيرات الناجمة عن الامواج فوق الصوتية هي مؤقتة، لكن الباحثين نصحوا بأن تتم متابعة الاطفال لفترة زمنية طويلة لمعرفة التأثيرات بعيدة المدى للامواج فوق الصوتية على الجسم.

ويعتقد ان هناك تأثيرات اخرى لتلك الامواج على الجنين مثل ازدياد حدوث التهابات الاذن الوسطى، لكن هذا الموضوع ما زال مثار جدل ويحتاج الى دراسة مفصلة.

هذا ويعمل الباحثون على ابتكار انواع جديدة من الاجهزة فوق الصوتية لاستخدامها في تشخيص الحمل ومتابعة الجنين داخل الرحم بشكل ادق من الاجهزة الحالية التي يقتصر استعمالها لفترات محددة اثناء فترة الحمل.

دواء «تيئومكسبين» يسبّب سرطان الرحم

● حذّر المعهد الامريكي القومي لابحاث السرطان من الاستعمال المتواصل والدائم لدواء «تيئومكسبين» الموصوف لعلاج حالات سرطان الثدي بعد اجراء عملية جراحية.

هذه المعلومات نشرت في نهاية الاسبوع الماضي في كافة وسائل الاعلام الامريكية، بعد نشر نتائج مجموعة من الابحاث حول الدواء، والتي اشارت الى ان استعماله لمدة تزيد عن الخمس سنوات لن يفيد بالعلاج وقد يسبب اصابة الرحم بالسرطان.

مع ذلك اكد الباحثون ان استعمال الدواء لفترة اقل من ذلك سيكون ناجعا في عملية العلاج.

من ناحية اخرى اوصى الاطباء المعالجون مريضاتهم بابلاغهم عن كل تغير قد يحدث خاصة عند ظهور دم في المهبل، قد يكون الاشارة الاولى لوجود سرطان في الرحم. واوصوهن باجراء فحوصات وقائية شاملة، سنويا.

تناول الكحول قد يزيد من مخاطر الاصابة بالسرطان

● اشارت ابحاث كثيرة اجريت في الماضي الى ان تناول نصف كأس من الكحول، يوميا، يقلل من مخاطر الاصابة بأمراض القلب. لكن المنظمة الامريكية لمكافحة امراض السرطان نشرت مؤخرا نتائج بحث حديث قالت فيه ان استعمال الكحول حتى بكميات قليلة ومعتدلة من شأنه زيادة احتمالات الاصابة بأنواع امراض سرطان معينة وذكرت منها، سرطان الفم والثدي بشكل خاص، واكدت المنظمة ان هذه المخاطر تزداد كلما زادت كمية الكحول المتناولة.

اخصائيون آخرون قالوا ان الذين يستطيعون السيطرة على تناول كمية معتدلة من الكحول يوازنون الامرين معا. لكن الطبيب الامريكي بولين فنّد هذه الرؤية في مقابلة مع وسائل الاعلام واوصى بالتقليل قدر الامكان من تناول الكحول وامتناع النساء عن تناولها اذا ما كان تاريخ عائلتها يشير الى وجود او حدوث حالات اصابة او وفاة سابقة بسرطان الثدي.

* مركزة عمل الحركة، حليمة اغبارية، لـ«الاتحاد»: هناك تجاوب من النساء المتعطشات لبرامج النادي الاجتماعية والتثقيفية *

● كوسيلة لاخراج المرأة من حياتها الروتينية داخل البيت والعمل ودمجها في القضايا الاجتماعية المختلفة، افتتحت حركة النساء الدمقراطيات في ام الفحم، ناديا نسائيا، كان اول برامجه امس الخميس.

وكما تقول مركزة عمل حركة النساء في منطقة ام الفحم حليمة اغبارية فهناك نقص كبير في الاطر الفاعلة بين النساء. وتضيف: «هناك اطراف تسعى الى اقامة نواد خاصة، تقتصر على القضايا الدينية وتضع المرأة داخل قالب خاص بها وبأفكارها الامر الذي نراه مضرا مستقبلا لدى شريحة واسعة من النساء، وامام النقص الكبير للاطر النسوية الاجتماعية التثقيفية، وجدنا ضرورة لفتح مثل هذا النادي.

* «الاتحاد» – هل ستكون فعالياته شاملة؟

– حليمة: في لقائنا الاول، عند افتتاحه، وضعنا برنامجا يشمل بالاساس دورات اشغال يدوية مثل تزيين ملابس وصباغة على الحرير وتزيين ورود.. وغيرها اضافة الى تقديم محاضرات ستوسع اطار نشاطاتنا الترفيهية ايضا، حيث ان النساء يتجاوبن مع مثل هذه النشاطات.

* «الاتحاد» – كيف تقيمين وضع المرأة في ام الفحم في هذه الفترة؟

– حليمة: خلال الفترة الاخيرة، لاحظنا ارتفاعا ملموسا في عدد النساء المتوجهات الى العمل وخصوصا الفتيات والشابات، العاملات في المكاتب الخاصة ومصانع الخياطة، وهذا الامر يشير الى زيادة الوعي بين النساء والمجتمع عموما لضرورة خروج المرأة للعمل وانخراطها في المجتمع، كذلك فقد اصبح للمرأة دور اجتماعي انشط مما كان عليه سابقا والعكس ذلك في مشاركتها اليومية في القضايا الاجتماعية والسياسية ايضا.

* «الاتحاد» – الفتيات العاملات في المكاتب والمصانع يعانين عموما من اجحاف وتمييز. فكيف الوضع في ام الفحم؟

– حليمة: الوضع لا يختلف كثيرا عن بقية المناطق، فالعاملة تعاني التمييز والاجحاف بشكل كبير حيث ان بعض العاملات في المصانع يتقاضين رواتب لا تتعدى (٧٠٠) شيكل، ومن تعمل ساعات اضافية لا يتعدى راتبها الف شيكل، والوضع في المكاتب الخاصة لا يختلف كثيرا فأفضل موظفة لا يتعدى راتبها (١٥٠٠) شيكل مقابل ثماني ساعات عمل في اليوم واحيانا اكثر.

* «الاتحاد» – كحركة نسائية، كيف تفكرن بمساعدة العاملات لتحصيل حقوقهن؟

– حليمة: لقد توجهنا اليهن عدة مرات وحاولنا تقديم المساعدة، وقد طلبنا عدة مرات اقامة لجنة خاصة من العاملات لكنهن وبسبب الخوف رفضن ذلك، وهذا وقف حجر عثرة امام عملنا ومساعدتنا لهن. وربما وجدنا هذا الوضع في معظم اماكن العمل، فالعاملة قد لا تساعد نفسها، وبالتالي تمنع احدا من مساعدتها.

* «الاتحاد» – ربما بزيادة وعي العاملات على حقوقهن يتغير الوضع؟

– حليمة: لا شك ان زيادة الوعي تساعد ولكن الخوف والفصل عن العمل مشكلة كالسيف تهدد العاملات وترافقهن خلال العمل، وهذا يعيق حل المشكلة. على اي حال، هذا الموضوع سنعالجه ايضا من خلال اللقاءات داخل النادي بزيادة وعي العاملات وتكاتفهن مع بعض.

* «الاتحاد» – هل العكس تجاوب النساء بالقائكن الاول مع افتتاح النادي؟

– حليمة: نستطيع القول ان هناك تجاوبا وكما نرى الوضع فان النادي سيلاقي نجاحا، حيث ان النساء يتعطشن لمثل هذه البرامج التثقيفية والترفيهية والاجتماعية.

(آمال شحادة)

مكياجك حسب لون بشرتك

▭ لصاحبة البشرة الشقراء:

لا شك ان الوان الباستيل التي اعتدت استخدامها تتفق وجمال وجهك الهادئ ولكنك بحاجة لابراز جمال خطوط الوجه واضفاء لمسة جاذبية على وجهك الفاتح وعينيك الملونتين.

اختاري الوان الطبيعة الحارة من البيج والمشمشي والبني الفاتح.

اما اذا كانت بشرتك بيضاء، فانت بحاجة لاختيار كريم اساس بلون المشمش يحتوي على مركبات بسيطة تلقي بضوئها على بشرتك وتخفي العيوب البسيطة للبشرة. وزعيها على البشرة كلها دون مزجها ثم ركزي على منتصف الجبهة والخدين والذقن وجوانب الانف مع مسحها بمنديل ورقي للتخلص من الزيادات.

ولصاحبة العيون الملونة الافضل اختيار المكياج الشفاف للجفون بألوان البيج والمشمش والخوخ لابراز عينيك الملونتين، ابدئي باستعمال اللون الفاتح من الرموش حتى الحواجب ثم اللون الداكن للجوانب الداخلية من العين وتحت قوس الحاجب ولمسات خفيفة من الماسكرا السوداء لاطالة رموشك واعطائها لونا بدلا من لونها الاصفر الباهت.

الدجاج بالكريما

*** المقادير:

– قطع الدجاج، حسب الرغبة.
– ملعقة كبيرة من الفلفل الاحمر الحلو.
– ملعقتان كبيرتان من زيت الزيتون.
– بصل وثوم حسب الرغبة.
– حبات صغيرة من البندورة منقوعة في الزيت ومقطعة الى قطع صغيرة.
– ملعقة كبيرة من الخل.
– كوبان من مرق الدجاج.
– ٤ ملاعق كبيرة كريمة (خاصة للطبخ).
– ملح وفلفل حسب الرغبة.

تتبل قطع الدجاج بالفلفل الاحمر والملح والفلفل، وتحمر مع التقليب في الزيت الساخن، ثم ترفع من الاناء.

يحمر البصل حتى يصبح ذهبي اللون ثم يضاف الثوم ويستمر الطهي لمدة دقيقتين، وتهدأ النار وتعاد قطع الدجاج الى الاناء وتضاف اليها قطع الطماطم والخل والمرق، ويستمر الطهي على نار هادئة لمدة ثلاثة ارباع ساعة تقريبا مع تقليب الدجاج بعد حوالي ثلث ساعة.

ترفع قطع الدجاج، وتوضع على شواية الفحم لمدة (٣) دقائق، ثم ترفع قطع الدجاج وتوضع الطماطم والبصل في طبق التقديم، ثم تخلط الكريمة بالصلصة المتبقية، وتصب فوق الدجاج.

ثم يزين السطح بالريحان المفروم.





● مدرسة «بار ايلان».. هل بُنيت فوق القبور؟ ●

(تتمة من ص ٣)

من البلد».

ثم يقول: «من يدري؟ لو بقينا هناك لكنّا، ربما، ما زلنا نعيش في قريتنا.. اذا لم يهاجمنا اليهود مثلما هاجموا القرى الأخرى ودمروها وهجّروا سكانها».

[illegible] قبر المرأة الصالحة «ام خالد» كان يطول بمترين وعرض (٤) امتار وبجانبه شجرة تين. اما من يذهب الى هناك ويبحث عنه فلن يجد له اثرا!

وعما يجري في المقبرة يقول: «ان هدفهم محو كل اثر فلسطيني في قريتنا، وكانت المقبرة آخر محطة في ذلك. ولا استطيع أن اعبّر عن شعوري الغريب في هذه اللحظات التي اسمع فيها عن نبش المقبرة. فأخي خليل واختي زكية وجدي وجدتي وعمي مدفونون هناك. انها جريمة.. لكن ماذا باستطاعتي ان افعل؟».

● المهجّرون: سنقدّم شكوى رسمية ●

معظم مهجري «ام خالد» تُوفّوا، ولكن ابناءهم واحفادهم يحنون الى القرية التي تربوا وترعرعوا على سماع ذكريات اهاليهم فيها.

ابن ابي عاطف، صبحي، آلمه خبر نبش قبور اجداده. وبعد سماع الخبر منّا باشر على الفور الاتصال بعشرات مهجّري القرية للتصدي لهذه الجريمة، وارسال الرسائل الى السلطة الفلسطينية والى الجهات الاسرائيلية المعنية.

وفي حديثنا معه اكد على نية العشرات من المهجرين تقديم شكوى رسمية ضد بلدية نتانيا، «فهذه الاعمال أثّرت بنا في الصميم وآلمتنا جدا ولا يمكن السكوت عليها، وسنفعل ما نستطيعه لايقافها والحفاظ على كرامة موتانا».

يُذكر ان «قانون الاضرار» الاسرائيلي يتيح لكل شخص تضرر من طرف اسرائيلي تقديم شكوى ضده وتلقي تعويضات. وفي حديث مع المحامي حسن جبارين قال ان بامكان مهجري ام خالد استغلال هذا القانون نظرا للضرر الذي لحق بهم.

□ □ □

مقبرة «ام خالد» ليست الوحيدة التي تُنبش وتُدنّس. فخلال السنين الماضية دُنست

ابو عاطف: اخي خليل واختي زكية وجدي وجدتي وعمي مدفونون هناك. انها جريمة.. ولكن ماذا باستطاعتي ان افعل؟!

عشرات المقابر. وفي الفترة الاخيرة فقط يجري حفر اربع مقابر اخرى: «يازور» في يافا واخرى في الخضيرة وثالثة في رأس العين ورابعة في قرية مزبرعة. فهل سيفيد تقديم الشكوى؟ وهل تكفّ السلطات عن هذه الاعمال، وتعمل الف حساب قبل الإقدام عليها؟

وبعد.. ما زالت القبور في مقبرة «ام خالد» مكشوفة، والعظام معرّضة للمطر الهاطل في هذه الايام.

هذا المنظر الرهيب يهز مهجري «ام خالد» الذين لا يستطيعون زيارة المقبرة بسبب الحصار المشدد، ولكنه يجب ان يهز أيضا كل انسان ذي ضمير.

فهل يهزّ هذا المنظر اولئك الذين تسبّبوا به؟ دون التمييز بين ميت عربي وميت يهودي.

المحامي حسن جبارين:

المستشار القضائي للحكومة قرر انه ممنوع المس بالمقابر

● يجب اخذ موافقة رجال الدين قبل القيام بأي خطوة ●

מדינת ישראל
משרד המשפטים
לשכת היועץ המשפטי לממשלה

[illegible]

● قبل ثلاث سنوات كانت محاولة [illegible] ... [illegible]

ويقول المحامي حسن جبارين ان هذا الامر يسري ايضا على مقبرة «ام خالد» [illegible]

عامل حفريات في موقع المقبرة:

العظام والحجارة كانت تتطاير خلال الحفر، ولكني لم اعلم بوجود المقبرة!

● مدرسة «بار ايلان» الدينية مبنية على جزء من المقبرة؟! ●

● بدأ العمل في موقع مقبرة «ام خالد» قبل شهرين. وقد لاحظ العمال العرب وجود حجارة بيضاء بعد تمهيد الارض، مما يشير الى وجود قبور. وعلى اثر ذلك، كما علمنا منهم، رفض احد العمال من قلنسوة مواصلة العمل وخرج من المكان ولم يعد. اما باقي العمال فواصلوا العمل ومعظمهم لم يكن متأكدا من وجود مقبرة.

في الاسبوع الماضي كانت القاعة الرياضية «واقفة» لكن بدون سقف، والعمل جار على قدم وساق. الى ان بدأت اعمال الحفريات التي كشفت عن العظام والجماجم. ويروي لنا عامل الحفريات، احمد صالح مواسي (٢٥ سنة) من قلنسوة، ما جرى معه: «في يوم الاربعاء ٣٠/١٠/٩٦ بدأت اعمال الحفريات في المكان. وفي اثناء الحفر لاحظت وجود حجارة كثيرة تخرج من التربة الحمراء، فاستغربت الامر. لم اكن اعرف اني احفر في مقبرة الا بعد ان اوشك العمل على الانتهاء عندما اخبرني بذلك احد عمال البناء العرب».

ويضيف: «رأيت بعض العظام تخرج وتتطاير من الحفر، ولكن لم افكر للحظة انها لبني آدم. وعندما عرفت شعرت بالاسف الشديد، وحاولت قدر الامكان اعادة العظام الى مكانها».

□ □ □

في الترع التي تم حفرها لمد مواسير المياه، تجد على الجوانب بقايا القبور. عظام مهشمة وجماجم. الاموات المدفونون هنا لا يعرفون ما حلّ بقريتهم «ام خالد». لا يعرفون انها لم تعد موجودة. والسؤال الرهيب الذي يداهمك: ألا يحق لهؤلاء الاموات، على الاقل، السبات العميق تحت تراب مسقط رأسهم، بهدوء؟

بعد النشر في «الاتحاد» أمرت بلدية نتانيا بوقف العمل في الموقع. ولكننا فوجئنا صباح الاربعاء الاخير بأن العمل استؤنف في بناء القاعة الرياضية، والتي تُبنى – كما اكد لنا العمال العرب – على جانب واسع من المقبرة. اما الترع التي حُفرت حولها فتوقف العمل فيها.

نائب رئيس بلدية نتانيا، ميندي فايس، يؤكد ان «القاعة

- نائب رئيس بلدية نتانيا: «سنغطي العظام ونملأ الحفر بالتراب، ثم نبني فوقها "ديشة"»! وبعد ان سألناه: وهل كنتم تفعلون ذلك لو كان المدفونون يهودا؟! اجاب: «لا ادري، يجب ان اسأل رجال الدين اليهود عن ذلك»!

لا تُبنى على قبور، بل على ساحة كانت تستعمل لوقوف السيارات، ولو كان امر وجود القبور صحيحا لكنّا عرفنا بذلك خلال الحفر في الساحة قبل البدء بالبناء وصبّ الباطون».

وأضاف: «أما الترع فسنطمها ولن يتواصل العمل فيها. وبعد ذلك سنزرع فوقها «ديشة»!

فسألناه: وهل كنتم تزرعونها ايضا لو كان المدفونون في القبور يهودا؟

فتفاجأ من السؤال وقال: «نحن لا نميّز بين العرب واليهود». ثم استدرك: «في الحقيقة، عليّ ان اسأل رجل دين يهوديا ان كان من المسموح الزرع فوق القبور»!

وبعد أن اخبرناه بنية محامي جمعية الاقصى لحماية الاوقاف تقديم التماس الى المحكمة لاستصدار امر بوقف بناء القاعة على القبور، قال: «واذا ثبت ان هذا صحيح – اي وجود القبور – فسنوقف العمل، فنحن لا نستطيع القيام بعمل كهذا لاننا نحترم الاموات ونهتم بالحفاظ على كرامتهم. نحن في دولة دمقراطية واذا امرت المحكمة بوقف البناء سنستجيب لها».

وعندما قلنا له ان مدرسة بار ايلان الدينية نفسها مبنية على قسم كبير من المقبرة استغرب وقال: «وماذا؟ لا يمكن. فأنا تعلمت في هذه المدرسة. هل تقصد القول اني تعلمت طوال تلك المدة فوق القبور؟ لا يمكن»!

وقد روى لنا العمال العرب ان مدير المدرسة نفسه اخبرهم بأنها مبنية على المقبرة، عندما جاء يطلب منهم تغطية العظام والجماجم في الترع وكأن شيئا لم يحدث، مثلما فعل غيره من المسؤولين.

لكن كيف يمكن التأكد من وجود القبور تحت بناية المدرسة الضخمة وساحاتها الواسعة؟ وما الذي يمكن عمله الان بعد مرور عشرات السنين على بناء المدرسة؟

ليس سوى اهالي «ام خالد» المشردين يمكنهم معرفة ذلك!

□ □ □

قد تكون عشرات المقابر دُنّست ونُبشت دون ان يعلم احد بذلك. ولولا وجود هؤلاء العمال العرب في موقع مقبرة «ام خالد» لكان احد لم يعلم، ربما، بما حدث، كما حدث لدى بناء مدرسة بار ايلان في حينه، على الارجح.

هؤلاء العمال مرتاحو الضمير، الان.

● احمد، من اليمين، بجانب الجرافة ●

● عمال البناء العرب في الموقع ●

هكذا أصله بالأصل

خليل جهشان، رئيس جمعية الامريكيين العرب، في لقاء خاص بـ«الاتحاد»:

(تتمة من ص ٥)

يمكن تسميته بالصوت العربي الامريكي.

■ وما الذي يجب القيام به فعليا؟

– الجالية العربية حديثة على العمل السياسي، فالجمعية الوطنية للعرب الامريكان، هي اقدم الجمعيات وتأسست فقط عام (١٩٧٢). فنحن قادمون جدد على الحلبة السياسية، وحتى الان لجحنا في خلق مؤسسات فدرالية، تمثلنا وتدافع عن حقوقنا على الصعيد الفدرالي (الوطني). ولكن ليس لدينا ما يكفي من جذور على الصعيد المحلي. وهذا هو النقص الاساسي، فالسياسة الامريكية على عكس باقي الانظمة في العالم، تنبع من الاسفل الى الاعلى، «سياسة الجذور»، ومن لا يشارك كجالية في الانتخابات البلدية، وانتخابات المجلس التعليمي، وهذه القضايا المحلية عامة، لن يكون له صوت في القضايا الفدرالية.. ونحن، بعكس الجالية اليهودية بدأنا من الاعلى الى الاسفل. فمن بين حوالي ستة ملايين مواطني امريكي يهودي هناك اكثر من مليوني عضو في الجمعيات اليهودية، اي انه من بين كل (٣) هناك واحد منظم ومعبّأ سياسيا، اما لدينا، فمن بين (٣) ملايين عربي، هناك فقط (١٠٠) الف عضو في كل الجمعيات العربية (من اقتصادية الى سياسية، وخيرية..). اي انه من كل (٣٠) عربيا هناك (١) منظم. وهكذا، فالمشاركة السياسية في حياة الامريكان اليهود، تفوق المشاركة العربية بأكثر من (١٠) اضعاف. وهذا سبب رئيسي في نجاح سيطرة وهيمنة اليهود.

■ ومن الناحية المالية، فان المراكز الكبرى في وزارة المالية، والبنك المركزي، يديرها يهود، كيف ترى هذا؟

– هذا صحيح. فعلى سبيل المثال حملة الرئيس كلينتون جمعت حوالي (٥٠) مليون دولار. والحزب الدمقراطي جمع اكثر من (٤٠٠) مليون دولار.. اي حوالي نصف ميزانية الانتخابات. واكثر من ٦٠٪ من هذه الاموال، جاءت من مصادر مؤيدة لاسرائيل. اي ان اليهود الذين يشكلون ٢٪ من المواطنين، قدموا ٦٠٪ من التبرعات. وهكذا، فاليهود الامريكان من اكثر المجموعات سخاء، ودعما لقضاياهم ومصالحهم. وهذا هو سر تأثيرهم.. اما الشائعات التي تسمعها في الاعلام العربي عن «مؤامرات صهيونية» و «مؤامرات يهودية» و «سيطرة على الاعلام».. فهذه خرافات.. فالتفسير المؤامراتي لا معنى له. وسر النجاح هو التنظيم المحكم والعطاء السخي للسياسي الامريكي، الذي صار يشعر بأن لا مستقبل له دون الانضمام الى وجهة النظر الصهيونية في الولايات المتحدة.. فالرئيس كلينتون اختار من بين حلقة رجال الاعلام واساتذة الجامعات والمثقفين الذين يحيطون به، المساعدين الرئيسيين وكبار الموظفين لمختلف الوزارات.. وهذه الحلقة ٧٠٪ منها من اليهود الامريكان.. وهكذا فالعديد من المناصب الهامة بأيديهم. وانا ليست لدي اية مشكلة مع الانسان كيهودي او ايا كان. ولكن يجب ان يكون هناك توازن.

■ اي ان كل من يتوقع ضغطا امريكيا على اسرائيل، في سياقنا الشرق اوسطي، تقول له: لهذلك!

– كلينتون ملتزم بقضية الشرق الاوسط. وهو يعتبرها ورقة رابحة لمصلحة الولايات المتحدة اولا. وهذه العملية اصبحت اليوم على اعلى سلم اولوياته، وتعتبر الهدف الاستراتيجي والمصلحة القومية الاولى لها، وليس لدي شك في ان الرئيس كلينتون مقتنع بذلك، وهذا بناء على محادثات عديدة بيني وبينه، في اجتماعات رسمية حول الموضوع.. ولكن السؤال هو: هل سيتبنى طريقة عمل مختلفة عما رأيناه منه حتى الان؟ – انا لا اعتقد. ففي الاجتماع الاخير معه اقنعنا انه يدرك تماما اين تقف عملية السلام في الشرق الاوسط، وما هو وضعها، وانها مهددة بالانهيار، وانه يعرف الاسباب، ويعرف مواقف حكومة اسرائيل الحالية ونواياها في التملص من التعهدات والاتفاقيات التي تعهدت بها الحكومات السابقة. ورغم ذلك ليس لدي الانطباع ان الرئيس كلينتون سيدافع عنا عن هذه الخطة الامريكية في الشرق الاوسط. على الرغم من انها وصلت الى حركة ركود كامل، ولا ينقصها سوى اعلان جنازتها.. ورغم ذلك، قال لنا كلينتون صراحة، ان المواجهة العلنية ليست الطريقة للمضي قدما في هذه العملية، وانه سيسعى عبر الضغط الهادئ من وراء الكواليس، وهذا ما لا اراه مفيدا لانقاذ عملية السلام التي يتهددها الموت. وعليها ان تتحرك بشكل لا قبل له. لان الطريقة المتبعة على شفا الانهيار.

■ ولكن بالنسبة لقضية كالاستيطان مثلا، حتى جورج بوش في حينه مارس ضغطا على حكومة شمير بواسطة تجميد الضمانات.

– بيل كلينتون ليس جورج بوش. لا من ناحية الخبرة ولا الاستقلالية. فبوش لم يعتمد على الجالية اليهودية كالرئيس كلينتون. وهنا على الرغم من ان للاثنين نفس الموقف، وان الموقف الامريكي من الاستيطان واضح، فان النظرة الشخصية الى هذه القضية وشكل التعامل معها، مختلفان. ولا اعتقد اننا سنشهد تغييرا في التعامل، وربما ان انعدام الضغط سيقود الى الانهيار الكامل لعملية السلام، ولا ارى ان الجانب الامريكي يقوم بأي خطوة جدية للضغط على اسرائيل..

■ حتى في القضايا الخطيرة؟

– حتى في القضايا الخطيرة: الاستيطان والقدس واللاجئين.

■ لا شك انك سمعت التصريحات الاوروبية المرحبة باعادة انتخاب كلينتون، ولكن هنا في السياق الشرق اوسطي، بدأ التصادم ينشأ، بين الدور الامريكي والدور الاوروبي في عملية السلام. وبعد اختتام الانتخابات الامريكية، اية ديناميكية تتوقع ان تتطور؟

– اعتقد ان الدور الاوروبي هام جدا. والعلاقات التاريخية بين اوروبا والشرق الاوسط هامة جدا. ولا شك انها خلقت اشكال تعامل هامة. ومن الممكن لاوروبا ان تلعب دورا يخلق توازنا في المنطقة لان احد اسباب ضعف عملية السلام هو الانحياز الامريكي. امريكا هي الطرف الراعي الوحيد فعليا، ومن الممكن لاوروبا ان تملأ الفراغ الذي تركته روسيا، ولكن هناك مشكلتين: الاولى في الولايات المتحدة التي لا تريد اي مشاركة من اي طرف. وتريد الانفراد بها هي واسرائيل. الامر الذي يبدو غريبا وغير طبيعي وننتقده نحن هنا. والمشكلة الثانية هي العقلية الاوروبية، المتمثلة بعقدة النقص لديها والتي تسمح للولايات المتحدة بالهيمنة الكلية على الشرق الاوسط، وكأنه الساحة الخلفية لها، وهذا يجب التغلب عليه اوروبيا.

■ وهنا لا شك ان هناك مفارقة بالنسبة لكم كعرب امريكيين، فمن ناحية ترون دولتكم منحازة، ومن ناحية اخرى تشجعون التدخل الاوروبي الفعال في منطقة شعوبكم.

– طبعا.. لاننا نريد لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة ان تحقق المصالح الامريكية، التي نعرفها جيدا.. ولكن ان تحققها بشكل ايجابي، عبر خلق توازن واعتدال في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط. فعلى طول السنين السابقة كانت سياسة منحازة لاسرائيل، ويجب تعديل هذا الوضع. وهذا ما نسعى الى تحقيقه في التعامل مع صانع القرار الامريكي، ونرى ان دخول الدور الاوروبي، يخلق توازنا، ويحقق الاهداف الامريكية من ناحية الاستقرار والامن في المنطقة. وهذا من شأنه ان يخدم الجميع. وسيستفيد منه الكثيرون: العرب واسرائيل وامريكا واوروبا. وهذه ستكون ورقة رابحة للجميع.

■ اي انه تنافس يخلق توازنا، وليس تناحرا.

– نعم. على الرغم من ان صانع القرار الامريكي لا يزال يرى في اي تنافس مع اوروبا تهديدا له، فهو لا يزال يفكر بعقلية الحرب الباردة، وهذا نابع من عقلية قديمة، لا مكان لها في هذا العصر.

امريكا بين الثابت والمتحول

(تتمة من ص ٩)

بالرئيس الامريكي ويلسون الذي عمل على ان يصبح مبدأ تقرير المصير وكنا من اركان القانون الدولي المعاصر، وعلى الرغم من ان امريكا واوروبا قد فسرتا في التطبيق العملي هذا المبدأ على انه يعني الدول التي وقعت تحت الاحتلال النازي في اوروبا ولا ينطبق على دول العالم الثالث، الا ان طرح ذلك المبدأ اصبح سلاحا وسندا بيد الشعوب المضطهدة، واستطاعت انطلاقا من ذلك ان تحصل بكفاحها الدؤوب على حقها في تقرير المصير.

هل يستطيع بيل كلينتون أن يصبح ذلك الزعيم التاريخي الذي يعيد لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها التفسير العادل الذي يمكن الشعب الفلسطيني من التحرر من الاحتلال والحصول على حقه في تقرير المصير، ويمكن الشعوب الاخرى المضطهدة من حقها ايضا في تقرير مصيرها؟

هل تكون الدورة الرئاسية الجديدة مختلفة وجديدة، فعلا، ام انها ستواصل السير على نفس النسق ونفس الايقاع؟

الرئيس كلينتون بمقاييس الزمن والعصر هو رئيس شاب، واذا كان راغبا في تجديد شباب وحيوية امريكا فان الشعوب في العالم اجمع تطالبه بالتجدد والتغيير، تطالبه بالعودة الى روح وثيقة الاستقلال الامريكية والى روح المبادئ التي يقوم على اساسها النظام الدمقراطي داخل امريكا.

لا تراهنوا على الضغط الامريكي

(تتمة من ص ١١)

لم يصوتوا.

وعليه فقد انصب اهتمام القوى المتطرفة اليهودية في الولايات المتحدة على انجاح الحزب الجمهوري (حزب دول) في مجلسي الكونغرس. وبهذا يحفظون التوازن لصالحهم، فالرئاسة والادارة بيد الحزب الدمقراطي، ومجلسي الشيوخ والنواب بيد الحزب الجمهوري، وهذا ما حدث فعلا. فالغالبية العظمى في المجلسين المذكورين للجمهوريين من شأنها الوقوف في وجه كلينتون اذا ما فكر (ونرجح انه لن يفعل) في الضغط على اسرائيل.

هناك انسجام فكري وسياسي بين الجمهوريين والمتطرفين في اسرائيل، وزعيم الجمهوريين، بوب دول، هو الذي طالب بنقل السفارة الاسرائيلية من تل ابيب الى القدس، والاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة اسرائيل الابدية. وهناك سيناريو آخر يرجحه البعض، وهو ان الشركات والاحتكارات الامريكية الضخمة، التي قد تقل ارباحها وتضيق اسواقها في العالم العربي وتبدأ دول المجموعة الاوروبية باحتلال مكانها، وذلك بسبب اصرار حكومة اسرائيل تعنتها ومواصلة الولايات المتحدة دعم المواقف الاسرائيلية الرفضية التوسعية – فان هذه الشركات والاحتكارات لن تتردد في الضغط على كلينتون، الذي لن يتردد بدوره، بالضغط على حكومة اسرائيل.

لهذا السيناريو منطقه ووجاهته، ولكننا لا نرجحه على الرأي الآخر، بان ادارة كلينتون الجديدة لن تقوم بالضغط على اسرائيل، لا لان مجلسي الكونغرس المعارضين لكلينتون وحسب، ولا لان الفيتو الاستثنائي المحدود الذي يتمتع به الرئيس لن تكون له فائدة، انما لان دول والجمهوريين، ينطلقان من التفكير نفسه الذي ينطلق منه نتنياهو وحكومته، ومن الاسلوب نفسه لحل القضية.

فكيف يرى نتنياهو الحل؟

انه يرى بان ارض اسرائيل الكاملة هي من حق الشعب اليهودي، وما اعطي للفلسطينيين، هو ملك يهودي تنازل عنه حزب العمل، واما هو فلن «يفرط» في شيء، ولان الفلسطينيين لا حول لهم ولا قوة. وليس لهم من ظهير بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فانهم، عاجلا ام آجلا سيضطرون للقبول بالامر الواقع، وبان الوضع القائم الان هو الوضع الدائم. واما الدول العربية، فان الولايات المتحدة ستتكفل بها.

هذا الوهم هو وهم خطير، بل وهم قاتل قد يقود الى حريق مدمر لا يبقي ولا يذر. واما كيف يمكن اعادة نتنياهو الى دنيا الواقع، فلن تتم بتنمية الوهم ان كلينتون سيضغط عليه، بل باصرار الفلسطينيين على حقهم الطبيعي في تقرير المصير واقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

ومن الجهة الاخرى وقوف الدول العربية وشعوبها موقفا صلبا الى جانب الحق الفلسطيني وعدم الخنوع للضغوط الامريكية، ولا حتى مسايرة امريكا.. فهذه المسايرة لا تنتج الا المزيد من تصلب نتنياهو وتخشبه.

اكسدنت موت الفوضوي

(تتمة من ص ٩)

المسرح هي ان يخلق المشاهد المسرحي العربي المحلي، الذي يقدر على مشاهدة مسرحية بعين نقدية ايضا وليتعامل معها بوعي راق، بعيد عن مؤثرات التهريج والجماهيرية الفضفاضة. والمستوى الراقي الذي تقدم فيه مسرحيات هذا المسرح العربي هي الاساس لخلق هذا المشاهد وهي ايضا الرد على السؤال التقليدي: لماذا لا يقبل الناس على مشاهدة «المسرح المحلي» والمقصود التجارب المسرحية التي عرضت في الماضي.

ثالثا: هذه المسرحية، وبهذا النص الذي قدّم، هي الرد الحاسم على الذين اظهروا مخاوف (قد تكون مشروعة) من ان مسرحا عربيا ممولا من السلطة قد يقع في دائرة احتواء السلطة الاسرائيلية، لقد ثبت ان هذا المسرح وان كان ممولا الا انه متحرر من القيد السلطوي ولو كانت عليه قيود او رقابة داخلية او خارجية لقدم داريوفو مترجما حرفيا ولخرج القيمون عليه باشارة: انتم استخلصوا العبر!

لكن هذه المسرحية قدّمت قولا صريحا وواضحا ضد الاحتلال وكبت الحريات والقمع السلطوي والاداري. ليس فقط هناك بل هنا ايضا. وفي الظروف السياسية الحالية بدلا من ان نشكك في استقلالية ووطنية هذا المسرح الاجدر بنا ان نقف الى جانبه دفاعا عن استمرارية استقلاليته فنيا وفكريا واداريا، لان هناك خطرا على الحريات الدمقراطية في ظل حكومة نتنياهو ولا بد ان تطال كل ارض خضراء.

اظن ان الموقف الوطني والقومي والحضاري من هذا المسرح يقاس ويقرر في هذه الظروف بمدى احتضان جماهيرنا ومؤسساتنا الوطنية والدمقراطية لهذا الصرح الثقافي الجاد، والكلام موجه ايضا الى رؤساء المجالس المحلية العربية ومديري المدارس واصحاب رؤوس الاموال وكل المعنيين، في البلاد والخارج، بثقافة عربية محلية اصيلة.

* الاهبل يُعكّر المياه.. والهبّاش يصطاد فيها.
* القمع اداة المسؤول العاجز.
* سافر المفلسان معاً.. في سروال واحد.
* تثبت النخبة نفسها بدون انتخاب.
* من كل بيت على وجه البسيطة تخرج قصة.
* رفع الاحمق شكوى ضد مجهول.. وتبلبلت عقول القضاة.
* من يمسك برسن القانون يتخطاه.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
– يعمل على تفسير ما لا يمكن تفسيره.
* وتقول العرب:
– فسّر الماء بعد الجهد بالماء.
* يقول الانكليز:
– اللذة قبل الاعمال.
* وتقول العرب:
– اليوم خمر، وغداً امر (نقلا عن امرئ القيس).
* يقول البرازيليون:
– كلب النهر يسبح في النهر.
* وتقول العرب:
– كل ديك على مزبلته صيّاح.
* يقول الايرلنديون:
– عادت العصافير الى عشوشها.
* وتقول العرب:
– رجعت حليمة لعادتها القديمة.
* يقول البرتغاليون:
– ابن الصياد صياد.
* وتقول العرب:
– كلب الشيخ شيخ.

نشازيات!

* لانه كان على علم مسبق ان الجلسة الدورية التي تعقد، اسبوعيا، على الرصيف المستند امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للقمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، قد تأجلت بسبب التزام مختار الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الحيران بالانصياع للمأثور القائل «عزمك لزمك»، وتلبية الدعوة لأكل الكوسكوس في ميناء حيفا على متن الزورق النووي «حسن الثاني» الذي نقل الوزير المغربي للفلاحة والتغذية وصيد السمك، ليقص شريط التطبيع العلني بين «المغرب العربي» و «المشرق العبراني».

ولان جارته «لجمة الفجر» لم توجه «مدفعها» الرشاش صوب بلكون جارتها الفاجرة «شمس الاصيل» وتبخّها بمعسول الزعيق «ضبي غسيلك الوسخ عن عيون البصاصين، يا زوجة الكحيان العربان»، وذلك بعد ان استتب الامن ورفرفت اعلام السلام فوق الخليل والجولان وجنوب لبنان، بامارة ان رئيس الحكومة بنيامين

▢ بقلم: د. ادوار الياس ▢

نتنياهو وحرمه المصون سارة، قررا قضاء عطلة نهاية الاسبوع في بلاد «العم سام» على سفح جبل «الهندي الجيد هو الهندي الميت»، لتدريب ولديهما على التزحلق على الجليد، تحسبا من غدرات الدنيا وما فيها من مقربين ومستوطنين.

ولان الكندرجي «ابو شدة فضية» واصابع ذهبية فتح، على جوع، علبة سردين اسبانية معقمة على الطريقة البرتغالية، اصيب بمغص قبرصي ولم يدق نصف نعل لكندرته، على الرغم من ان الدنيا نازلة كب شتاء.

لهذه الاسباب مجتمعة قال مسعد اسعد الديراوي لنفسه: جاءت واللهّ جابها. وطقّع عظمات كتفيه، ومدّ رجليه على طول متخته. وفتح المذياع على اذاعة:

«صوت النشاز»!

فانطلق، على الحارك، صوت الخليف لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، معلنا:

– هنا صوت الحق الذي يعلو ولا يُعلى عليه، بدون الحاجة لرخصة قانونية حكومية، اصلا نحن لا نعترف بالحكومات الارهابية، ولا نسير في مسار «صوت اسرائيل من اورشليم – القدس» الذي تسري في عروق بعض موظفيه مقولة: «من اخذ أمي فهو عمي»!

ومخافة ان يفلت لسان «ابو فجلة» ويتفتف، شرقا – غربا، بدون رقابة دماغية، هرع الشقيق في الرضاعة بديع عبد السميع وقبض على عنق الميكروفون وأعلن، بأدب سلس لا علاقة له بالأدب الجاف الذي تربطه معاهدة صداقة مع الاقتصاد وارقامه الناشفة:

– ايها الحفل المستمع الجليل، بغض النظر عن السن والدين والجنس والقومية ولون الجلد، يطيب لي اعلام آذانكم ان ما بثه «ابو فجلة» بثه من شور رأسه. ولو كان كلامه مخطوطا على ورقة لقلنا له: «انقعها واشرب ميتها». ولكنا خلينا في الموضوع.

وموجز الكلام، ان مدير المدرسة الذي يلقبه الكبار والصغار بـ «الجربان» لانه كثير الحكاك واستعمال عصا الخيزران، اعطانا اليوم عطلة احتفالية، بمناسبة مرور اسبوع على قيام قبيلة «جم» اليمنية باطلاق سراح «ملعون الوالدين» الدبلوماسي الفرنسي الذي خطفته مرتين، خلال اسبوعين، ضغطا على حكومة صنعاء لتدفع لها التعويضات عن الاضرار التي انزلها بجالساتها ومواشيها فيضانات العام الماضي.

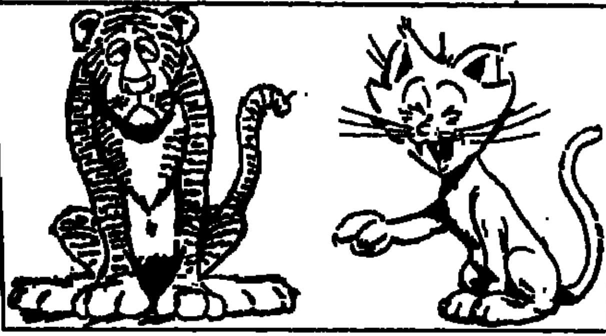
وبسبب هذه البحبحة الزمنية، ورفض فواز النشاز اللعب معنا بالورق، لانه لا يفهم بحيله، قررنا مضاعفة بث اذاعتنا من خمس الى عشر دقائق، ليتسع المجال ونزودكم بآخر اخبار

التكامل الاقتصادي!

فعلى الصعيد القومي حققت الشقيقة سوريا، عين الله حولها وحواليها، نجاحا باهرا في الحقل الزراعي وقهرت الفقر، بقيادة الزعيم الاوحد حافظ الاسد، الذي رفع فوق دمشق الشام شعار «من لا يعتني بما يزرعه لا يحصد».

وبعد ان زرعوا واعتنوا وحصدوا وأمّنوا لانفسهم الاكتفاء الذاتي، وقّع السوريون صفقة تجارية زوّدوا بموجبها الشقيقة الاردنية بـ (١٥٠) الف طن من الشعير الحلبي، قناطعين الطريق على صادرات تركيا التي تقطع عنهم مياه الفرات.

اما على الصعيد الوطني المحلي فقد بان التكامل على اكمل صورة بتحول الحجة لهيبة، بياعة الجبنة العربية الطرية، من خليب «تنوفا» الهودرا الى خليب بقرات «دار العجّال»، بعد ان انبعث لها



«ام ابو فجلة» بوثيقة مكتوبة ومشفوعة بالقسم على الانجيل والقرآن، ان بقرها بريء من وباء «البقرة المجنونة»، مؤكدة على انها نظيفة اليد واللسان وغير قليلة الخواص وتعلم علم اليقين انه «مش كل من صار معه قرشين صار تاجراً، لان التجارة بدها مُخ تجاري وشطارة» على عكس السياسة – تياسة وتنظيماتها التي تعفن كعفن السمك، على المستويين القطري والدولي.

ومخافة ان يسترسل بديع عبد السميع في سرده الصحيح، وتتورط الاذاعة في مستنقع قانون القذف والتشهير الشهير، اسرع فواز النشاز الى خطف الميكروفون من يده، ليقدم فرنة:

«[illegible]»!

وقال النشاز، بإيجاز:

– من باب النكد الذي يؤكد على ان كل شيء يصير وانه «ما صار شيء الا ما صار قبله»، وان عقل الاستاذ الدلوع «اخر العنقود» اخذ اجازة، لجأنا الى شيخ العوالي المحامي «استئناف استئناف» فوجدناه ينفذ اوامر «من لا اسم له». فقلنا: «فرفور ذنبه مغفور» ولكل انسان ظروفه.

وتراجعنا ولجأنا الى الاستاذ «ثعلب» الدبلوماسي المحنّك، خريج جامعة طبيعة الحياة. فوجدناه يُطعم تلميذه «الارنب» فلقة من قاع الدست وهو يغني مع اللبنانية نجوى كرم: «خبّروها بابن العم، وخبّروها بابن الخال. قالت: في راسي موّال»!

وردا على النصيحة التي نصحناها: «يا اللي في قلبك ملبحه لا تذبحه» اجاب الثعلب:

– معاذ الله ان اذبحه، لكنني اريد أن اعلمه مخافة الله، لانه كافر عربيد، يسمع ويتحدث متى يريد. ويدّعي العلم بكل شيء، مع العلم انه لم يولد بعد من يعرف كل شيء! وهذا ما تؤكده الموسوعة العلمية الاسطنبولية التي تورد تحت عنوان «اخبار التاريخ المخملي» ان الكهوف مخازن للمعلومات عن البيئة الجغرافية. وليس كما حاول الناعي بانها مليئة بالفرانيج والجرذان.

وقبل ان يصاب الاستاذ «ثعلب» باضطراب عقلي ويقضي على تلميذه «الارنب» قلنا له:

– كن حازما، ولكن بدون عدوانية!

وبما ان الثعلب اذكى من الاسد، توقف عن سلخ جلد الارنب، وطلب منا اخباره بآخر اخبار المجتمع المخملي وصوره الاجتماعية. فقدمنا:

شرارات!

* شرارة منطقية: لا فرق بين البزّتين، المدنية والعسكرية، ان الفرق في العقلية.
* شرارة فنية: قال الراحل اللبناني فيلمون وهبة: «المشهد الفني يفرجي من نحن ومن مش نحن».
* شرارة ادبية: طريق «نوبل» مزروعة بالالغام.
* شرارة علمية: استتب الامن في طمرة ودبورية واكسال، بعد ان عادت الصحون الطائرة الى بيوتها الفضائية.
* شرارة رياضية: كان الفأر اول من اجتاز خط النهاية، لكنه لم يحصل على الجائزة، لان المسابقة اقتصرت على القطط.
* شرارة طبابخية: صيّادية سمك للميسورين، وصيّادية بصل للمتعوسين.

وقبل انقطاع البث، بسبب انتهاء الوقت وارتفاع سعر كيلومتر الاثير، اسرع «ابو فجلة» وتعلق بالميكروفون من قبضة فواز النشاز وقال:

– في نشرتنا القادمة سنوافيكم بتفاصيل ما حلّ بالاحمق الاسباني!

خليل جهشان، رئيس جمعية الامريكيين العرب، في لقاء خاص بـ«الاتحاد»:

(تتمة من ص ٥)

يمكن تسميته بالصوت العربي الامريكي.

■ وما الذي يجب القيام به فعليا؟

– الجالية العربية حديثة على العمل السياسي، فالجمعية الوطنية للعرب الامريكان، هي اقدم الجمعيات وتأسست فقط عام (١٩٧٢). فنحن قادمون جدد على الحلبة السياسية، وحتى الان نجحنا في خلق مؤسسات فدرالية، تمثلنا وتدافع عن حقوقنا على الصعيد الفدرالي (الوطني). ولكن ليس لدينا ما يكفي من جذور على الصعيد المحلي. وهذا هو النقص الاساسي، فالسياسة الامريكية على عكس باقي الانظمة في العالم، تنبع من الاسفل الى الاعلى، «سياسة الجذور»، ومن لا يشارك كجالية في الانتخابات البلدية، وانتخابات المجلس التعليمي، وهذه القضايا المحلية عامة، لن يكون له صوت في القضايا الفدرالية.. ونحن، بعكس الجالية اليهودية بدأنا من الاعلى الى الاسفل. فمن بين حوالي ستة ملايين مواطني امريكي يهودي هناك اكثر من مليوني عضو في الجمعيات اليهودية، اي انه من بين كل (٣) هناك واحد منظم ومعبّأ سياسيا. اما لدينا، فمن بين (٣) ملايين عربي، هناك فقط (١٠٠) الف عضو في كل الجمعيات العربية (من اقتصادية الى سياسية، وخيرية..). اي انه من كل (٣٠) عربيا هناك (١) منظم. وهكذا، فالمشاركة السياسية في حياة الامريكان اليهود، تفوق المشاركة العربية بأكثر من (١٠) اضعاف. وهذا سبب رئيسي في نجاح سيطرة وهيمنة اليهود.

■ ومن الناحية المالية، فان المراكز الكبرى في وزارة المالية، والبنك المركزي، يديرها يهود، كيف ترى هذا؟

– هذا صحيح. فعلى سبيل المثال حملة الرئيس كلينتون جمعت حوالي (٥٠) مليون دولار. والحزب الدمقراطي جمع اكثر من (٤٠٠) مليون دولار.. اي حوالي نصف ميزانية الانتخابات. واكثر من ٦٠٪ من هذه الاموال، جاءت من مصادر مؤيدة لاسرائيل. اي ان اليهود الذين يشكلون ٢٪ من المواطنين، قدموا ٦٠٪ من التبرعات. وهكذا، فاليهود الامريكان من اكثر المجموعات سخاء، ودعما لقضاياهم ومصالحهم. وهذا هو سر تأثيرهم.. اما الشائعات التي نسمعها في الاعلام العربي عن «مؤامرات صهيونية» و«مؤامرات يهودية» و«سيطرة على الاعلام».. فهذه خرافات.. فالتفسير المؤامراتي لا معنى له. وسر النجاح هو التنظيم المحكم والعطاء السخي للسياسي الامريكي، الذي صار يشعر بأن لا مستقبل له دون الانضمام الى وجهة النظر الصهيونية في الولايات المتحدة.. فالرئيس كلينتون اختار من بين حلقة رجال الاعلام واساتذة الجامعات والمثقفين الذين يحيطون به، المساعدين الرئيسيين وكبار الموظفين لمختلف الوزارات.. وهذه الحلقة ٧٠٪ منها من اليهود الامريكان.. وهكذا فالعديد من المناصب الهامة بأيديهم. وانا ليست لدي اية مشكلة مع الانسان كيهودي او ايا كان. ولكن يجب ان يكون هناك توازن.

■ اي ان كل من يتوقع ضغطا امريكيا على اسرائيل، في سياقنا الشرق اوسطي، نقول له ليخفف!

– كلينتون ملتزم بقضية الشرق الاوسط. وهو يعتبرها ورقة رابحة لمصلحة الولايات المتحدة اولا. وهذه العملية اصبحت اليوم على اعلى سلم اولوياته، وتعتبر الهدف الاستراتيجي والمصلحة القومية الاولى لها، وليس لدي شك في ان الرئيس كلينتون مقتنع بذلك، وهذا بناء على محادثات عديدة بيني وبينه، في اجتماعات رسمية حول الموضوع.. ولكن السؤال هو: هل سيتبنى طريقة عمل مختلفة عما رأيناه منه حتى الان؟ – انا لا اعتقد. ففي الاجتماع الاخير معه اقتنعنا انه يدرك تماما اين تلك عملية السلام في الشرق الاوسط، وما هو وضعها، وانها مهددة بالانهيار، وانه يعرف الاسباب، ويعرف مواقف حكومة اسرائيل الحالية ونواياها في التملص من التعهدات والاتفاقيات التي تعهدت بها الحكومات السابقة. ورغم ذلك ليس لدي الانطباع ان الرئيس كلينتون سيدافع علنا عن هذه الخطة الامريكية في الشرق الاوسط. على الرغم من انها وصلت الى حركة ركود كامل، ولا ينقصها سوى اعلان جنازتها.. ورغم ذلك، قال لنا كلينتون صراحة، ان المواجهة العلنية ليست الطريقة للمضي قدما في هذه العملية، وانه سيسعى عبر الضغط الهادئ من وراء الكواليس، وهذا ما لا اراه مفيدا لانقاذ عملية السلام التي يتهددها الموت. وعليها ان تتحرك بشكل لا قبل له. لان الطريقة المتبعة على شفا الانهيار.

■ ولكن بالنسبة لقضية كالاستيطان مثلا، حتى جورج بوش في حينه مارس ضغطا على حكومة شمير بواسطة تجميد الضمانات.

– بيل كلينتون ليس جورج بوش. لا من ناحية الخبرة ولا الاستقلالية. فبوش لم يعتمد على الجالية اليهودية كالرئيس كلينتون. وهنا على الرغم من ان للاثنين نفس الموقف، وان الموقف الامريكي من الاستيطان واضح، فان النظرة الشخصية الى هذه القضية وشكل التعامل معها، مختلفان. ولا اعتقد اننا سنشهد تغييرا في التعامل، وربما ان انعدام الضغط سيقود الى الانهيار الكامل لعملية السلام، ولا ارى ان الجانب الامريكي يقوم بأي خطوة جدية للضغط على اسرائيل..

■ حتى في القضايا الخطيرة؟

– حتى في القضايا الخطيرة: الاستيطان والقدس واللاجئين.

■ لا شك انك سمعت التصريحات الاوروبية المرحبة باعادة انتخاب كلينتون. ولكن هنا في السياق الشرق اوسطي، بدأ التصادم ينشأ، بين الدور الامريكي والدور الاوروبي في عملية السلام. وبعد انتهاء الانتخابات الامريكية، اية ديناميكية تتوقع ان تتطور؟

– اعتقد ان الدور الاوروبي هام جدا. والعلاقات التاريخية بين اوروبا والشرق الاوسط هامة جدا. ولا شك انها خلقت اشكال تعامل هامة. ومن الممكن لاوروبا ان تلعب دورا يخلق توازنا في المنطقة لان احد اسباب ضعف عملية السلام هو الانحياز الامريكي. امريكا هي الطرف الراعي الوحيد فعليا، ومن الممكن لاوروبا ان تملأ الفراغ الذي تركته روسيا، ولكن هناك مشكلتين: الاولى في الولايات المتحدة التي لا تريد اي مشاركة من اي طرف، وتريد الانفراد بها هي واسرائيل، الامر الذي يبدو غريبا وغير طبيعي وننتقده نحن هنا. والمشكلة الثانية هي العقلية الاوروبية، المتمثلة بعقدة النقص لديها والتي تسمح للولايات المتحدة بالهيمنة الكلية على الشرق الاوسط، وكأنه الساحة الخلفية لها، وهذا يجب التغلب عليه اوروبيا.

■ وهنا لا شك ان هناك مفارقة بالنسبة لكم كعرب امريكيين، فمن ناحية ترون دولتكم متحازة، ومن ناحية اخرى تشجعون التدخل الاوروبي الفعال في منطقة شعوبكم.

– طبعا.. لاننا نريد لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة ان تحقق المصالح الامريكية، التي نعرفها جيدا.. ولكن ان تحققها بشكل ايجابي، عبر خلق توازن واعتدال في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط. فعلى طول السنين السابقة كانت سياسة متحازة لاسرائيل، ويجب تعديل هذا الوضع. وهذا ما نسعى الى تحقيقه في التعامل مع صانع القرار الامريكي، ونرى ان دخول الدور الاوروبي، يخلق توازنا، ويحقق الاهداف الامريكية من ناحية الاستقرار والامن في المنطقة. وهذا من شأنه ان يخدم الجميع، وسيستفيد منه الكثيرون: العرب واسرائيل وامريكا واوروبا. وهذه ستكون ورقة رابحة للجميع.

■ اي انه تنافس يخلق توازنا، وليس تناحرا.

– نعم، على الرغم من ان صانع القرار الامريكي لا يزال يرى في اي تنافس مع اوروبا تهديدا له، فهو لا يزال يفكر بعقلية الحرب الباردة، وهذا نابع من عقلية قديمة، لا مكان لها في هذا العصر.

امريكا بين الثابت والمتحول

(تتمة من ص ٩)

بالرئيس الامريكي ويلسون الذي عمل على ان يصبح مبدأ تقرير المصير ركنا من اركان القانون الدولي المعاصر، وعلى الرغم من ان امريكا واوروبا قد فسرتا في التطبيق العملي هذا المبدأ على انه يعني الدول التي وقعت تحت الاحتلال النازي في اوروبا ولا ينطبق على دول العالم الثالث، الا ان طرح ذلك المبدأ اصبح سلاحا وسندا بيد الشعوب المضطهدة، واستطاعت انطلاقا من ذلك ان تحصل بكفاحها الدؤوب على حقها في تقري المصير.

هل يستطيع بيل كلينتون ان يصبح ذلك الزعيم التاريخي الذي لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها التفسير العادل الذي يمكن الشعب الفلسطيني من التحرر من الاحتلال والحصول على حقه في تقرير المصير، ويمكن الشعوب الاخرى المضطهدة من حقها ايضا في تقرير مصيرها؟

هل تكون الدورة الرئاسية الجديدة مختلفة وجديدة، فعلا، ام انها ستواصل السير على نفس النسق ونفس الايقاع؟

الرئيس كلينتون بمقاييس الزمن والعصر هو رئيس شاب، واذا كان راغبا في تجديد شباب وحيوية امريكا فان الشعوب في العالم اجمع تطالبه بالتجدد والتغيير، تطالبه بالعودة الى روح وثيقة الاستقلال الامريكية والى روح المبادئ التي يقوم على اساسها النظام الدمقراطي داخل امريكا.

لا تراهنوا على الضغط الامريكي

(تتمة من ص ١١)

لم يصوتوا.

وعليه فقد انصب اهتمام القوى المتطرفة اليهودية في الولايات المتحدة على انجاح الحزب الجمهوري (حزب دول) في مجلسي الكونغرس. وبهذا يحفظون التوازن لصالحهم، فالرئاسة والادارة بيد الحزب الدمقراطي، ومجلسي الشيوخ والنواب بيد الحزب الجمهوري، وهذا ما حدث فعلا. فالغالبية العظمى في المجلسين المذكورين للجمهوريين من شأنها الوقوف في وجه كلينتون اذا ما فكر (ونرجح انه لن يفعل) في الضغط على اسرائيل.

هناك انسجام فكري وسياسي بين الجمهوريين والمتطرفين في اسرائيل، وزعيم الجمهوريين، بوب دول، هو الذي طالب بنقل السفارة الاسرائيلية من تل ابيب الى القدس، والاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة اسرائيل الابدية. وهناك سيناريو آخر يرجحه البعض، وهو ان الشركات والاحتكارات الامريكية الضخمة، التي قد تقل ارباحها وتضيق اسواقها في العالم العربي وتبدأ دول المجموعة الاوروبية باحتلال مكانها، وذلك بسبب اصرار حكومة اسرائيل تعنتها ومواصلة الولايات المتحدة دعم المواقف الاسرائيلية الرفضية التوسعية – فان هذه الشركات والاحتكارات لن تتردد في الضغط على كلينتون، الذي لن يتردد بدوره، بالضغط على حكومة اسرائيل.

لهذا السيناريو منطقه ووجاهته، ولكننا لا نرجحه على الرأي الآخر، بان ادارة كلينتون الجديدة لن تقوم بالضغط على اسرائيل، لا لان مجلسي الكونغرس المعارضين لكلينتون وحسب، ولا لان الفيتو الاستثنائي المحدود الذي يتمتع به الرئيس لن تكون له فائدة، انما لان دول والجمهوريين، ينطلقان من التفكير نفسه الذي ينطلق منه نتنياهو وحكومته، ومن الاسلوب نفسه لحل القضية.

فكيف يرى نتنياهو الحل؟

انه يرى بان ارض اسرائيل الكاملة هي من حق الشعب اليهودي، وما اعطي للفلسطينيين، هو ملك يهودي تنازل عنه حزب العمل، واما هو فلن «يفرط» في شيء، ولان الفلسطينيين لا حول لهم ولا قوة. وليس لهم من ظهير بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فانهم، عاجلا ام آجلا سيضطرون للقبول بالامر الواقع، وبان الوضع القائم الان هو الوضع الدائم. واما الدول العربية، فان الولايات المتحدة ستتكفل بها.

هذا الوهم هو وهم خطير، بل وهم قاتل قد يقود الى حريق مدمر لا يبقي ولا يذر. واما كيف يمكن اعادة نتنياهو الى دنيا الواقع، فلن تتم بتنمية الوهم ان كلينتون سيضغط عليه، بل باصرار الفلسطينيين على حقهم الطبيعي في تقرير المصير واقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

ومن الجهة الاخرى وقوف الدول العربية وشعوبها موقفا صلبا الى جانب الحق الفلسطيني وعدم الخنوع للضغوط الامريكية، ولا حتى مسايرة امريكا.. فهذه المسايرة لا تنتج الا المزيد من تصلب نتنياهو وتخشبه.

اكسدنت موت الفوضوي

(تتمة من ص ٩)

المسرح هي ان يخلق المشاهد المسرحي العربي المحلي، الذي يقدر على مشاهدة مسرحية بعين نقدية ايضا وليتعامل معها بوعي راق، بعيد عن مؤثرات التهريج والجماهيرية الفضفاضة. والمستوى الراقي الذي تقدم فيه مسرحيات هذا المسرح العربي هي الاساس لخلق هذا المشاهد وهي ايضا الرد على السؤال التقليدي: لماذا لا يقبل الناس على مشاهدة «المسرح المحلي» والمقصود التجارب المسرحية التي عرضت في الماضي.

ثالثا: هذه المسرحية، وبهذا النص الذي قدّم، هي الرد الحاسم على الذين اظهروا مخاوف (قد تكون مشروعة) من ان مسرحا عربيا ممولا من السلطة قد يقع في دائرة احتواء السلطة الاسرائيلية، لقد ثبت ان هذا المسرح وان كان ممولا الا انه متحرر من القيد السلطوي ولو كانت عليه قيود او رقابة داخلية او خارجية لقدم داريوفو مترجما حرفيا ولخرج الليمون عليه باشارة: انتم استخلصوا العبر!

لكن هذه المسرحية قدّمت قولا صريحا وواضحا ضد الاحتلال وكبت الحريات والقمع السلطوي والاداري، ليس فقط هناك بل هنا ايضا. وفي الظروف السياسية الحالية بدلا من ان نشكك في استقلالية ووطنية هذا المسرح الاجدر بنا ان نقف الى جانبه دفاعا عن استمرارية استقلاليته فنيا وفكريا واداريا، لان هناك خطرا على الحريات الدمقراطية في ظل حكومة نتنياهو ولا بد ان تطال كل مرض خضراء.

اظن ان الموقف الوطني والقومي والحضاري من هذا المسرح يقاس ويقرر في هذه الظروف بتبني احتضان جماهيرنا ومؤسساتنا الوطنية والدمقراطية لهذا الصرح الثقافي الجاد. والكلام موجه ايضا الى رؤساء المجالس المحلية العربية ومدراء المدارس واصحاب رؤوس الاموال وكل المعنيين، في البلاد والخارج، بثقافة عربية محلية اصيلة.

بقلم: د. ادوار الياس

* الاهبل يُعكّر المياه.. والهبّاش يصطاد فيها.
* القمع اداة المسؤول العاجز.
* سافر المفلسان معاً.. في سروال واحد.
* تثبت النخبة نفسها بدون انتخاب.
* من كل بيت على وجه البسيطة تخرج قصة.
* رفع الاحمق شكوى ضد مجهول.. وتبلبلت عقول القضاة.
* من يمسك برسن القانون يتخطاه.

من اقوال الشعوب!

* يقول الفرنسيون:
– يعمل على تفسير ما لا يمكن تفسيره.
* وتقول العرب:
– فسّر الماء بعد الجهد بالماء.
* يقول الانكليز:
– اللذة قبل الاعمال.
* وتقول العرب:
– اليوم خمر وغداً امر (نقلا عن امرئ القيس).
* يقول البرازيليون:
– كلب النهر يسبح في النهر.
* وتقول العرب:
– كل ديك على مزبلته صيّاح.
* يقول الايرلنديون:
– عادت العصافير الى عشوشها.
* وتقول العرب:
– رجعت حليمة لعادتها القديمة.
* يقول البرتغاليون:
– ابن الصياد صياد.
* وتقول العرب:
– كلب الشيخ شيخ.

نشازيات!

* لانه كان على علم مسبق ان الجلسة الدورية التي تعقد، اسبوعيا، على الرصيف الممتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، قد تأجلت بسبب التزام مختار الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الحيران بالانصياع للمأثور القائل «عزمك لزمك»، وتلبية الدعوة لأكل الكوسكوس في ميناء حيفا على متن الزورق النووي «حسن الثاني» الذي نقل الوزير المغربي للفلاحة والتغذية وصيد السمك، ليقص شريط التطبيع العلني بين «المغرب العربي» و«المشرق العبراني».

ولان جارته «نجمة الفجر» لم توجه «مدفعها» الرشاش صوب بلكون جارتها الفاجرة «شمس الاصيل» وتبخّها بمعسول الزعيق «ضبي غسيلك الوسخ عن عيون البصاصين، يا زوجة الكحيان العريان»، وذلك بعد ان استتب الامن ورفرفت اعلام السلام فوق الجليل والجولان وجنوب لبنان، باشارة ان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وحرمه المصون سارة، قررا قضاء عطلة نهاية الاسبوع في بلاد «العم سام» على سفح جبل «الهندي الجيد هو الهندي الميت»، لتدريب ولديهما على التزحلق على الجليد، تحسبا من غدرات الدنيا وما فيها من مقربين ومستوطنين.

ولان الكندرجي «ابو شدة فضية» واصابع ذهبية فتح، على جوع، علبة سردين اسبانية معقمة على الطريقة البرتغالية، اصيب بغص قبرصي ولم يدق نصف نعل لكندرته، على الرغم من ان الدنيا نازلة كب شتاء.

لهذه الاسباب مجتمعة قال مسعد اسعد الديراوي لنفسه: جاءت واللّه جابها. وطقّع عظمات كتفيه، ومدّ رجليه على طول متخته. وفتح المذياع على اذاعة:

«صوت النشاز»!

فانطلق، على الحارك، صوت الحليف لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، معلنا:

– هنا صوت الحق الذي يعلو ولا يُعلى عليه، بدون الحاجة لرخصة قانونية حكومية، اصلا نحن لا نعترف بالحكومات الارهابية، ولا نسير في مسار «صوت اسرائيل من اورشليم – القدس» الذي تسري في عروق بعض موظفيه مقولة: «من اخذ أمي فهو عمي»!

ومخافة ان يفلت لسان «ابو فجلة» ويتفعف، شرقا – غربا، بدون رقابة دماغية، هرع الشقيق في الرضاعة بديع عبد السميع وقبض على عنق الميكروفون وأعلن، بأدب سلس لا علاقة له بالأدب الجاف الذي تربطه معاهدة صداقة مع الاقتصاد وارقامه الناشفة:

– ايها الحفل المستمع الجليل، بغض النظر عن السن والدين والجنس والقومية ولون الجلد، يطيب لي اعلام آذانكم ان ما بثه «ابو فجلة» بثه من شور رأسه. ولو كان كلامه مخطوطا على ورقة لقلنا له: «انقعها واشرب ميتها». ولكن! خلينا في الموضوع.

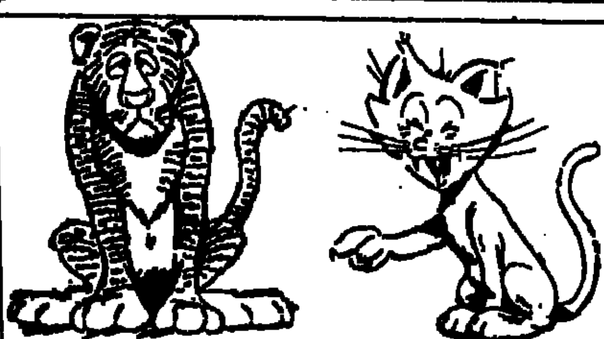
وموجز الكلام، ان مدير المدرسة الذي يلقبه الكبار والصغار بـ«الجربان» لانه كثير الحكاك واستعمال عصا الخيزران، اعطانا اليوم عطلة احتفالية، بمناسبة مرور اسبوع على قيام قبيلة «جم» اليمنية باطلاق سراح «ملعون الوالدين» الدبلوماسي الفرنسي الذي خطفته مرتين، خلال اسبوعين، ضغطا على حكومة صنعاء لتدفع لها التعويضات عن الاضرار التي انزلتها بجالساتها ومواشيها فيضانات العام الماضي.

وبسبب هذه البحبحة الزمنية، ورفض فواز النشاز اللعب معنا بالورق، لانه لا يفهم بحيله، قررنا مضاعفة بث اذاعتنا من خمس الى عشر دقائق، ليتسع المجال ونزودكم بآخر اخبار

التكامل الاقتصادي!

فعلى الصعيد القومي حققت الشقيقة سوريا، عين الله حولها وحواليها، نجاحا باهرا في الحقل الزراعي وقبرت الفقر، بقيادة الزعيم الاوحد حافظ الاسد، الذي رفع فوق دمشق الشام شعار «من لا يعتني بما يزرعه لا يحصد».

وبعد ان زرعوا واعتنوا وحصدوا وأمّنوا لانفسهم الاكتفاء الذاتي، وقّع السوريون صفقة تجارية زوّدوا بموجبها الشقيقة الاردنية بـ(١٥٠) الف طن من الشعير المحلي، قاطعين الطريق على صادرات تركيا التي تقطع عنهم مياه الفرات.

اما على الصعيد الوطني المحلي فقد بان التكامل على اكمل صورة، بتحول الحجة لجيبة، بياعة الجبنة العربية الطرية، عن حليب «تنوفا» اليهودية الى حليب بقرات «دار المجّال»، بعد ان انبعث لها 

«ام ابو فجلة» بوثيقة مكتوبة ومشفوعة بالقسم على الانجيل والقرآن، ان بقرها بريء من وباء «البقرة المجنونة»، مؤكدة على انها نظيفة اليد واللسان وغير قليلة الخواص وتعلم علم اليقين انه «مش كل من صار معه قرشين صار تاجراً، لان التجارة بدها مُخ تجاري وشطارة» على عكس السياسة – تياسة وتنظيماتها التي تعفن كعفن السمك، على المستويين القطري والدولي.

ومخافة ان يسترسل بديع عبد السميع في سرده الصحيح، وتتورط الاذاعة في مستنقع قانون القذف والتشهير الشهير، اسرع فواز النشاز الى خطف الميكروفون من يده، ليقدم فقرة:

«وابو ...»! [illegible]

وقال النشاز، بإيجاز:

– من باب النكد الذي يؤكد على ان كل شيء يصير وانه «ما صار شيء الا ما صار قبله»، وان عقل الاستاذ الدلوع «اخر العنقود» اخذ اجازة، لجأنا الى شيخ الصوافي المحامي «استئناف استئناف» فوجدناه ينفذ اوامر «من لا اسم له». فقلنا: «فرفور ذنبه مغفور» ولكل انسان ظروفه.

وتراجعنا ولجأنا الى الاستاذ «ثعلب» الدبلوماسي المحنّك، خريج جامعة طبيعة الحياة. فوجدناه يُطعم تلميذه «الارنب» فلقة من قاع الدست وهو يغني مع اللبنانية نهوى كرم: «خبّروها بابن العم، وخبّروها بابن الخال، قالت: في راسي موّال»!

وردا على النصيحة التي نصحناها: «يا اللي في قلبك ملبحه لا تلبحه» اجاب الثعلب:

– معاذ الله ان اذبحه، لكنني اريد ان اعلمه مخافة الله، لانه كافر عربيد، يسمع ويتحدث متى يريد. ويدّعي العلم بكل شيء، مع العلم انه لم يولد بعد من يعرف كل شيء! وهذا ما تؤكده الموسوعة العلمية الاسطنبولية التي تورد تحت عنوان «اخبار التاريخ المخملي» ان الكهوف مخازن للمعلومات عن البيئة الجغرافية، وليس كما حاول الناعي بانها مليئة بالقراريع والجرزا

وقبل ان يصاب الاستاذ «ثعلب» باضطراب عقلي ويقضي على تلميذه «الارنب» قلنا له:

– كن حازما، ولكن بدون عدوانية!

وبما ان الثعلب اذكى من الاسد، توقف عن سلخ جلد الارنب، وطلب منا اخباره بآخر اخبار المجتمع المخملي وصوره الاجتماعية. فقدمنا:

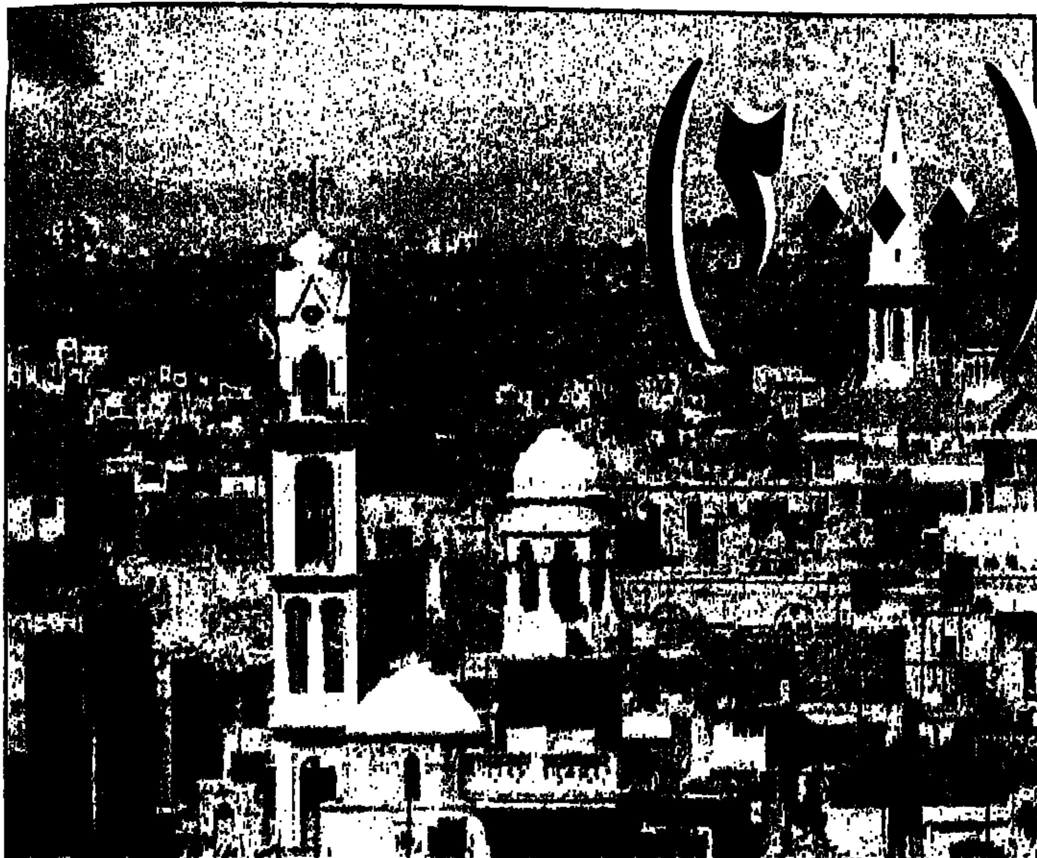
شرارات!

* شرارة منطقية: لا فرق بين البزّتين، المدنية والعسكرية، ان الفرق في العقلية.
* شرارة فنية: قال الراحل اللبناني فليمون وهبة: «المشهد الفني يفرجي من نحن ومن مش نحن».
* شرارة ادبية: طريق «نوبل» مزروعة بالالغام.
* شرارة علمية: استتب الامن في طمرة وذبورية واكسال، بعد ان عادت الصحون الطائرة الى بيوتها الفضائية.
* شرارة رياضية: كان الفأر اول من اجتاز خط النهاية، لكنه لم يحصل على الجائزة، لان المسابقة اقتصرت على القطط.
* شرارة طبابخية: صيّادية سمك للميسورين، وضيّادية بصل للمتعوسين.

وقبل انقطاع البث، بسبب انتهاء الوقت وارتفاع سعر كيلوهيرتز الاثير، اسرع «ابو فجلة» وانتزع الميكروفون من قبضة فواز النشاز وقال:

– في نشرتنا القادمة سنوافيكم بتفاصيل ما حلّ بالاحمق الاسباني!

بيت لحم - (٢٠٠٠)


* جانب من بيت لحم *

(● «الاتحاد» - مع اقتراب عام الفين، الذكرى الالفية الثانية لميلاد السيد المسيح، انطلقت اعمال اللجنة التي شكلتها بلدية بيت لحم استعدادا للاحتفاء بذلك ولمعالجة ما لحق بالمدينة القديمة من خراب، ضمن مشروع «بيت لحم (٢٠٠٠)»، وترميم معالمها التاريخية وابراز كنوزها الحضارية.

وتنظم اليونسكو معرضا يحوي (٧٠) صورة للمدينة المعاصرة - ثرواتها، زواياها، كنوز ذاكرتها وحيوية سكانها - يقام في اطار حملة التوعية للجمهور والمتبرعين، التي تدعو اليها اليونسكو. وقد اقيم مثل هذا المعرض، مؤخرا، في قاعة الفنون في جامعة حيفا. ومن المفروض ان يتنقل بين المدن والعواصم في العالم، حتى عام (٢٠٠٠)، ضمن الحملة العالمية التي بادرت اليها اليونسكو، لدعم هذا المشروع.

وننشر في ما يلي ملخصا عن اهم الآثار والمواقع في بيت لحم مرفقا بالصور.)

تراث معماري ثمين يستوجب الترميم

تخفي بيت لحم خلف واجهات بيوتها المتهدمة تراثا غنيا، ويوجد فيها بالاضافة الى البنايات الدينية الجميلة، والكنائس والمدارس والاديرة، عدد من البيوت الرائعة التي بنيت في اواخر القرن التاسع عشر، وتعود بعض العناصر المعمارية الموجودة فيها الى القرنين السادس والسابع عشر.

وتمتد البيوت على جوانب الطرقات ويصعد اليها احيانا بصورة لولبية بالادراج، او تقع على جوانب الشوارع الرئيسية بواجهاتها الحجرية الجميلة وبنوافذها المزدوجة، فتشكل مجموعة رائعة ورقيقة. تشهد على قيمة التراث الفلسطيني.

ووفقا للنموذج العربي التقليدي في البناء يتألف العديد من البيوت من مجموعة من الغرف ذات السقوف المعقودة تطل على ساحة مركزية مغلقة على الشارع. وقامت العائلات الفلسطينية الكبرى في المدينة في حدود عام ١٨٨٠، باتباع هذا النمط المعماري في بناء البيوت الكبيرة بعيدا عن مركز المدينة.

واقامت عائلات الطبقة الغنية في بيت لحم، في بداية القرن العشرين علاقات تجارية وثيقة مع الدول الاوروبية. ويتمثل اعجابهم بالثقافة الاوروبية في بناء قصور من الحجارة الوردية والبيضاء.

● على بعد (١٠) كيلومترات من القدس، تعتبر بيت لحم احد المراكز الروحية الرفيعة في الارض المقدسة. دفنت على حافة الطريق اليها، راحيل، زوجة يعقوب كما يذكر سفر التكوين، ويكرم قبرها الحجاج اليهود والمسيحيون والمسلمون. وكانت المدينة في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد، جزءا من مملكة داود. كما تشير التقاليد المسيحية، ان يوسف ومريم اللذين ينتسبان الى قبيلة داود، جاءا من الناصرة الى بيت لحم من اجل احصاء المولود الجديد. وبعد فتح فلسطين عام ٦٣٨، صلى الخليفة عمر في كنيسة المهد.

يبلغ تعداد سكان بيت لحم اليوم ٣٥ الفا، غالبيتهم من العرب الفلسطينيين المسيحيين. وخلق تدفق الحجاج والسياح، نشاطا تجاريا حول كنيسة المهد، وخاصة لبيع التذكارات الدينية.

كنيسة المهد

مغارة المهد هي من اول المواقع في الارض المقدسة، التي تشير اليها المراجع التاريخية المكتوبة، وذلك منذ القرن الثاني للميلاد. وسرعان ما بدأ هذا الموقع يحتل مكانة مقدسة لدى المسيحيين، فظهر المذود في القرن الثالث الميلادي مصنوعا من الخزف، ووضع في القرن الرابع كما يشير القديس جيروم، في صندوق من الذهب والفضة. ثم جاء دور الفن المعماري.

وقام الامبراطور قسطنطين وامه هيلانة بانشاء الكنيسة الاولى، التي انتهت في عام ٣٤٠م. هذه الكنيسة ذات البلاط الجميل، الذي ما زال يغطي الجناح الاوسط فيها، تمثل في بلاد الشرق ما تمثله كنيسة القديس بطرس في روما.

ونجحت في الجمع بين قاعة مستطيلة مخصصة للصلاة، واخرى ثمانية الشكل، يقوم الزوار من خلالها بالوصول الى مغارة الميلاد. لكن هذه الصيغة تطورت. ففي القرن السادس رمم الامبراطور يوستنيان الكنيسة، فجمع الهيكل الى بقية بناء الكنيسة واقام ثلاثة «هياكل» فرعية بدل الشكل الثماني، بغية دمج الهياكل مع باقي الكنيسة.

وحاولت العديد من الكنائس الرومانية الغربية محاكاة هذا النموذج، معبّرة بذلك عن المشاركة الروحية والعملية مع الارض المقدسة.

* ساحة كنيسة المهد *

* راع من بيت لحم في ضواحي المدينة *

حول اخر اعمال المسرح العربي في اسرائيل

«اكسدنت موت الفوضوي» توجه البؤرة الى واقع سلطة العنف والقوة!

● بقلم: انطوان شلحت ●

«اكسدنت موت الفوضوي»

- تاليف: داريو فو (ايطاليا).
- تعريب: انطون شمّاس.
- اخراج: دانيئيل جدرون.
- ديكور: ايلي سيناي.
- ملابس: غيلا لاهط.
- اضاءة: يحيئيل اورغال.
- موسيقى: روبي سرجي.
- حركة: عيران ليڤي.
- تقديم: المسرح العربي في اسرائيل.
- تمثيل: نورمان عيسى، مكرم خوري، يوسف ابو وردة، غسان عباس، سلوى نقارة، محمود قدح.

● تشكل مسرحية «اكسدنت موت الفوضوي»، ثالث اعمال المسرح العربي في اسرائيل، قفزة الى الامام في سيرورة هذا المسرح. وهي تنضاف، حقا وشرعا، الى القفزة التي انجزتها مسرحية «رابطة دم»، ثاني اعمال هذا المسرح الجديد كل الجدة، اطارا وانتاجا (سنتعرض، في مناسبة لاحقة، الى مسرحية «رابطة دم»).

ومشروعية الحديث عن القفزة راجعة الى عاملين متصلين: الاول - عامل اختيار النص. والثاني - عامل انتاج هذا العمل الفني. فلقد تم اختيار نص مسرحي يصدق في استحصاله التوصيف بأنه لا يحتفظ بأي ابهام يشير الى عدم وعيه بوجود المتفرج. وتلك مسألة غاية في الاهمية ارتباطا بالمشهد المسرحي الراهن عندنا. وتوليفا مع هذا الاختيار جرى تقديم مسرحية «اكسدنت موت الفوضوي» ضمن قالب يفتح الاذهان على دور ومسؤولية فن الممثل المدرب جيدا، لجهة المقدرة على التعبير المتعدد والمتنوع وعلى استثمار مختلف الادوات الصوتية والمشهدية وتوظيفها في سبيل خلق حالة مسرحية تمتاز بالثراء التفكيري والمتعة الفنية في الان ذاته.

وهناك امران يلفتان النظر اكثر شيء في هذه المسرحية:

● الامر الاول - الحدس الدرامي البسيط (ولا اقول التبسيطي) المنطلق من «الواقع المتخيل» الذي يمثل الحقيقة. وهو الحدس الذي يدور عليه مضمون المسرحية، من ألفها الى يائها.

● الامر الثاني - «لعبة» التمثيل داخل المسرح (وهي في احد جوانبها الاكثر اثارة «لعبة» المسرح داخل المسرح) والتي يمارسها الممثلون من خلال شخصية «المحتال».

ويظهر المؤلف داريو فو في المسرحية مخلصا، تمام الاخلاص، لبعض التقاليد الخاصة بالمسرح الايطالي الحديث، التي ارسى جذورها الهامة لويجي بيرانديللو وليس ابسطها الانطلاق بعيدا فيما وراء الواقعية الحديثة، بكلمات اخرى فيما وراء المشهد الحرفي الفاقع والشخصيات الارشيفية المألوفة والاحداث اليومية التي نراها في البيت وفي الشارع.

وتتلخص الخطوط الرئيسة لعقدة هذه المسرحية في انها حين تبدأ ويرتفع الستار عن ديكور المسرح تطغى شخصية «المحتال» على المشهد كله، الذي يدور في غرفتين من غرف محطة للشرطة الايطالية في ميلانو. ومن الحوار الذي يدور يخيل للمتفرجين ان «المحتال» مخبول، لانه يتفوه بأشياء لا يقبلها المنطق ولا يتصورها العقل. لكنهم سرعان ما يلتفتون الى حديثه حين يسمعون منه كلاما فيه شيء من الحقيقة، بل فيه كثير من الحقيقة حول البنية السلطوية ومراكز القوة في المجتمع الحديث.

من هذه البداية القوية تأخذ المسرحية في التطور على مستويات مختلفة من الواقعية المتخيلة. ويبقى المستوى الاهم ذلك الصراع الضاري بين مختلف الشخصيات في محطة الشرطة والتي لا تستطيع ان تتفق على شكل واحد او على معنى واحد او حتى على حقائق واحدة بالنسبة لحادثة موت الفوضوي لأن كلا منها قد منطقها بطريقته الخاصة بحيث تنتهي المسرحية والشخصيات اكثر واقعية من الوهم الذي تحاول ان تزرعه في منابت رؤوس الرأي العام حول الحادثة المذكورة.

وقد استعمل المخرج حركة لا تنتهي على المسرح تتناسب مع كوميديا الفن هذه ومع الطابع العام لفن الكوميديا ديللارتي، وأسعفت هذه الحركة مجموعة جيدة من الممثلين تمتلك ناصية ادواتها الصوتية والجسدية.

وجاء الحوار مشبعا بالمصطلحات والتعابير الفاحشة التي تدلل على «عنف اللغة وبذاءة القوة»، وهكذا اعطى الحوار اللغة أبعادا ذات خصوصية جديدة لجعلها مكملة للفعل والحركة، كما جعلها مركزة ومتعددة الوجوه لا يمكن تعريتها بالشرح، ومع ذلك ظلت ذات مفعول مباشر في الجمهور الذي لمس اكثر من مرة انه لم يجد حلا لقلقه من العنف والبذاءة لدى داريو فو، انما وجد مزيدا من القلق يغلي ويبث الحياة في مشاعر القلق والخوف من المجهول ولكن بنوع من الصياغة المنطلقة المتحررة.

ومما يشي بالطبيعة الخاصة لهذه المسرحية ان الكشف العام لخبايا الشخصيات ومواجهتها بعضها ببعض يتمّان من خلال شخصية «المحتال» - وليس «المهرج» كما يحلو للبعض ان يقول. وهي، على المستوى العام، شخصية تثير الكثير من التداعيات والاستدلالات. وقد عرفها تاريخ الرواية والمسرحية الحديثة بمقدار ما عرفها فن المقامة العربية وتراوحت بين المكر الطيب وبين المكر الخبيث (هناك كتاب هام حول «شخصية المحتال في المقامة والحكاية والرواية والمسرحية» للناقد المصري الدكتور علي الراعي).

وعلى المستوى الخاص يبدو «المحتال» في المسرحية شخصية تثير في قلوب المشاهدين شعورا بالحميمية والود يجعلهم يخصون نحوها بالاعجاب الحق ويجعلها هي تنتفض بالحياة امام أبصارنا. وقصد المؤلف بهذه الشخصية ايلام المجرمين ووخزهم وتجريحهم واضحاك المتفرجين عليهم، ولهذا جاءت هذه الشخصية مشحونة بمرارة هجاء داريو فو ولذة تشفيه بشخصياته ومعبأة بحرصه الشديد على كشف عيوبهم وفضح جرائمهم.

* نورمان عيسى ويوسف ابو وردة *

وتبلغ المسرحية ذروة عدم احتفاظها بأي ابهام يشير الى عدم الوعي بوجود المتفرج في النهاية التي توجه «الخطاب» الى الجمهور نشدانا لتحقق وجود المتفرج المادي ولجعله (المتفرج) يتجه ببؤرته الى واقع سلطة العنف والقوة، يدرك تناقضاته، ويتخذ موقفا بعد ان يفكر بعقله. والهدف الاساس من ذلك هو ان يكون المتفرج مجتمعا مع الاخرين، وان يكون الترابط بين الاحداث في المسرحية وبين الحالات التي تشير الى ظروف حياة المتفرج من تحصيل الحاصل.

● التمثيل ●

مجموعة الممثلين التي شاركت في «اكسدنت موت الفوضوي» أدت ادوارها بانسجام مع وتيرة الايقاع العام للعرض. وقد اعتمد هذا الايقاع، الى درجة كبيرة، على شخصية «المحتال». لهذا كان من الطبيعي ان تشع هذه الشخصية بخصالها في اي وقت. ولقد استطاع نورمان عيسى، بكفاءته كممثل، ان يمنح هذه الشخصية روحا، حيث تقمص تجليات الشخصية العديدة على مستوى الاداء الى درجة التوحد الذي ينطوي كذلك على اتقان دقيق لاسلوب النطق وايقاع الكلام ونبرة الصوت وطريقة الحركة والايماء وتعبيرات الوجه ونظرات العينين.

ولعل الامر نفسه، وان اختلف الدور، محمود قدح في دور «الشرطي أ» وفي دور «الشرطي ب»، ويمكن ان يسجل له، بشكل خاص، انه لم يضيع جوهر اية شخصية من الشخصيتين بغض النظر عن الماكياج.

ولا بد ان اشير هنا الى ان سائر الممثلين، مكرم خوري ويوسف ابو وردة وغسان عباس وسلوى نقارة، المدربين جيدا، بث كل منهم روحا متميزة في الشخصية التي أداها مما اقتضى منهم طريقة خاصة في التمثيل اقرب الى ما يسميه النقاد «الذهول».

غير ان عنصرا هاما من عناصر هذا الشكل من الكوميديا لم اعثر عليه متجليا بقوة في عرض «المسرح العربي» وهو عنصر ارتجال الحوار، بمعنى ان يُناط بالممثل فوق المسرح ان يؤلف من الحوار ما يراه مناسبا للموقف المتفق عليه سلفا بين الممثلين. بقي الارتجال في حدود المألوفية من غير ان يدفع ذلك صوب التعمق في الاستبصار.

وتنطبق هذه الملاحظة، بأكثر مما تنطبق على الارتجال، على محاولات الربط بين احداث المسرحية وبين الواقع الذي نعيشه من خلال استعمال مصطلحات وتعابير عبرية دارجة، وهو ما جرى النقد على تسميته بالاسقاط.

لقد حاول عرض «اكسدنت موت الفوضوي» ان يربط بين ايطاليا واسرائيل (واحيانا بين ايطاليا ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية)، كما حاول بموازاة ذلك ان ينبه المتفرج الى ما في عناصر القضية من تشابه مع الواقع الذي يعيشه، غير ان المحاولة هنا لم تمتلك المقدرة الكاملة على المرقعة والتجسيد المحدد للاشياء والحالات، ولهذا انتهت بانغلاقها على معنى محدود ومباشر يفتقر الى خصوبة الدلالة. ولا بد هنا ان نقف على ما هو مشترك بين المتفرج وبين الشخصيات التي يطرحها العمل الفني في المسرحية لندرك ان ما هو مشترك بينهم جميعا هو الظرف التاريخي، الذي ينشأ في لحظة العرض المسرحي، من خلال المقارنة بين وضعية وأخرى. فالعلاقة بين التجربة الواقعية التي يعيشها المتفرج وبين التجربة الاخرى هي علاقة اتصال وانفصال. وينبغي ان يحترم العرض ذكاء المتفرج والاستعداد المهيأ لديه للقراءة ما يشاهده بلغة المجال الاخر او البديل، لا ان يحاول تقريب نفسه بالفعالية الكلمات العبرية.

تبقى ملاحظة اخيرة عامة تتعلق بنشاط المسرح العربي ومواصفاته: لا يزال هذا المسرح هيئة ناطقة بالعربية، اما عوامل ذلك فاني ادعها لفطنة القارئ، الذي يكتشف بنفسه اية بصمات هي المتميزة في تيار انتاج اعماله الثلاثة. ورغم استجابته البطيئة للنقد فان هذا المسرح يخلق باستمراريته حالة مسرحية وثقافية. ونتمنى أن تتطور هذه الحالة بالتفاعل مع النقد ومع الضرورات الملحة لتطور الحركة المسرحية المحلية، والتي لا يدخل توصيفها في عداد هذه المقالة.

قضية وموقف



● د. حبيب بولس ●

عزيزي القارئ!

ان الحديث عن الحداثة في الشعر بشكل عام محفوف بالمخاطر، وذلك لكثرة الاجتهادات التي صدرت بهذا الخصوص منذ اواسط السبعينات وحتى اليوم. هذا من جهة، اما من اخرى فان موضوع الحداثة اليوم، صار موضوعا قديما نسبيا مقارنة مع ما جدّ على الساحة الادبية الاوروبية الامريكية. فهذه الساحة تخوض اليوم في مواضيع اخرى يشكّل لبّها ومحورها موضوع ما بعد الحداثة. ولانني أزعم - وسأبيّن ذلك فيما بعد -، ان شعرنا العربي المحلي خاصة لا يزال يتخبط في قضية الحداثة، بحيث لم يصل - الا في القليل منه - اليها ارتأيت الحديث في هذا الموضوع اليوم، علّ الحديث يسهم في تقريب شعرنا الى الحداثة التي ارى الى اهميتها من حيث الارتقاء به قدر الامكان الى مصاف الشعر الجيد في العالم الغربي.

ولكن ونحن نحاول مقاربة هذا الموضوع الشائك في زاويتنا اليوم، تلزمنا الموضوعية والامانة العلمية بطرح مساءلة اساس تشكّل قاعدة تنهض عليها هذه المقاربة. هذه المساءلة ترتكز على فرعين: الاول ما هي الحداثة او الشعر الجديد كما يسميها بعض النقاد والدارسين؟! والثاني: اين شعرنا المحلي منها؟! وكي تتسنى لنا الاجابة عن الاول يتحتم علينا الرجوع الى الاصول التي اهتمت بموضوع الحداثة، وذلك كي نعرّفها ونرى الى آلياتها، ليتشكل بالتالي لدينا منظور علمي نأخذه معيارا نقيس عليه. اما الثاني فتستوجب الاجابة عنه الوقوف على مجمل شعرنا العربي المحلي بصبر وأناة وعمق لنرى الى كيفية تجسّد هذه الحداثة فيه سواء أكان ذلك في بنى القصائد وأشكالها، او في مضامينها ورؤاها.

وكي لا تعدم هذه المقاربة علميتها كان من الضروري ان تستقي مادتها ورؤيتها النقدية من مراجع اهتمت بالموضوع، اعتبرها من افضل ما كتب فيه. وهنا تجدر الاشارة الى ان اعتمادنا على هذه المراجع انقسم الى قسمين: الاول ارتكاز مباشر على كتابين مهمين يشكلان في رأيي مرحلة هامة من مراحل تطور المنظور العلمي للشعر العربي عامة هما: الحداثة والشعر ليوسف الخال، وزمن الشعر لادونيس. اما القسم الثاني فكان ارتكازنا عليه لماماً، وهو مراجع تناولت الحداثة من جوانب مختلفة اهمها: كتاب اللغة الشعرية لجان كوهين، ودراسات في الشعر العربي الحديث لميخائيل إمطانيوس، والشعر كيف نفهمه ونتذوقه لأليزابيت درو، وفي الخطاب الشعري ليمنى العيد.

ارتكازا على ما تقدّم نقول:

كان المفهوم القديم والشائع للشعر والذي احتل مرحلة زمنية كبيرة، على انه «كلام موزون مقفى». وقد عبّر الزّهاوي عن ذلك بقوله:

«اذا الشعر لم يهززك عند سماعه — فليس خليقاً أن يقال له شعر»

اما شوقي فقد شرح هذا المفهوم بقوله:

«والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع واوزان».

مما تقدّم تكون غاية الشعر هز الوجدان والعقل، كما يقول «د. عبد الواحد لؤلؤة»، وطريقته الى ذلك الوزن والقافية من جهة، والذكرى والعاطفة والحكمة من اخرى. وهذه النظرة للشعر بطبيعة الحال تجعل مهمته تعليمية اخبارية، او وصفية كالنثر. وقد تحكمت هذه الثنائية وهذا المفهوم للشعر بشعرنا العربي قرونا عديدة الى ان جاءتنا آليات الثقافة الغربية فتحركت من خلال تأثرنا بها هذا المفهوم وهذه الثنائية الى شيء آخر يحدده يوسف الخال بقوله: «ان الشعر فن غايته التعبير الجميل عن الذات في لحظة الكشف والرؤيا، يخاطب العقل ولا يخضع لقوانينه، مهمته الفريدة هي النفاذ فيما وراء الظواهر المتناقضة المبهمة ليكشف بالحدس والرؤيا اسرار الوجود الحقيقي، ووسيلته الى ذلك اللغة، ولذلك فان الشعر لغة، اي انه وليد مخيلة خلاّقة لا تعمل عملها الفني الا باللغة».

هذا التعريف الجديد لمفهوم الشعر يقودنا الى قضية الحداثة او الشعر الجديد.

فانطلاقا مما تقدم، تكون الحداثة عبارة عن ابداع وخروج بالشعر عن السلفية، اي تكون رؤيا، والرؤيا بطبيعتها ثورة خارج المفهومات السائدة، اي انها تغيير في نظام الاشياء ونظام النظر اليها. والقصيدة الجديدة من هذا المنطلق ايضا تمرّد على كل الاشكال والطرق الشعرية القديمة كما يقول ادونيس. ولهذا فان اهم ما في الحداثة انها موقف كياني من الحياة في المرحلة التي تجتازها، فهي ليست اشكالا نقتبسها او زيّاً نتزين به كما يقول الخال، لان المهم هو ما وراء الاشكال والازياء، وهذا الما وراء هو العقلية، فإما ان يكون الشاعر ذا عقلية جديدة او لا يكون. وهذا يعني ان الحداثة حركة ابداع تماشي الحياة في تغيّرها الدائم والشعر الجديد بهذا المعنى تصبح له حقيقته الخاصة، حقيقة العالم الذي لا يعرف الذهن التقليدي ان يراه، ولكن الذي يراه ويكشف عنه هو الشاعر، فالشاعر الجديد يرى في الكون ما تحجبه عنا الألفة والعادة ويكشف وجه العالم المخبوء كما يكشف علائق خفية ويستعمل لغة ومجموعة من المشاعر والتداعيات الملائمة للتعبير عن هذا كله.

هذه هي بعض مهمات الشعر الجديد كما يحددها يوسف الخال، وهذا هو امتيازه في الخروج من التقليدية، فقوامه معنى «خلاّق توليدي، لا معنى سرديّ وصفيّ، اي قوامه «الكشف عن عالم يظل ابدا في حاجة الى الكشف» كما يقول رينيه شار. من هنا يتخذ هذا الشعر الجديد/الحداثة خاصيّة مهمة وهي ان يعبّر عن قلق الانسان أبدياً. ومن هنا يصبح الشاعر الجديد متفردا متميزا، ومن هنا ثالثا يصطدم هذا الشاعر الجديد في عملية الخلق الشعري بتحديين: حدود اللغة - قواعدها وأصولها. والاساليب - اي التعبير الشعري المتوارث والمتبع في التراث الادبي. وبقدر ما يتحدى هذان الامران الشاعر، بقدر ما يمتحنان أصالته وموهبته الابداعية. فعلى الشاعر الموهوب ان يعترف بقواعد لغته وأصولها وبمبادئ الاساليب المتأثرة بهذه اللغة المتوارثة في تاريخها الادبي، وفي الوقت ذاته يأخذ لنفسه قدرا كافيا من الحرية لتطويعها ولينفتح فيها شخصيته. ومن هنا ايضا يكون على الشاعر الجديد في خلقه ان يجتاز عملية صراعيّة مع اللغة والاسلوب - شريطة الا يطلّقهما كليا -، كما عليه ان يخرج سيّدا ومنتصرا. وهذا لا يمنع فرادة الشاعر ولا فرديته بل بالعكس ففرادته وفرديته لا توجدان الا ضمن هذين العبئين. ففي قدرة الشاعر - وهذا امتحانه - ان يتناول اللغة والطريقة المتوارثة ويرغمهما على التفاعل كمعنى مع المعنى، الفردي والفريد الذي جاءت به تجربته.

تأسيسا على ما ذكر تصبح القصيدة الجديدة بناءا موضوعيا ذا معنى ينعم بوجود خاص به، وهذا البناء يتميز بالتضمين وبتلاقي الاضداد وبالتلميح. كما يحدد ذلك يوسف الخال فبالتضمين تكتسب القصيدة الجدّة والطرافة وتعالج القضايا في ضوء تعقيداتها الحقيقية. وبتلاقي الاضداد تكتسب التوتر والزخم وترتفع عن مساق الكلام العادي. وبالتلميح تكتسب الضبابية والسرية اللتين تثيران في القارئ حب الاستطلاع والتشويق والتحدي والمغامرة في المجهول. وحجارة هذا البناء الموضوعي هي الالفاظ لانها في الشعر تؤدي الى ما وراء المعاني فتضاف اليها أبعاد جديدة وبذلك تتجدد وتحيا وتصبح اللغة في معنى الشعر لا في مبناه فقط. هذه الالفاظ تتركب في البناء الشعري على غير ما تتركب في النثر، بحيث تكون بعيدة عن المباشرة والوضوح قريبة من التكثيف والايحاء، لذلك العبارة الشعرية هي التي تتجنب تقرير حقيقة مجردة في الذهن.

اذا اخذنا كل ما ذكر بالحسبان نجد ان الشعر الحديث يتجه الى التخلي عن اشياء عديدة يحددها ادونيس بما يلي:

اولا: التخلي عن الحادثة.

ثانيا: في تخليه عن الحادثة يكف عن ان يكون شعر وقائع اي يبطل من الاقتراب من النثر العادي ومن المألوف من دلالات الكلمات.

ثالثا: التخلي عن الجزئية. واحتواء رؤيا للعالم ليست مباشرة.

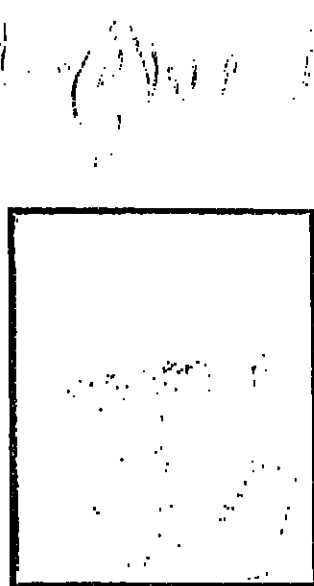
رابعا: التخلي عن الرؤية الافقية كما هي في الشعر القديم، بحيث عليه ان يتجاوز السطح للغوص في الاشياء، ووراء ظواهرها بحيث نرى العالم في حيويته وحركته وطاقاته. في الشعر الجديد نجد شعرا لا يتسكع على السطح ويعاني الوجود من خارج بل يتحوّل الى محايثة هذا الوجود.

خامسا: التخلي عن التفكك البنائي اي عن التسلسل في الهيكل وعن الخطابية والمباشرة والاستعاضة عن ذلك كله بالصورة التركيبية، الصورة الرمز.

انطلاقا مما تقدم يقوم تنافر بين الشاعر والواقع يوازيه تنافر بينه وبين القارئ. هذا التنافر هو ابرز خصائص هذا الشعر الجديد وهو بمفهوم آخر الغرابة و «الجميل غريب دائما» كما يقول بودلير والغريب هنا هو الجدّة. والغريب لا يمكن فهمه بسهولة لان الجديد يعني ان نحيد بطرائقنا ورؤانا الشعرية عن طرائق الماضي ورؤاه. وهذا التنافر يثير مسألة مهمة في رأي ادونيس وهي مسألة الفهم: مسألة الغموض والوضوح. والحقيقة انه ليس من الضروري لكي نستمتع ان ندرك معنى الشعر ادراكا شاملا لان هذا الادراك يفقدنا المتعة. ذلك ان الغموض هو قوام الرغبة بالمعرفة. لذلك هو قوام الشعر. شريطة الا يتحول الى تعميات وأحاج شعرية. لذلك شرطه كي يظل بخاصية شعرية ان يكون اشارة الى ان القصيدة تعني اكثر مما يقوى الكلام العادي على نقله. من هنا تصبح عملية تعريف الشعر الجديد ليست سهلة. ولكن خير ما نعرّف به هذا الشعر هو ما قالته مرة الشاعرة والناقدة اميلي ديكنسون، حين سئلت عن الشعر الجيد فقالت «ما من تعريف له غير انني اذا ما بدأت اقرأ وشعرت أن قمة رأسي قد انتزعت حينئذ اقول ان ما اقرأه شعر». وهذه هي الحداثة بعينها، هذا هو الشعر الجديد. والسؤال الذي يرتفع الان بعد هذه المقاربة الشائكة هل وصل شعرنا المحلي الى هذا كله؟! يعني هل وصل في مسيرته الشائكة والشائقة معا الى الحداثة؟!

هذا ما سنحاول ان نقف عنده في المرة القادمة.

● شفيق حبيب ●



اصبح القلبُ شارعاً … والقناديلُ من ضباب
ثورةُ الشهد داميا … أصبحتْ صرخةُ التراب
أمتطي خيلَ أحرفي … من خرابٍ الى خراب
فوق جرحي مآذنٌ … ونواقيسُ من عذاب
كلُّ دربٍ له صدىً … غيرُ دربي بلا جواب
كلما لاح بارقٌ … شدّني الشوقُ للسحاب
أعتلي صهوةَ المنى … ثم أهوي الى مُصاب

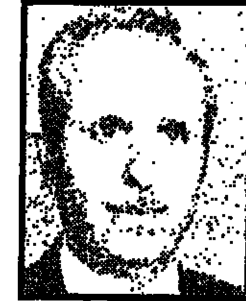
إن ترامتْ مصائبي … أعطني جمرةَ العقاب
ليس في العمر كوّةٌ … علقمُ الشهد المذاب
ياحماماً أعوته … جاءني حاملاً حراب
انّ في الصدرِ دوحةً … للحساسين والغراب
انما الدهر قاتمٌ … والخطى لفها اغتراب
نزفُ روحي قصائدٌ … قد تساقطن بانتحاب
آه يا صوتَ عاشقٍ … ضاع في لجّة العُباب
هات كأساً رحيقُها … فورةُ السمِّ في الشراب
أيُّ يسرٍ تخيّلنا … ذات يومٍ الى يباب؟؟

خُلْ ردائي العلّةُ … يبعثُ الدفءَ في السراب
أعطني نصفَ لقمةٍ … ليس بي شهوةُ الذئاب
لا تسلْ عن نوائبي … انني سقطةُ الشهاب
فوق ظهري حقائبي … صافعاً وجهَ كلِّ باب
يا الهي اخلقتني … فاسقني حنظلَ الحساب

(دير حنا)

● وجيه سمعان ●

على اهداب القرون



من جفون الليل
اضيء السراج
واكتب القصيدة
على اهداب القرون
ترفّ الكلمات
تقصّ سيرة العشق القديمة
بين طيّات الأثير
هناك صوتي
ينقل سيرة الاجيال
ويحكي سيرة القدس
الاسيرة
كزنبقةٍ مكممةٍ
تفتّحتْ عبر الزمان
تفوح منها القداسة
والبطولة

اعزف لحن الكرامة
ينبثّ في حنايا العروبة
امشي على الشفّار
اشد على الجرح
من اجل عينيْ الاميرة
يا قدس، يا حبّة العين
لن تبقى يد الغازي
تعبث بالضفيرة
احوك على النّوْل
نسيجا كالعقيق
وأكسو شوارعكَ المثيرة
قلبي، يفرّ دوماً اليكِ
يا عروس فلسطين
فأنتِ الى تاريخي سفيرة

سيفكّ الشعب أسركِ يوماً
فيه أقبّل وجنتيك
وأمسّد فيه الضفيرة

(حيفا)

● منيب فهد الحاج ●

كسرة خبزٍ «نعمة»؟!!

في هذا العصر؟
وفي زمن الذلّة والقهر.
تخفت اضواء المدنيّة
وحضارتنا تصبح جوفاء
من غير معانٍ..
والانسانْ ..
لا يسوى اكثر من علكةْ
اذ يرسف بالقيد ويعدو،
في مدن البؤسْ..
خلف رغيفٍ، خلف اللقمه
حيث الخبز يعزّ كلبّن العصفور
وتُسمّى كسرة خبز «نعمة»!!!
في هذا العصر،
عصر الظلمه، لا يجدي الصبر
حيث الجوع الكافر يحوي،
يحوي في قلب مدينتنا
ويمزّق بندقة عالمنا
تقضي الحكمة،
ان نعشقَ النقمه...!

(جديدة)

الادب لقراءة متكررة

● بقلم: د. احمد هيبي ●

● هل خطر لك مرة ان تُعيد قراءة قصة قرأتها او انهيت قراءتها توا؟ او كنت قرأتها من زمن قريب او بعيد؟ هل حدث لك ذلك مع قصيدة، او اي نوع ادبي اخر؟ كثيرة هي الموازين التي يزين بها نقّاد العمل الفني، ولكن هلا نظروا جميعا الى العمل الفني من هذه الزاوية بالذات: امكان عودة المتلقي لهذا العمل مرة ثانية ومرات اخرى عديدة؟

بعض الاعمال الفنية لا تعطيك نفسها من اول لقاء بينكما. الاغنية مثلا، نسمعها لاول مرة من فم المطرب الذي نحبه فلا تحرك فينا ساكنا، ولكن ما ان نعود الى الاستماع اليها ثانية وثالثة، حتى نألفها ونتعلق بها، ونطلبها المزيد من المرات. بل ان الغناء نفسه، هو اكثر الفنون التي وضعت لتتناول بصورة متكررة، ما امكن ذلك.

على طرف نقيض تقوم القصة او الحكاية. من المفروض ان تُقال القصة او تُقرأ مرة واحدة، يتمتع بها المتلقي (او لا يتمتع) وبعد ذلك لا يعود السامع مباليا باعادة قراءتها، هذه خاصة النكات ايضا، انك - غالبا - لن تستطيع ان تستمع لنكتة مرة ثانية، وان تضحك منها بنفس القوة والحماس كما في المرة الاولى. بل ان قائل النكتة نفسه يحاذر ان يكون جمهوره قد استمع من قبل الى نكاته، فيسألهم عن ذلك من قبل.

القصيدة الشعرية تقع في هذا التدريج في الوسط تقريبا، بين الاغنية والقصة. قد تكون القصيدة الجميلة كالاغنية الجميلة، لا تملّ النفس من الاستماع اليها وللقائها في كل مناسبة. وقد تكون أشبه بالقصة ما ان تقرأها وتفهم معانيها حتى تستهلكها تماما ولا تجد حاجة في العودة اليها.

لهذا يمكن تقسيم الفنون الجميلة كلها، ووضعها على هذا «المدرّج التكراري» (لو صحّت التسمية) فاللوحة نعلقها في صدر البيت، عالمين انّنا سنراها كل يوم، ونسرّ برؤيتها كيفما اتفق. اما المقال الصحفي في جريدة الامس، وبعد ان اشبعناه قراءة، فنادرا ما يستحق ان نقصّه ونحتفظ به مع مجموعة مدّخراتنا الفنية.

ومع ذلك فليست كل الاغاني تستحق الاستماع المكرر، وليست جميع القصص او المقالات الادبية مرهونة لقراءة واحدة فقط. والخلاصة هو ان «المدرّج التكراري» الذي تقيس به الانواع الفنية مجتمعة، يصح ان نقيس به افراد النوع الواحد من هذه الانواع الفنية. فعلى الرغم من ان القصة او الحكاية موضوعة في اسفل «المدرج التكراري»، كنوع فني، الا اننا اذا تركزنا في القصة كنوع ادبي واحد، واخذنا بتطبيق «المدرج التكراري» على افراد هذا النوع، لوجدنا ان قصصا بعينها تفوق على بقية القصص من حيث هذه الخاصية بالذات.

كنت اتابع في شهر رمضان المنصرم مسلسلا تلفزيونيا على حلقات بعنوان «لن اعيش في جلباب ابي»، يقوم ببطولته نور الشريف. ونادرا ما كانت تفوتني حلقة واحدة من الحلقات الثلاثين لهذا المسلسل، بل كنت اشعر بسعادة غامرة عندما اتذكر خلال ساعات النهار انني سأرى في المساء حلقة جديدة من المسلسل. ولكني اليوم لن اعود الى معاودة مشاهدة هذه الحلقات لو عُرضت مرة ثانية. وما عدا بعض المقاطع من التمثيل النادر لبعض شخوص المسلسل، فان التمثيلية كلها قد استنفدت نفسها بالنسبة لي، فأنا اعرف جميع حوادثها، اعرف بدايتها ونهايتها وتشابكاتها المختلفة، ومواطن الضعف والقوة فيها. وبالفعل فقد قاموا باعادة بث حلقات هذا المسلسل في احدى قنوات التلفزيون بعد شهر رمضان مباشرة، فلم احفل بها كثيرا، وبالكاد شاهدت جزءا من حلقة وقعتُ عليها بالصدفة.

وهذا مثال اخر معاكس: قبل عدة سنوات وقع تحت يدي كتاب «السقطة» لألبير كامو، فقرأته بشغف عظيم. ولم تكن «السقطة» رواية من الروايات المألوفة، بل هي اشبه ما تكون بـ«عرض حال» لبطل الرواية، والذي يروي بضمير المتكلم عن نقطة تحول في حياته، وعن حادث واحد بالذات يؤدي به الى الانهزام، تتبعه سقوطات متكررة، بعد ان كان ناجحا وهو محام ناجح في قمة تألقه.

اذكر انني عدتُ الى هذا الكتاب عدة مرات، وكنت اقرأ فيه كل الطالع والنازل وكيفما اتفق. ولا اشك ان اي واحد من محبي القراءة امثالي قد حدث له ما حدث لي مع كتاب واحد قرأه او اكثر. واذكر ان ذلك حدث لي ايضا مع كتاب «زوربا اليوناني»، القصة التي تحوّلت الى فيلم أنطوني كوين المشهورة كذلك جرى لي ما جرى مع كتاب «الغثيان» لسارتر، حيث كنت بعد ان قرأته مرة واحدة، دائم الرجوع اليه.

وفي الجانب العربي كنت ولا زلت اعتبر رسائل الجاحظ جميعها من هذا النوع من الادب الذي يدفع لقراءة متكررة. وقصص «الف ليلة وليلة» وهي من هذا النوع ايضا من الادب. وكتاب توفيق الحكيم «يوميات نائب في الارياف» من الادب المعاصر الذي يلذ لي قراءتها كلما وقعت تحت يدي. ولنجيب محفوظ قصة قصيرة بعنوان «زعبلاوي» لا اذكر كم من المرات قرأتها.

ما السبب الذي يجعل كتابا مثل «الف ليلة وليلة» قابلا للقراءة مرة ثانية وثالثة، ولا يجعل كتابا مثل «زقاق المدق» مثلا - على الاقل بالنسبة لي - لا يملك هذه الخاصة؟

اكذب عليكم لو قلت لكم اني اعرف السبب، او اني في سبيل الى الاهتداء الى الجواب، ولكني مع ذلك سأجرّب: ان احدى الاجابات الجاهزة على مثل هذا السؤال، هو ان القصة او الحكاية التي تتمحور حول عقدة وحلها هي من نوع الادب الذي يُقرأ مرة واحدة. وما دام الكاتب يسعى ليحكي لنا واقعة او عقدة فانه سينهي مهمته حين يقول لنا ما نهاية هذه الواقعة، او كيف وجدت العقدة حلها او نهايتها السعيدة.

خذ مثلا الروايات البوليسية، وروايات اغاثا كريستي على سبيل المثال. ان القارئ الشغوف بهذا النوع من الكتب، ما أن يبدأ القراءة، حتى تراه بعد ان دخل عميقا في حبكة الجريمة، يصير راغبا في معرفة شكل النهاية، وهو قد يقفز الصفحات قفزا للوصول الى حل اللغز الذي تكون الكاتبة قد احسنت طرحه عبر تشابكات قصة الجريمة المكتوبة.

وبالفعل فان بعض الشغف وحب الاستطلاع في نفوسنا البشرية يخفت ويتلاشى اذ نعرف الاجابات التي كنا نبحث عنها، او اذ نطلع على بعض الخفايا التي كنا نرغب في كشفها، ومثل هذه التجربة يخوضها محبو الالغاز والكلمات المتقاطعة، ذلك ان بعض التوتر الذي يستشعرونه في انفسهم، في مواجهتهم للغز سوف يتلاشى عند توصلهم للحل، ولن يعودوا الى التفكير باللغز الذي شغلهم اياما بعد ان عرفوا اجابته.

وهذا هو ما يميز كتاب «السقطة» لألبير كامو عن كتاب اخر له هو كتاب «الطاعون». كتاب «الطاعون» هو من نوع كتب اليوم الواحد، القصد الذي قد تقرأه في يوم واحد، او في جلسة واحدة، مثله مثل كتاب «الغريب» للمؤلف نفسه، ولكن ما ان تنتهي من القراءة، حتى تترك الكتاب جانبا ولا تعود اليه الا لغرض آخر، غير متعة القراءة نفسها. في «الطاعون» و«الغريب» قصة محكية ومواقف متشابكة تصل الى نهاية معروفة. اما في «السقطة» فتبدو القصة دائرية، لا تصل الى نهاية، وكل صفحة في الكتاب لا تفضي الا الى نفسها، وكل فكرة فيه انما هي فكرة مستقلة عن غيرها.

هل صحيح اذن ان كتاب «العقدة» هو بالاصل كتاب الجلسة الواحدة، الذي لن تعود الى قراءته مرة ثانية، بينما كتاب «اللاعقدة» الذي تختلط فيه البداية والنهاية هو كتاب القراءة المتكررة؟

غير صحيح. فكتاب «الف ليلة وليلة» هو كتاب عُقد وحلول من اوله الى اخره. ومع ذلك فهو كتاب للقراءة المتكررة. وكتاب دون كيشوت لدى سرفانتس الاسباني كتاب حكايا في جوهره، ومع ذلك لم يقرأ كتاب مثلما قرئ هذا الكتاب قراءات متكررة في كل لغات العالم.

في الحقيقة ليس من السهل التعرف الى العناصر التي تجعل عملا فنيا يقع في تصنيف «المرة الواحدة» او تصنيف «المرات الكثيرة» وهو ما يدلك ان الجمال الفني بحد ذاته صعب التقييد او التحديد. ومع ذلك فها لكم مقياسا تقيس به قيمة العمل الادبي. بل ان تصنيف العمل الادبي في خانة «الكثير المرات» سوف يخوله عمرنا الدخول في خانة العالمية، او الادب الخالد.

وثمة فائدة اخرى نرجوها من هذا الحديث، وهي ان رواج كتاب او عمل فني ووجوده في اعلى سلم المبيعات لا يعني انه صار ادبا راقيا، وخذوا لكم مثالا من عالم الموسيقى، فكم هي الاغاني التي طربنا لها ورددناها شهرا او بعض شهر، ثم نفرت منها اذواقنا، كما تنفر نفوسنا من حلبة المرض.

(كابول)

قصة

ايها الجسد: ما احوالك الاخرى؟!

● بقلم: خالد علي ●

● للسنة الثانية اعمل منقذا مع «سعيد» في احد شواطئ حيفا. والواقع ان «سعيد» وفي احدى جلساتنا هو الذي اقنعني وشجعني على هذا العمل وقال لي في عطلة الشهرين بالذات يحتاجون دائما الى منقذين اضافيين بسبب كثرة المستحمين، وما عليك الا ان تمرّ دورة سباحة، واسعاف اولي.

وفي نفس الجلسة اعطاني اسم الشخص المسؤول عن الدورة ورقم الهاتف وبعض التفاصيل الاخرى المتعلقة بمكان الدورة ومدتها.

وفي اليوم الاول لبدء الدورة جاء المسؤول الكبير يسبقه شاربه وذكر مسألة الحضور، والغياب، والتأخير، وقال ان الدورة ستكون مكثفة ولمدة ثلاثة اسابيع، والدراسة مقسمة ما بين نظرية وعمليّة ثم انهى كلامه وشدّد على هذه النقطة بالذات قال:

علينا اخذ الموضوع بصورة جدية فالامر يتعلق بأرواح الناس. وخلال مدة الدورة زرت «سعيد» ثلاث مرات اثناء عمله وفي كل مرة يقول لي: هل ترى انه عمل مريح تجلس طوال اليوم على البرج عندك الناظور والبوق وفي عنقك الصافرة وامامك البحر وحولك النسيم والاجسام من كل الالوان والاشكال والاحجام. ماذا تريد اكثر من هذا؟!

وعندما باشرت العمل ومنذ اليوم الاول عرفت ان طبيعة عملي ليست مريحة كما وصفها لي «سعيد». فطوال اليوم كنت اجلس على قلق، وعيني الحارسة تبقى يقظة، ويلازمني شعور ان البحر يتربص بالمستحمين ليقبض على احدهم وانه اوكل اليّ انقاذ الضحية من بين «براثنه» وان المستحمين والمعون تحت إمرتي وحمايتي.

كان شعوري بالمسؤولية كجبل على اكتافي، وقد جعلني هذا متحفز الحواس مشدود الاعصاب شديدا باعطاء التحذيرات، والتنبيهات، والتعليمات الى المستحمين بشكل قاطع وحاد.

ويمكن القول وبصورة اجمالية ان السنة الاولى عبرت بسلام سوى بعض الحوادث البسيطة والتي في اغلبها سببها الاولاد. في السنة الثانية وقع حادث ما زال عالقا في ذهني وانا اذ اسجله الآن لا لكي اتباهى بما قمت به ولكن لانه ارتبط فيما بعد بحادث بسيط ذي دلالة ما خرجت بعدهما برأي ان الاجساد البشرية تتعامل فيما بينها وفق احوالها واحتياجاتها.

ففي نهار يوم سبت وصلت عملي في ساعات الصباح، كان «سعيد» قد سبقني واخذ مكانه على برج المراقبة.

ذلك النهار كانت الشمس ساخنة، وحركة الرياح نشطة والموج يتدحرج كأنه يتأهب للانقضاض!

رفعتُ العلم الاسود.

وفي حوالي الساعة الحادية عشرة رأيت من خلال عيني الناظور اياد ترتفع، وتلوّح، وجسما لامرأة تتصارع مع الموج ترتفع فوق الموجة ثم تنزلق وتروح تغيب في تلافيف الماء ثم تعود ترتفع بقوة كأنها تجلس على منهض.

كان واضحا لي انها تغرق.

قلت «لسعيد» ابق هنا.

وعلى الفور نزلت مسرعا على درج الحديد، ركبت الحسكة ودفعتها في الماء بسرعة، وعندما وصلتُ المرأة كانت في نفسها الاخير. «ضربت رأس» في العمق المائي داخل الحوّام برشاقة نشطة وما كاد جسمي يلامس جسمها الزلق وتحسّ به حتى تشبثت بي غارزة اظافرها في ظهري وحول عنقي.

وضعتها على الحسكة، وعندما وصلتُ بها الى الشاطئ دسست ذراعيّ تحت ابطيها الساخنين، واخذتها بين احضاني حملتها ووضعتها على الرمل، كانت تلبس البكيني الاسود المؤلف من قطعتين.

يقيني – ليس اكيدا – انها في عقدها الثالث.

على وجهها بدت ملاحة رغم ما اصابه من تشنج.

وجلدها الابيض اخذ يلمع تحت الشمس كأنه يمجّ النور المصفى مجا، بينما اطرافها كانت متراخية حتى بدا على المرأة انها ميتة! على الفور رقدت جنبها، وتركت «سعيد» يحمي المستحمين من البحر ويهتم باحضار سيارة الاسعاف.

وضعت اذني على صدرها الصّلب قريبا من النهد الايسر الحسس بنبضها. كان ايقاع القلب خافتا مشتتا خيّل الي انه سوف يتوقف في اللحظة التالية، وبسرعة تناوبت حركاتي:

مسحت حبات الرمل عن شفتيها، وازحت الصافرة المدلاة من عنقي واغلقت فتحتي انفها، واطبقت فمي على فمها، واخذت ادخل وافرغ الهواء الى جوفها بجرعات متتالية انا ادخل وهي مستسلمة كأنها مصحوبة بحالة من نعاس خفيف.

قلّبتها على جنبها الآخر لجهة اليمين، ومسكتها بين يدي وعصرتُ ضلوعها لانبه القلب وانشط حركته، فيما اخذت تتكاثف وتتجمع حبيبات الماء عند ثناياها وزواياها السرية، وجسمها يصعّد تلك الرائحة الانثوية الوحشية.

في وقت ما مسك بي احساس انني ان المذنب عليّ نحو ما فيما جرى لها! فجأة فتحت عينيها، واكتنفتها حالة من الصحيان راحت خلالها تشهق بصوت ناعم خفيض، اعقبتها حالة اخرى من افاقة خفيفة.

في هذه الاثناء ساد الشاطئ سكون كأن كل شيء توقف تماما وبقي البحر يصدر اصواتا مكتومة في طياتها نغمة الوعيد! وكأنه تراجع بحسرة مكتومة وهو يشعر بالمهانة بعد ان لم يستطع القبض على فريسته!!

كانت جموع المستحمين قد التقوا وضربوا حولنا دائرة بشرية كأن نفوسهم صدّت عن السباحة!

وظهرت النساء من كل الالوان، والاشكال، والاحجام مع الشبق العالق بهن، وشهواتهن «المتأهبة للاندلاق» خائفات، ناعمات، قلقات كأرانب.

استحليت نفسي وانا اصرخ بصوت عال، وبعصبية على جمهور المستحمين ان يبتعدوا، ويسمحوا لتيارات الهواء بالمرور فالمرأة تحت علاجي ومرور الهواء ضروري لانعاشها.

فجأة ومن بين حلقة المستحمين اندفع نحونا رجل سمق القوام ذو انف مسنون ووجه احمر مدوّر ينتهي بلحية خفيفة – ظهر فيما بعد انه زوجها – اخذ يولول وهو يغلي من الداخل وكأنما جاءته دفقة الشوق المتشابك ومزقت مشاعره.

ابعدته باشارة خفيفة من يدي، فككت لباس النهدين لاحرر عضلات الصدر، وضغطت الجسس عمق الفجوة بينهما فوق رأس القلب تحت لباسها البحري الناعم.

مرة اخرى وضعت اذني على صدرها فوق القلب، كانت نبضاته واضحة، ومنتظمة بعض الشيء فرحت قليلا، ورحت اضربها على خدها ضربات ثقيلة حتى احمر خدها وأصبح بلون حبة الدراق.

حركت رأسها قليلا وتأوهت، بعدها مررت بيدي على اللحم الحامي عند البطن، وضغطت ضغطات ثقيلة فوق انتفاضاته، فجأة خرج وفلت منها عبار زبق ممدود من ريح منفّم. في لحظة ما فطنت الى نفسي انني اعالج جسما نسائيا حسنه بين يديّ موجة صغيرة من جنس مرّت في شرايبني سرعان ما ان ازحتها، وتركتها خلفي امام قداسة الواجب وشرف المهنة. اجلستها، ووقفت خلفها ساندا ظهرها على ساقيّ الوي ظهرها الى الامام بحركات خفيفة ليّنة وهي تئن وتتوجع بصوت رخو ملتاع. في لحظة ما ادخلت اصبعي داخل فمها احك به على سقف حلقها واوصله الى زورها تأودت الى الامام ومع صوتها اخرجت من جوفها فيضا من ماء البحر بدت بعدها انها استراحت قليلا، وغشي قسمات وجهها استرخاء هادئ.

مرّ من الوقت ما مر...

وعندما جاءت سيارة الاسعاف يسبقها صوتها الزاعق كانت المرأة قد استعادت وعيها تقريبا، فتحت عينيها تماما وقد اتسع بياضهما واصبحتا فاحصتين سريعتي الدوران.

انتظم تنفسها، وجاءت لحظة من الهدوء والوعي القليل حتى انها راحت تزيح خصلات شعرها عن وجهها.

في الليل وقبل ان انام راق لي ان افكر، واسترجع الحادث في ذهني، وضبطتُ نفسي افكر في زوجها عندما اقترب مني جنب سيارة الاسعاف واخذ يصافحني بكلتا يديه وهو يكرر عبارات الشكر الملفوفة بأدب جمّ، وانا اردّ وانظر اليه واتابع رسوم المشاعر على وجهه، كان يبدو اقل توترا بل فرحا على نحو ما.

وحتى عندما ودعني في لحظة ما رأيت دموع الفرح تتصاعد وتترقرق داخل عينيه.

* * *

بعد اسبوع من الحادث زارتني هي وزوجها في الشاطئ.

كانت نظرتها موشاة بالرضى والسكينة.

وفي يدها هدية ملفوفة بورق ناعم قدمتها اليّ مع كثير من كلام الشكر.

كانت تلبس فستانها الناعم الواسع والمطرّز بعروق خفيفة من اوراق الورد. وتضع على رأسها قبعة من قش اطرافها عريضة واسعة كأجنحة الوطواط انعكس ظلها على نصف وجهها فيما راح النسيم يتلاعب بشعرات قليلة ناعمة يحملها ويطيّرها ويعيدها لتنزلق وتهفهف على اسيل الخد.

وقفنا عند الشاطئ نعيد ذكريات الحادث.

قالت بصوتها الشفيف، وبرطانتها الليّنة كلاما كثيرا منه انها مرت بتجربة قاسية، وانها تخاف بعدها السباحة، وفي كل مرة تتوقف، وتتنهّد، وتقول كم هو رائع ان يحيا الانسان من جديد...

وفي وقت ما وفجأة تعبأ الهواء داخل فستانها رفعه الى صدرها كمظلة اظهر ملابسها الجوانية، وفضح عريها عن ألق حتى منابت الفخذين.

صدرت عنها وقت الكشف والابانة عدة حركات في آن واحد. جفلت، ارتبكت، خجلت ذائبة حشمة وحياء، وفعلت مكانها كفراشة مذهولة وسط ضوء كثيف، وبحركة نشطة شدّت اطراف فستانها بيديها الى اسفل لتخفي عني ما بان منها!!

(كفرياسيف)

□ تحت المجهر □

● سامر خير ●

● افضّل لو انني أعفى من حضور ذاك الدرس في جامعة حيفا. ولكنني مُلزم بالنهوض مبكرا في الصباح، حتى ولو لم انل كفايتي من النوم بعد عودتي الى البيت في ساعة متأخرة من الليل. مُلزم بحضور الدرس والا فانني لن انال شهادة اللقب الاول، ابدا!

يحدث في هذا الدرس، «القرآن والتفسير»، أمر عجيب غريب يجعلني أنفر منه، فالمحاضرة اليهودية المحترمة تحاول جاهدة قراءة الآيات القرآنية باعجازها العربي الفصيح، ثم تشرحها.. باللغة العبرية! رغم ان الطلاب جاؤوا لدراسة اللغة العربية وآدابها!

سبحان الله!

فهي تشرح هكذا: «מי שעושה توحيد אז בהכרח يتقي الله»! او «اخرج لكم מחלק מחפירות رزقاً»!

قبل سنة تحدّثت مع احد المحاضرين المسؤولين في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة، حول هذا الموضوع. فكان تبريره «ان بعض الطلاب الجامعيين اليهود يدرسون في عدة حصص، لهذا نفضل استعمال اللغة العبرية خلالها ليفهم جميع الطلاب»!

وبدا عاجزا ولم يجد ما يجيب به على سؤالي: ولماذا لا يحدث الامر نفسه في قسم اللغة الانجليزية او الفرنسية؟ فليس «بعض الطلاب» هناك يهودا، فقط، بل غالبيتهم!

وما ذنب الـ (٣٠) طالبا عربيا الذين يتعلمون «القرآن والتفسير»، اذا زاملهم (٦) طلاب يهود في الحصة؟

ولماذا لا يحدث الامر لنفسه اذا درس «بعض الطلاب العرب» في حصص قسم اللغة العبرية وآدابها ؟!

ان تبرير ذاك الاستاذ لا ينطلي على احد.

ولا يوجد الا تبرير واحد «مقنع» في الحالة التي نتحدث عنها. فخلال الحصة، يحدث ان يسأل احدنا سؤالا بالعربية، ولكن المحاضرة المرموقة تطلب منا اعادة السؤال مرة ومرتين، ثم تبسيطه، لتفهم ما نعنيه!

ربما كانت هذه هي الحقيقة. لكن كان بالامكان ان يحل مكانها محاضر آخر قادر على الشرح بالعربية.

ولكن السبب الحقيقي ليس هذا. ففي حصص اخرى يكون المحاضر عربيا ولكنه يقدّم الدرس بالعبرية الفصيحة!

والله، انها لمهزلة!

لقد آن الاوان لوضع حدّ لهذا الاستهزاء بنا وبلغتنا. وعلى قسم اللغة العربية في الجامعة، الذي يتولى مسؤوليته محاضرون عرب، ان يمحو هذه الوصمة.

* حجر في الهواء *

□ احمد دحبور □

□ هو مشهد مسرحي، او لقطة سينمائية، او فقرة في صفحة مذكرات. لا فرق، ولكنه حدث هكذا: كنت اعدّ القهوة في المطبخ، حين دلف الي صوت المذيعة الفلسطينية من التلفزيون، تعتذر عن عدم عرض الحلقة الجديدة من المسلسل، لاتاحة الحيز الزمني لبرنامج خاص بالمجزرة في الذكرى الاربعين.. خففت من لهب الغاز لاطيل مكوث القهوة على النار، وقلت: ولكن ذكرى كفرقاسم مرت منذ ايام، وجاءني، من التلفزيون، صوت رجل اجشّ، يدلي بشهادته، فيذكر شيئا عن الدبابات.. انزلت القهوة السادة عن النار، بعد ان ضمنت غليانها، وقلت: ليست المجزرة المقصودة هي كفرقاسم، فتلك لم يكن فيها دبابات، ولعل البرنامج خاص بالعدوان الثلاثي على مصر، واذا بالتلفون يرن، تركت القهوة ورفعت السماعة، ليأتني صوت زميلي في وزارة الثقافة، محمد بارود، يبلغني بان غدا (٥/ ١١/١٩٩٦) يصادف مرور اربعين يوما على استشهاد اخيه راجح، الذي سقط دفاعا عن كرامة القدس التي استباحها اصحاب النفق المشؤوم، اكدت لمحمد اني ساحضر الذكرى مع بعض الاصدقاء، وعدت الى القهوة لاسكبها في كأس الشاي، واذا برجل التلفزيون ذي الصوت الاجش يذكر اسم المدينة الشهيدة مرارا: خان يونس..

تهالكت على المقعد التقليدي قبالة التلفزيون، وجعلت اصغي: كان القتل انواعاً، بعضه عشوائي، وبعضه منظم، بعضه جماعي، وبعضه فردي، المرأة العجوز صاحت لا تقتلوا وحيدي فأطلقوا النار عليها حتى لا تشرب حسرة الولد ثم قتلوه، خمسة من اسرة واحدة قتلوا في خمس ثوان، بيت فلان لم يبق منهم احد، جمعوا الشباب وأوقفوهم عند الحائط المقابل لهذه المدرسة، وبأمر واحد رشوهم جميعا، و.. و.. انتبهت الى ان القهوة بردت، فكرت في اعداد غيرها، لكن السرد الراعب الذي يطل من الشاشة شلّ كل مبادرة، وقلت وذرعت بيتي جيئة وذهابا، ووقعت عيني على كتاب «القارس».. هوذا توفيق زياد تفوته مجزرة النفق فلا يؤرخ لها بشعره، ولكن من قال هذا؟ فأبو الامين لا سواه هو الذي اطلق الزفرة الشهيرة: آه كم موت علينا هذه الايام ان نهرب منه؟

وعاد الموت ادراجه، توقف عند ارقام مختلف عليها، فهذا شاهد يقول ان شهداء مجزرة خان يونس قبل اربعين عاما – ١١/٤/ ١٩٥٦ – يفوق عددهم مجمل شهداء المجازر التي وقعت على ارض فلسطين مجتمعة.. فيسأله آخر عن العدد، ويجيب احد الحاضرين: هم خمسمئة شهيد، فيعلق المتحدث الاول ذو الصوت الاجش: بل هم خمسمئة واثنان، ويأتي صوت من خارج المشهد (صوت المتكلم غائبة) ليقول: لعلكم تجمعون شهداء هذه المجزرة الى شهداء ١٩٤٨ وشهداء ١٩٦٧، فيحتد ذو الصوت الاجش ويقول: لا.. لو جمعناهم لوصلوا الى الف شهيد الا قليلا، ومع ذلك – وتطل دمعتان صافيتان من وجه الرجل – فان الموسوعة الفلسطينية ذكرت تسع مجازر وليس بينها اشارة الى مجازر خان يونس الثلاث.. ويقف شاب نبيه، يبدو انه متابع للاحداث ويبدو ان من حقه اظهار علمه ومعلوماته، فيقول: كانت المجزرة الاولى في بلد الشيخ، يوم فجر المستوطنون (من مستعمرة نيشر) عربة مفخخة اودت بحياة الكثير من الابرياء، ولكن، والحق يقال، ان مجزرة دير ياسين هي الاشهر..

ايها الله، انها ارقام.. مئة، مئتان وخمسون، خمسمئة، الف الا قليلا.. ان الاختلاف على رقم ما، يعني ان عشرة شهداء، او حتى مئة شهيد، قد ضاعوا في الحساب.. آه كم موت علينا.. آه كم موت، ولكن لماذا؟ من يستطيع ان يدلني على سبب، سبب واحد، مهما كان ضعيفا، أقبله وأرضى به ليقتلني؟ ولكن الذي حدث، ان قوما سرقوا بيتنا، فكرهونا، فقتلونا.. انا افهم ان يكره المسروق السارق، ان يغضب اهل القتيل على القاتل، اما ان يقتل القاتل أخاك فيكرهك لذلك فيقتلك انت..؟ آه كم موت..

ولكننا قاتلنا.. لم نكن دجاجا ولا موضوعا انشائيا يكتبه الموت، بلغة غسان كنفاني كان علينا ان ندق جدران الخزان، وقد فعلنا حتى كلت ايدينا، فجاء الصدى يقول اننا ارهابيون. انه قتل آخر، معنوي كما يقول اهل الادب، ولكن سكين بيغن ونظرية الزبدة المشفوعة بطائرات شارون الامريكية ودباباتهم جميعا، جميعا جميعا، لا تكتفي بالموت المعنوي، بل تريد موتنا الدائم، اليومي، الطازج، واذا كان البوت، في شيخوخته، يحصي ايامه الباقية بعدد ملاعق القهوة، فان سرحان محمود درويش الفلسطيني يقيس الفضاء بأغلاله، فيما يحصي اهل راجح بارود*. سنوات فقيدهم الشهيد بعدد المجازر: ولد يوم مجزرة خان يونس الثانية، وانتقل الى المدرسة الاعدادية يوم مجزرة خان يونس الثالثة، وجاءه طفل يوم مجزرة صبرا وشاتيلا، ووصلت اولى رسائله الى اهله يوم مجزرة حمام الشط، واستشهد في مجزرة النفق..

ان هذا التقويم الموتيّ، لا الميلادي ولا الهجري، ينسحب على ستة اجيال فلسطينية على الاقل، ومن لم يمت بالنار مات بغيرها، فهناك من يؤرخ حياته بالهجرات المتتابعة: اعرف صديقا ولد في يافا عام ١٩٤٦، وهاجر منها الى غزة عام ١٩٤٨، وهاجر من غزة الى مصر عام ١٩٦٧، ورحل (بضم الراء وتشديد الحاء المكسورة) الى سوريا عام ١٩٦٩، ومن هناك توجه الى الاردن ليهاجر منها عام ١٩٧١ (لم اذكر شيئا عن ايلول ٧٠ ولم التعرض لمجازر جرش والاحراش)، وكانت هجرته الى بيروت التي خرج منها اثر مجازر ١٩٨٢ الى سوريا، ومن هناك هاجر، بعد الانشقاق، الى تونس عام ١٩٨٣، وقضى عام ١٩٩٤ مؤرجحا بين الطائرات ينتظر رقمه الوطني ليدخل غزة، وما بدل تبديلا.. صديقي هذا ليس شخصية روائية، انه من لحم ودم وانتظار، وهو من اسرة مسيحية، وقد اوحت معاناته وشبيهاتها للفنان السوري يوسف عبدلكي واحدة من اشهر لوحاته: السيد المسيح، بحزن وجهه المتسامح، وقد تنكب بندقية بيد، ورفع يده الثانية ليكرز باسم الحب والمسرّة في الناس..

عند هذا الحد من التداعي، اصبحت كأس القهوة ضرورية، وكان علي ان اضع قهوة جديدة على النار، وامام عيون فرن الغاز الست، قفز في ذاكرتي نجم سداسي، كان اول ما وقعت عليه عيناي وانا عائد الى بعض وطني، ويومها جالت عيناي بحثا عن العلم الآخر، الاخضر الابيض بمثلثه الاحمر وسلفه الاسود، هل يعقل ان تظلل هذه الراية ارهابيين؟ وتذكرت صديقي والمسيح ذا البندقية، تذكرت اننا، في ادبنا الفلسطيني كله، على اختلاف مستوياته، لم نتكل بالخصم، لم نرسم صورة متشفية بقتيلهم، وتساءلت كأنني اطرح السؤال على نفسي لاول مرة: غابة البنادق التي كتبناها ورسمناها وصورناها وسمعناها وعشناها.. هل تحدثت عن القتل يوما واحدا؟ مرة واحدة؟ قصيدة واحدة؟ لوحة، قصة، رواية؟.. لا.. كنا نطلق النار، في ادبنا، هذا صحيح، ولكن نارنا، على ما يبدو، كانت موجهة الى القهر، الى الليل، الى الاحتلال.. كانت نارا تمردية، اذا جاز التعبير، وصرخة من اجل العدل والحرية.. ومع ذلك فنحن قتلى وإرهابيون في وقت واحد، وفي خضم هذا يستطيع الليكودي وريث المعراخي ان يتشدق بالسلام، وان يتألم تلفزيونيا لان «الشركاء» الفلسطينيين يعرقلون السلام..

لقد جرعت الصهيونية المانيا كأس ذل واعتزاز باسم التعويض عن الضحايا، ولا يقدر صندوق العجب الذي امامي، والذي يطفح بأسماء شهداء خان يونس، ان يشير، ولو اشارة، الى حقوق للضحايا، والا لكنا ارهابيين، ومن ينكر ذلك فليسأل نتنياهو وايتان وشارون..

بردت قهوتي من جديد، رفعت صورة ابي الامين بحذاء وجهي، فقال لي: آه كم موت علينا، وتساءلت: كم من المجازر في الافق.. وعدت الى قهوتي الباردة المرة.

* من قصيدة محمود درويش، سرحان يشرب القهوة.